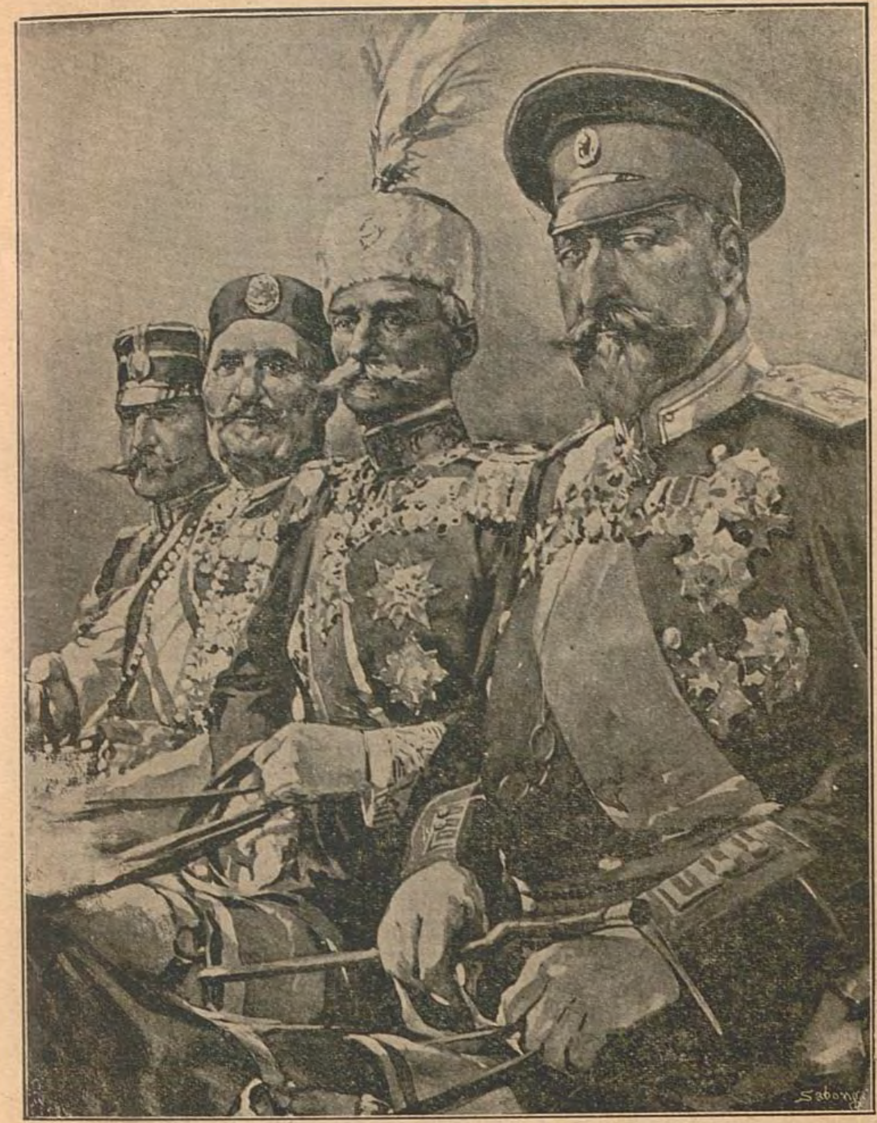

ملوك الممالك الاربع المحاربة
ملك البلغار وملك السرب وملك الجبل الاسود وملك اليونان

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والاربعين

١ دسمبر ( كانون الاول ) سنة ١٩١٢ — الموافق ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٠

# الحرب الحاضرة وملوك البلقان

اخَّرنا كتابة هذه السطور الى اواخر الشهر آملين ان نفتتح هذا الجزء ببشائر السلم ثم نعود الى وصف الممالك التي حاربتنا وما اعدتهُ من العدَّة لهذه الحرب الزبون لعلنا نرى في ذلك عبرة نستفيد منها لكن كاد الشهر ينسلخ ومندوبو دولتنا ودول البلقان يتذاكرون ولم يصلوا الى ما يرضى بهِ الطرفان

ولايات البلقان من ممالك الدولة العثمانية وممالكهُ كانت كلها من ولاياتها ومع ذلك قلما تجد من العثمانيين مَن يعرف اسماء تلك الولايات او يدري تاريخ هاتيك الممالك بل قد نعرف من تاريخ الهند والصين اكثر ممَّا نعرف من تاريخ السرب والبلغار ومن وصف لندن وباريس اكثر ممَّا نعرف من وصف اسكوب وسلانيك . غير ان هذه الحرب جعلت قراء العربية يهتمون باخبار البلقان ويتطلعون الى رؤية خريطتهِ واخبار الممالك الاربع التي شنت الغارة على الدولة العثمانية فرأينا ان نلخص تاريخها مبتدئين باصغرها رقعةً واقلها سكانًا لانها اقدمها استقلالاً وهي الجبل الاسود فنقول

### الجبل الاسود

كان الجبل الاسود في سالف عهدهِ امارة مستقلة يتولاهُ امراء من اهلهِ ثم خضع للرومانيين وصار ولاية من ولايات السلاف وفيهِ ولد الامبراطور ديوقلتيانوس

وفي اواسط القرن الحادي عشر سمَّى اميرهُ نفسهُ ملك السرب فصارت السرب والجبل الاسود مملكة واحدة وتوالى الملوك عليها الى ان دارت الدائرة على جيوش السرب سنة ١٣٨٩ في معركة قوص اوه الشهيرة زمن السلطان مراد الاول واسر العثمانيون ملكهم لازار فتمَّ بذلك الفوز للعثمانيين على كل ممالك البلقان وصارت السرب تؤدي الجزية للدولة

العلية · وكان جورج بلاشا امير الجبل الاسود قد بادر لمعاونة حميهِ ملك السرب فبلغهُ ان الدائرة دارت عليهِ فعاد الى امارتهِ وتبعهُ فلول جيش السرب والذين لم يشاؤوا ان يؤدوا الجزية للعثمانيين · وتوالت الحروب بعد ذلك بين العثمانيين واهالي الجبل الاسود حتى صار رجالهُ كلهم رجال حرب ومَن يقعد منهم عن الخروج للحرب يُلبَس لباس النساء وتطردهُ النساء من البلاد · ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٥١٦ حين خارت عزائم امير الجبل الاسود حينئذٍ جورج كرنجفتش من تتابع الحروب على العثمانيين فسلَّم الامارة لاسقف البلاد واعتزل الى ايطاليا · ومن ثمَّ صارت الامارة تنتقل من اسقف الى اسقف والجنود العثمانية تغزوها اونة بعد اخرى فيلجأُ سكانها الى قنن الجبال يعتصمون بها الى ان ترى الجنود ان لم يبقَ لها الاَّ ترك البلاد او الموت جوعاً

واستمرَّت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٩٦ وحينئذٍ رأى السكان ان يجعلوا الامارة وراثية في اسرة من اسرهم القديمة فاختاروا لها راهباً شاباً اسمهُ دانيلو وهو من اسرة من اسر الهرسك التي هاجرت الى الجبل الاسود في القرن الخامس عشر · وجُعلت الامارة وراثية في اسرتهِ ولكنَّ الاساقفة لا يتزوجون فجعل كل اسقف منهم يختار خليفتهُ للاسقفية والامارة من ابناء اخوتهِ · واستمرَّت الحال على هذا المنوال نحو مئتي سنة كانت كلها حروباً متوالية مع القواد العثمانيين مثل كوبريلي باشا الذي غزا الجبل الاسود وخرب مدينة زتيني عاصمتهُ سنة ١٧١٤ وقره محمد باشا الذي حرق زتيني سنة ١٧٨٥ لكن الجبليين اخذوهُ في مضيق وقتلوهُ

ولما انتهت الامارة الى دانيلو الثاني سنة ١٨٣٠ فصل الرئاسة الدينية عن الدنيوية واختص بالثانية وتزوج ابنة تاجر سلافي من تجار تريستا ولكن لم يولد لهُ ولد واغتيل سنة ١٨٦٠ فجعل الامير نقولا ابن اخيهِ خلفاً لهُ وهو ملك الجبل الاسود الحالي وقد ولد سنة ١٨٤١ ودرس في مدارس تريستا وباريس ونودي بهِ اميراً للجبل سنة ١٨٦٠ ولقب ملكاً سنة ١٩١٠

ولقد كان همهُ الاول التطالّ الى عرش السرب واعادة مجد ملوكها الاقدمين فلما استقلت السرب بمعاهدة برلين أُسقط في يدهِ ووجه اهتمامهُ الى اصلاح امارتهِ رغماً عن فقرها وصاهر الاسر الاوربية المالكة · ولم يُعترف باستقلال امارتهِ رسمياً الاَّ سنة ١٨٧٨ في معاهدة برلين ولفقر بلادهِ تهبها روسيا ٥٥٠٠٠ جنيه كل سنة لاجل التعليم وللانفاق على المستشفيات والجنود

وحكومة الجبل الاسود دستورية انتخابية وفي مجلسها ٧٤ عضواً من النواب ينتخبهم

الشعب لاربع سنوات ويدير الحكومة خمسة نظار وهم ناظر الداخلية وناظر الخارجية وناظر الحربية وناظر الحقانية وناظر التعليم . ودستورهم منقول عن افضل القوانين الاوربية

والاراضي الزراعية قليلة مقسَّمة بين الفلاحين وهم يزرعون فيها الذرة والشعير والقمح والتبغ والبطاطس وعندهم الكرم والزيتون ويربون البقر والغنم والمعزى لكن صادراتهم قليلة بلغت قيمتها منذ سنتين نحو مئة الف جنيه ووارداتهم اكثر منها بلغت قيمتها حينئذٍ نحو ٣٥٠ الف جنيه . واكثر صادراتهم السماق والسردين والمواشي على اختلاف انواعها والجلد والصوف والفراء والعسل والشمع والزيت والخمر والتبغ والعصي . واكثر وارداتهم الملح والبترول والسكر والبن والارز والمنسوجات القطنية . ولا تفسَّر زيادة قيمة وارداتهم على قيمة صادراتهم الاَّ بانهم ينفقون من الاعانات التي تأتيهم من روسيا والنمسا ومن الاموال التي ترد من ابنائهم المتغربين

وهم يعدون الشجاعة ام الفضائل وعماد الشهرة ويباهي رؤساؤهم بجودة اسلحتهم ويتغنى شعراؤهم بفعال ابطالهم لكنهم يكرهون العمل ويميلون الى التباهي والانتقام . وهم اعفاء مقتصدون اهل نجدة يكرمون الضيف ويحسنون المحاضرة ويميلون الى نظم الشعر كاهالي السرب ويتغنون بما فعلوهُ هم واسلافهم

والرجال منهم طوال القامة فيهم من الخفة والنشاط ما في غيرهم من اهالي الجبال والنساء قصار القامة لكنهن اشداء لان اكثر اعمال الزراعة من نصيبهنَّ . وكلهم رجالاً ونساء يحبون الزينة فيلبس الرجال صداري مزركشة بالقصب فوقها جبَّة قصيرة زرقاء او خضراء ويتمنطقون بمناطق حمراء يشكون فيها الفرد واليطقان ويلبسون على رؤُوسهم طاقيات صغيرة دائرها اسود واعلاها احمر

وعندهم مدرسة كلية لتعليم المعلمين والقسوس ينفق عليها امبراطور روسيا ومدرسة عالية لتعليم البنات تنفق عليها امبراطورة روسيا ومدرسة زراعية عالية وخطباء من قبَل الحكومة يطوفون في البلاد يلقون الخطب العلمية والزراعية لتنوير اذهان الاهلين من كل الطبقات فيعلمون الرعاة كيف يعتنون بقطعانهم ويقونها من الامراض والاوبئة والفلاحين كيف يزرعون الحبوب ويغرسون الاشجار

والتعليم الابتدائي اجباري مجاني الاَّ في المدن فتؤْخذ من آباء التلامذة فيها اجور طفيفة . وقد كان عندهم ١١٢ مدرسة ابتدائية سنة ١٩٠٦ فيها ٩٧٥٦ تلميذاً و ١٥٠ معلماً ومدرستان ثانويتان فيها ٢١ استاذاً و ١٠٠٠ تلميذ ومدرسة كلية فيها ٧٠٠ تلميذ

والذين يطلبون العلوم العليا يذهب اكثرهم الى جامعة بلغراد . ولم يكن في البلاد كلها منذ ٣٦ سنة سوى ٦٢ مدرسة ابتدائية فيها نحو ٣٠٠٠ تلميذ ثم اقفلت وقت الحرب مع تركيا ولم يفتتح منها بعد الحرب سوى ٢٢ مدرسة ابتدائية لقلَّة النفقات فكل ما تمَّ من انتشار التعليم انما حدث بعد سنة ١٨٧٨

وقد انشأ احد السربيين مطبعة في ابود بالجبل الاسود سنة ١٤٩٣ طبع فيها كثير من الكتب وبقيت عاملة الى ان خربها الاتراك سنة ١٥٦٦ . ولما كانت سنة ١٨٩٣ احتفل الجبل الاسود بمرور اربع مئة سنة على انشائها فحضر الاحتفال نواب المدارس الجامعة والجمعيات العلمية من بلدان مختلفة ولا تزال الكتب التي طبعت فيها الى الآن وهي من اقدم الكتب التي طبعت في المسكونة

## اليونان

وبلاد اليونان تتلو الجبل الاسود في قِدَم الاستقلال فقد نالتهُ في اوائل القرن الماضي واكثر سكانها من نسل اليونانيين الاقدمين وبينهم كثيرون من السلاف الذين اجتاحوا مملكة الروم في اواخر عهدها . وكان اليونانيون يسمون بلادهم قديماً هلاس اوهليقس وقد أُطلق عليها الرومانيون اسم غراقي او الاغريق وهو اسم قبيلة من قبائلهم كما ان هلاس هو اصلاً اسم قطعة صغيرة من تساليا

وتاريخ اليونان قديم جدًّا يمتد الى اكثر من الفي سنة قبل المسيح وعمرانها قديم مثل تاريخها وقد أثَّر في عمران المسكونة كلها ولا يزال تأْثيرهُ الى الآن وسيبقى ابد الدهر. ولا يسع المقام وصف هذا العمران ولو الماعاً

وخضعت بلاد اليونان للرومانيين في اواسط القرن الثاني قبل المسيح وصارت جزءًا من المملكة الرومانية. ثم لما انقسمت تلك المملكة الى قسمين شرقي وغربي وجعلت القسطنطينية عاصمة القسم الشرقي لم يقع ذلك موقع الرضى لدى اليونان لانهُ قلَّل شأن اثينا وآل الى نقل العلم والعرفان الى العاصمة الجديدة ونقل آثار الفنون وموارد التجارة ايضاً فضعف شأن بلاد اليونان وانحطَّت زراعتها ثم انتابتها الزلازل سنة ٣٧٥ وغزاها القوط سنة ٣٩٥ و ٣٩٦ فخرَّبوها

ولما انتشرت الديانة المسيحية واعتنقتها الامبراطورية الرومانية لم تجارها بلاد اليونان حالاً بل بقيت مستمسكة بالوثنية الى اواخر القرن السادس لكن مَن يعتنق ديناً جديداً بعد ان يقاومهُ زمناً طويلاً يقوى تمسكهُ بهِ وهذا شأن اليونان فصاروا من اقوى انصار المسيحية

## وزراء المتحاربين وقواد جيوشهم

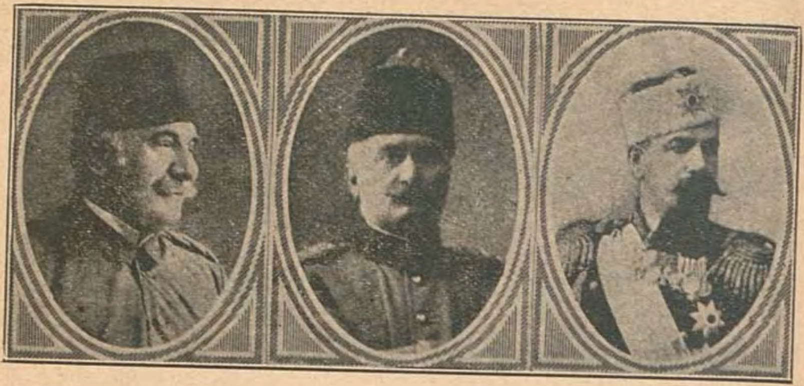

(٣) الجنرال نكيفوروف (٢) عبد الله باشا (١) ناظم باشا

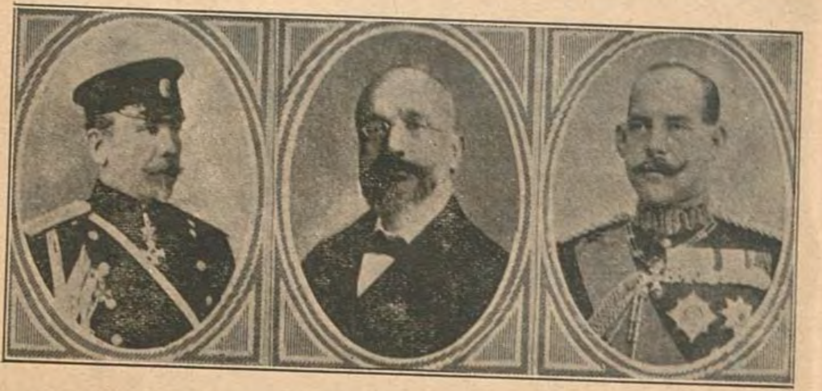

(٦). البرنس قسطنطين (٥) ڤنيز يلوس اليوناني (٤) الجنرال ساڤوف البلغاري

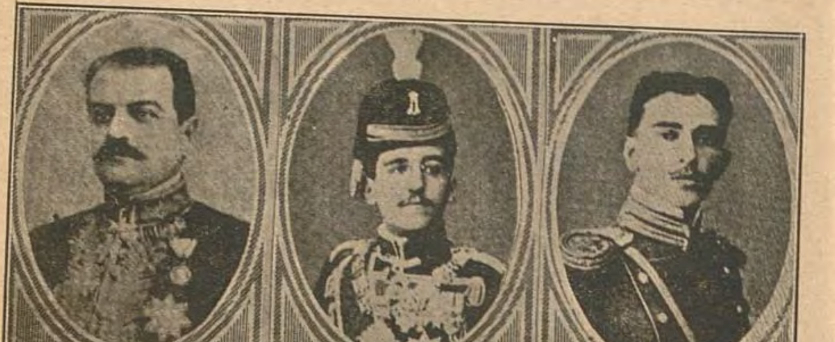

(٩) البرنس بطرس الجبلي (٨) البرنس اسكندر السربي (٧) نندوڤتش السربي

واهتمَّ قسوسهم بنشرها و بتعزيز اللغة اليونانية وساعدهم على ذلك قرب القسطنطينية من بلادهم وتركوا اسم اليونان وتسموا باسم الرومانيين او الروم ولذلك تعرف المملكة الشرقية في كتب العرب باسم بلاد الروم ومملكة الروم ويراد بكلمة رومي اليوناني

وتوالى الغزاة على بلاد الروم عموماً و بلاد اليونان خصوصاً في القرن الخامس والسادس من القوط والوندال والهن والاوار والسلاف و بقي منهم كثيرون في البلاد اختلطوا بسكانها الاصليين ثم غزاها البلغار في القرن العاشر والفلاخ في الحادي عشر واهالي صقلية والبندقية في الحادي عشر والثاني عشر ومع ذلك بقيت واسعة التجارة كثيرة الثروة كما يظهر من وصف الرحالة الادريسي لها سنة ١١٥٣

واستولى اللاتينيون على القسطنطينية سنة ١٢٠٤ واحتلوا بلاد اليونان واستولى عليها ملك السرب سنة ١٣٥٠ وضمت الى البلاد العثمانية سنة ١٣٩٧ . وحاول اليونان وانصارهم الخروج عن طاعة العثمانيين مدة ستين سنة ولكنهم فشلوا وصارت البلاد عثمانية فقسمها العثمانيون ستة سناجق و بقيت في يدهم الى ان لم يبقَ فيها من السكان سنة ١٨٠٠ سوى مليون نفس مئتا الف منهم البانيون . فجاهروا بالخروج على الدولة في اوائل القرن التاسع عشر وساعدتهم بريطانيا وفرنسا وروسيا وتم لهم الاستقلال سنة ١٨٢٨ لما دارت الدائرة على العمارة المصرية في معركة نفارينو المشهورة . ووافقت الدولة العلية على استقلالهم في معاهدة ادرنة سنة ١٨٢٩ . والمرجح ان الشعب الاوربي ساعدهم اكثر مما ساعدتهم الدول الاوربية ولذلك ضيقت حدودهم سنة ١٨٣٠ . وكانت اليونان قد جُعلت جمهورية قبل ذلك وجُعل الكونت حنا كابو رئيساً لها ثم جعلت مملكة مستقلة في اتفاق لندن سنة ١٨٣٢ تحت حماية بريطانيا وفرنسا وروسيا وجعل الامير اتو ابن الملك لويس الاول ملك بافاريا ملكاً لها فلم يحسن سياستها . ثم لما نشبت الحرب بين الدولة العلية والروس حاول اليونان مساعدة روسيا بارسال العصابات المسلحة الى تساليا فقاومتهم فرنسا وانكلترا فاغتاظوا من ملكهم وخلعوهُ واختاروا البرنس الفرد الانكليزي ملكاً لهم ولكن الممالك الثلاث روسيا وانكلترا وفرنسا تعاهدنَ على ان لا يكون الملك منهنَّ فوقع الاختيار على البرنس وليم جورج الدنماركي فجعل ملكاً باسم جورج الاول وهو الملك الحالي فوصل اثينا في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٦٣

وتاريخ بلاد اليونان بعد ذلك معروف مشهور واهم ما فيهِ الحرب مع الدولة العلية سنة ١٨٩٧ التي دارت الدائرة فيها على اليونان لكن انكسارها افادها جداً لانهُ دلها على مواقع الضعف والخلل في ادارتها فجعلت تصلحها رويداً رويداً . ووُفقت اخيراً الى تقليد وزارتها

للرجل الهمام الوزير فنيزيلوس و يقول الذين يعرفونهُ انهُ من اعلى الرجال همة واذكاهم عقلاً واشدهم غيرةً واكثرهم عفَّة واوسعهم علماً فلم يمضِ على تقلدهِ الوزارة سنتان ( لانهُ تقلدها في ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٠ ) حتى اصلح شؤُون الحكومة وجعل رجالها كلهم يقتدون بهِ في الامانة والهمة والنشاط واليهِ ينسب نجاح اليونان في حربها الحاضرة بعد ان تولاها الضعف والفشل في الحرب الماضية

---

# الحياة وماهيتها ومنشأُها وحفظها

( تابع ما قبلهُ )

### حفظ حياة مجموع الخلايا في الحيوانات العليا – معدات الترتيب والتنظيم

لقد رأَينا ان ما يلزم لحفظ حياة المجموع في ابسط الاحياء المتعددة الخلايا التي لا تفرق الخلية عن الاخرى في الواحد منها الاَّ قليلاً يكاد يعادل في بساطتهِ ما يلزم لحفظ حياة كل خلية على حدتها. اما مجاميع الخلايا التي تتأَلف منها اجسام الحيوانات العليا فلا يكفي لحفظ حياتها ان تبقى الشروط اللازمة لحفظ حياة الخلايا نفسها على ما يرام بل لا بدَّ فيها من ضبط الاعمال المختلفة التي تقوم بها الخلايا المؤَلفة لتلك المجاميع. فان كل خلايا المجموع في ادنى طبقات المتزُوَى متماثلة في البناء والوظيفة وهي تعمل معاً وتشترك في كل شيءٍ واما في الحيوانات العليا ( وفي النباتات العليا ايضاً ) فقد اختصت الخلايا بوظائف معينة واصبح كل منها مكيفاً للقيام بوظيفة خصوصية فصارت خلايا الغدد المعدية مثلاً مكيفة لافراز العصير المعدي فقط وخلايا الخمل لامتصاص المواد المهضومة من الامعاء وخلايا الكليتين لازالة الفضلات والماء الزائد من الدم وخلايا القلب لدفع الدم في الاوعية الدموية. ولكل من هذه الخلايا حياة خصوصية ووظائف خصوصية تقوم بها. فاذا لم يكن بينها شيءٌ من التعاون والعمل بمقتضى حاجات الجسم عموماً فان العصير المعدي قد يقل تارة و يكثر اخرى والامتصاص يتأَخر تارة و يسرع اخرى والدم المدفوع في الشرايين يقل تارة و يزيد اخرى وهلمَّ جرًّا فتكون نتيجة عدم التعاون هذا ان حياة المجموع تختل فتنتهي اخيراً بالوقوف

ولقد رأَينا ما هي الشروط الموافقة لحفظ حياة الخلية اينما كان محلها. واهم تلك الشروط ان يتخلل الخلية سائل مغذٍ يكون تركيبهُ مناسباً وغير متغير. وهذا السائل في الحيوانات العليا هو اللمفا التي تتخلل عناصر الانسجة و يأتيها الغذاء والاكسجين من الدم على الدوام. على ان بعض خلايا الانسجة يتخللها الدم مباشرة وهذه هي الطريقة التي تتغذى بها كل الانسجة

في الحيوانات غير الفقرية التي ليس لها جهاز خاص من الاوعية اللمفاوية. وكل الخلايا تأخذ من الدم بعض المواد وتعطيهِ بعض المواد ولكن ما تعطيهِ يختلف عما تأخذهُ منهُ مادة ومقداراً . فبعض الخلايا كخلايا الحمل تكاد تقتصر على الاعطاء والبعض كخلايا الاقنية الكلوية تكاد تقتصر على الاخذ . على ان نتيجة كل هذا الاخذ والعطاء في الجسم تأول الى ابقاء تركيب الدم واحداً في كل الاحوال. وعلى هذا الوجه يستوفى الشرط الاول لحفظ حياة المجموع بابقاء حياة الخلايا التي يتألف ذلك المجموع منها في حالة طبيعية

اما الشرط الجوهري الثاني لحفظ حياة مجموع الخلايا فهو ترتيب اقسامهِ وربطها وتنظيم اعمالها حتى تعمل معاً لخير المجموع وذلك يتم في الجسم الحيواني بطريقتين اولاً بواسطة الجهاز العصبي وثانياً بفعل مواد كيماوية خاصة تتكون في بعض الاعضاء وينقلها الدم الى اقسام اخرى من الجسم فتبعث خلايا تلك الاقسام على العمل . وقد اطلق على هذه المواد اسم « المحركات » (hormones) وهي كلمة ادخلها الاستاذ ستارلنغ . ولم تُعلَم وظيفة هذه المواد بل لم يُعلَم وجودها الأ في السنوات الاخيرة مع انها تقوم في ابنية الحيوانات باعمال لا يفوقها في الاهمية الأ العمل الذي يقوم بهِ الجهاز العصبي حتى انهُ لقد يستحيل حفظ الحياة اذا زالت بعض هذه المحركات

### العمل الذي يقوم بهِ الجهاز العصبي في حفظ الحياة الشاملة – نشوء الجهاز العصبي

ولننظر الآن في كيفية نشوء الجهاز العصبي قبل البحث في طريقة تنظيمهِ لحياة مجموع الخلايا

فاول خطوة في هذا النشوء ان بعض خلايا الطبقة الخارجية صارت تتأثر بالمؤثرات الآتية من الخارج تأثيراً خصوصيًّا سواء كانت هذه المؤثرات مسببة عن فعل ميكانيكي (مؤثرات اللمس والسمع) او عن فعل النور والظلام (مؤثرات بصرية) او عن فعل كيماوي . فكانت تلك الخلايا في بادئ الامر تنقل تأثير هذه المؤثرات الى الخلايا المجاورة لها على الراجح فيتصل هذا التأثير من خلية الى اخرى مجاورة لها ثم ارتقت تلك الخلايا فصارت تمد اللوامس بين خلايا الجسم الاخرى فتنقل هذه اللوامس تأثير المؤثرات الى الاجزاء البعيدة بسرعة واختصار اكثر من ذي قبل . و يحتمل انهُ كان لهذه اللوامس بادئ بدء خاصة الامتداد والانقباض مشابهة في ذلك السواعد الكاذبة في بعض انواع الزيزوبودا فلما ثبتت في محلها ولم تعد تتحرك صارت اساس الياف عصبية وعبارةً عن جهاز عصبي في اول ادوار نشوئهِ. ولا تزال الالياف العصبية نفسها حتى الآن (كما بيَّن روس هريسن) تظهر في اثناء نموها بهيئة حلمة اميبية يكون لها اولاً خاصة الامتداد والانقباض ثم تنمو تدريجًا الى

المكان الذي تستقر فيهِ

ثم ان بعض تلك الخلايا التي اصبحت اكثر تأثراً من غيرها بالمؤثرات الخارجية على ما رأينا انخفضت مع توالي سير النشوء عن سطح الجسم ولعلها فعلت ذلك للتوقي ولزيادة التغذي فاصبحت خلايا عصبية ولكنها بقيت متصلة بالسطح الخارجي بنتو ممتد فصار هذا النتو عصباً حسيًّا او مدخلاً وظلَّ يتلقى تأثيرات المؤثرات الخارجية من طرفهِ المتصل بالسطح الخارجي وظلت تلك الخلايا تنقل تلك المؤثرات الى الخلايا الاخرى التي هي ابعد منها بواسطة نتواتها المخرجة . ومع تقدم النشوء انقسم الجهاز العصبي الذي نشأ على هذا النمط الى اقسام مدخلة ومخرجة ووسيطة . ومتى نشأ جهاز عصبي مثل هذا فانهُ مهما كان بسيطاً فلا بدَّ ان يتسلط على الجسم لان الخلايا تتمكن بواسطتهِ ان تعمل معاً لخير المجموع اكثر مما تستطيع من دونهِ

واظهر مظهر من مظاهر نشوء المتزوَّى هو نشوء الجهاز العصبي فيها وان لم يكن على اسلوب واحد في كل طبقاتها . وكل المؤثرات التي تصل الى الجسم تتحوَّل بواسطة هذا الجهاز الى انقباض او عمل آخر من اعمال الخلايا . وقد نتج عن نشوء الجهاز العصبي ان عالم الحيوان اختلف عن عالم النبات اختلافاً تامًّا اذ ليس في النباتات اثر لوجود الجهاز العصبي . نعم انها تتأثر بالمؤثرات الخارجية وهذه المؤثرات تحدث تغييرات كبيرة بل حركات سريعة وشديدة في اجزاء بعيدة عن المكان الذي وصل المؤثر اليهِ كما يحصل في النبات الحسَّاس على ما هو معلوم ومشهور ولكن التأثيرات تتصل في كل الاحوال من خلية الى خلية رأساً لا بواسطة الياف عصبية . وما دامت النباتات خالية من كل ما يقابل الجهاز العصبي فلا سبيل الى الفرض انهُ يمكنها الحصول على اقل ذرة من العقل او الادراك . اما الحيوانات فمن تغير طفيف في بعض خلاياها نشأ مباشرة في اثناء سير النشوء ذلك الجهاز العصبي الدقيق بكل وظائفهِ المختلفة المركبة التي تبلغ منتهاها باعمال العقل البشري . « فما اعجب جسم الانسان . وما اسمى عقلهُ . وما ابدع بناءهُ وافعالهُ . فهو كالملاك في اعمالهِ . وكالاله في ادراكهِ » ولكن لئلاَّ يفتخر بما يفعل فليذكر ان افعالهُ انما نتجت عن ان بضع خلايا في احد اسلافهِ الاقدمين تأثرت بالمؤثرات الخارجية اكثر قليلاً من غيرها فاصبحت اكثر منها علاقة بالعالم الخارجي واتسع نطاقها الى خارج الدائرة التي بقيت الخلايا الاخرى محصورة فيها فتسلطت عليها بذلك تدريجاً وصارت خلايا عصبية وهي الآن لا تقتصر على نقل المؤثرات من قسم من الجسم الى قسم آخر منهُ بل اصبحت مع توالي الزمان مركز الحس والادراك والذاكرة والارادة وائتلاف الافكار وكل مظاهر العقل

ستأتي البقية

# اتلاف القوى بالافراط

ما كاد دولاب الزمان يدور بالشرق فتدول منهُ دولة العلم وتبزغ شمسها في افق الغرب، حتى حيتها الاذهان من كافة الارجاء تحيَّة الولهان بطيب اللقاء ففتحت لها المدارس اوسع الابواب واخذت للتحصيل باقوى الاسباب . ولكن الغربيين لاول نهضتهم العلمية هاموا بثورة الحماس وحميَّة الاندفاع فتهافتوا على تناول العلم نهماً وقرماً تهافت الجياع على القصاع لا يميزون في الطلب بين الجوهر والعرض ولا يفرقون بين الغثّ والسمين الى ان قام من نوابغهم من فرَّقوا بين انواع العلم من وجوه النفع فوضعوا الحدود وقرَّروا الاصول والفروع وقسَّموا المطالب الى اقسامها الطبيعية واقاموا لكلّ منها اوضاعها واحكامها وخصُّوا كل طائفة من العلوم والفنون بمدارسها ودوائرها وهكذا جعلوا بناموس التدرُّج والارتقاء يدأبون في ذلك التقسيم والتنويع امعاناً وتدقيقاً حتى انقسم كل فرع الى فروع شأن علماء الحيوان والنبات في تقسيم اجناسها وانواعها الى ما يأخذ بالالباب عجباً واعياء

غير انهُ بقيت بعد ذلك مسألتان في شأن التهذيب العقلي لا يُنال دونهما الغرض الاقصى من طلب العلم . الاولى قيادة العقل في السبيل القويم من صحَّة البحث والتحقيق الى الحدّ المطلوب . فكانت عندهم الطريقة المتَّبعة في التحصيل مجرَّد الجمع والنقل والاحاطة والحفظ على وجه التسليم والتقليد دون تمحيص ولا تدقيق . فقام باكون الفيلسوف الانكليزي في القرن السابع عشر للميلاد ووقف في وجه المقلّدين وقفة الجبّار الشديد واهوى على تلك الطريقة الموروثة بسيف الانتقاد المخلص في حبّ الحقيقة فأبان بعد طول الجهاد ما فيها من بقايا الظلمة وعناصر الفساد حتى مال بقادة العقول الى النهج السويّ في قانون الدرس والبحث في كل مطلب من مطالب العلم . فاليهِ تُنسب طريقة التحقيق في نهضة الغرب العقلية ومن عصرهِ يؤرَّخ نتاج العلم الصحيح على ما سنبيّنهُ في نبذةٍ منفردةٍ ان شاء الله

والمسألة الثانية هي ان الدارس لم يكن غالباً يُراعى في تثقيف عقلهِ المبدأ العلميّ الفيسيولوجي والعقليّ والاقتصاديّ من اختيار المطالب بما يلائم احوال قواهُ الصحيَّة والعقلية واغراض حياتهِ العملية . وقد ظلَّ المربُّون والمهذّبون على هذا الخلل الى عهد غير بعيد . فانبرى علماء الطب المنقطعون لهذا البحث الجليل وكشفوا عن وجه الحقيقة لثام الاوهام بانوار الادلَّة العلمية ولا يزالون الى اليوم في ميدان الجهاد يُقارعون . وقد وقفنا

اليوم على كلام جامع جلي البرهان لبعض اولئك الاعلام في هذا المبحث الجليل الشأن فتوفَّرنا على استيعابهِ وتلخيص معانيهِ الكلية بما وسعهُ الامكان وهو موضوع هذه المقالة . وقداخترنا لها هذا العنوان تنبيهًا على خطارة شأنها واستلفاتًا لانظار المصلحين من قادة تهذيبنا الشرقي وعلمائنا الافاضل وكتابنا المفكّرين فنقول

من الحقائق البيولوجية ان كل عضوٍ في الجسم الحي يبقى بلا عمل فمصيرهُ بحكم الطبيعة الى الضعف فالزوال بعد الضمور والهزال . ولكنهُ قبل ان يتمَّ فيهِ ناموس التلف على التدريج يكون عبئًا ثقيلاً على سائر الاعضاء لانهُ يقاسمها الغذاء دون ان يعوّض عنهُ شيئًا من عملهِ على سبيل الجزاء شأن الكسالى واهل البطالة في الأُسرِ والجماعات . والعضو البطال لا يقتصر شرُّهُ على استلاب غذائهِ من شركاء وجودهِ العاملة في الجسم الحيّ بل تدبُّ فيهِ سموم الامراض والوهن على قعودهِ وجمودهِ الى ان يتصل ضررُهُ بسائر الاعضاء فيقرّب على مجموع الجسم اجل الفناء . ومن امثلة هذه الاعضاء المؤذية التي لا يعرف لها عمل في الجسم الانساني عضلاتٌ معلومة عند المشرحين على اختلاف في درجة اذاها واشهرها الزائدة الدودية في منتهى المعى الغليظ . فهي عدا انها عادمة الوظيفة تنال غذاءها غصبًا حرامًا عرضةً لداءٍ وبيل قلَّ ان يسلم منهُ العليل

وان ما اثبتتهُ فروع العلم الحديث كالتشريح والفسيولوجيا وعلم الاجنَّة من امر هذه الاعضاء السلاَّبة التي لا عمل لها قد تنبهت لهُ الانظار في كل ما يتعلَّق بشؤُون الانسان الاجتماعية والفردية الداخلة تحت انواع الحيويات الخاضعة لنواميسها في حالَي الارتقاء والانحطاط وفي طليعة هؤُلاء المتنبهين القائمون على تهذيب العقول من اهل العلم الصحيح

فقد اوضحت هذه الفرقة ان القوى العقلية والجسدية في ناموس الحياة تحت حكم واحد بلا تفريق اي ان كل ما يقبل الارتقاء من ذوات النمو تنشئُ المؤَثرات الخارجية في اعضائهِ بعض التغيير حتى تعدها للمحيط المتقدم المرتقي وبذلك تشتد هذه الاعضاء العاملة قوةً في معترك الحياة وتزيح الواقفة منها عن العمل تخلصًا من اذاها بحيث تنصرف المؤُونة الحيوية ونشاطها الى كل ما هو نافع في ميدان الارتقاء وعلى ذلك قالوا ان الطبيعة خلقت بحكمة باريها حريصةً على الانتفاع من طريق العمل كارهة للبطالة والبطالين تطلب الاغراض العليا من التكامل الحيوي وتسعى اليها باقوى ما لديها من عدة الجهاد حتى يزول من طريق الارتقاء كل عائق ويبقى كل نشيطٍ فائق

هذا الناموس العام اصبح اليوم عمدة منشئي العقول في هذا العهد واضحى قبلة مساعيهم

في اصلاح التعليم المدرسي سواء كان في انتقاد مواد الدرس او في اساليب التدريس اعتماداً للاصلح من اغراض الحياة وملاءمة لترقية القوى العقلية بمجموعها . فاخذت طائفةٌ من اولئك الاعلام المحققين لاعوام قليلة تبحث في الشائع العام من موضوعات التعليم لطبقات الطلاَّب على اختلاف الجنس والعمر وتعرضهُ على محك النظرِ العلمي فوجدوا ان كثيراً مما كان يحسب قروناً عديدة حتى الى هذا العصر اصلاً ضرورياً في تمرين كل القوى العقلية وعنصراً جوهرياً في ترقية العقل على الاجمال لم يكن لدى التحقيق القاطع الاَّ وهماً اورثتهُ عصور الظلام فجرى عليهِ الناس بغلبة التقليد وانساقوا اليهِ بقوة الاستمرار فلن يوقف هذا التيار الاَّ صدمة شديدة من نور العلم الساطع ولن يحوّل مجراهُ الى نهجهِ الطبيعي سوى قوة سديدة من سيفهِ القاطع

ومن ذلك ان المدارس العليا كانت تحمّل اذهان الطلبة اجمعين - بلا تفريق في الاستعداد ولا نظرٍ في القابليات — من دروس الرياضيَّات السامية واللغات الميتة اعباء باهظة تنوءُ بها حتى تورثها الاعياء والكلال وتفرض على ما دونها من المدارس الثانوية ان تجري على خطتها فرضاً الزامياً فتتحكم بذلك تحكُّم المستبد القاهر بالخاضع الذليل فكانت الكليات ترغم لما تحتها برنامج الدروس وتوجب عليها اتباعهُ ولا تقبل متخرجاً منها الاَّ كل من مرَّ على ذلك المرسوم مهما كان غرضهُ المستقبل من التحصيل ومهما كانت حالة قواهُ من الميل الفطري والاستعداد الطبيعي . وما كانت حجتهم في ذلك كلهِ الاَّ الزعم الموروث بان تلك الدروس الخصوصية مقوّيات عامةٌ للقوى العقلية باسرها

اما التحقيق العلميّ الذي اخذ يحمل على تلك الاوهام فكان مبناهُ من الاستدلال الطبيعي قياساً على نتائج التمرين البدني وهاك البيان

كان الشائع عند عامَّة اهل المدارس ان مجموع القوى البدنية لا يتقوى الاَّ بطرق مخصوصة من انواع الرياضات وان الصحة على الاجمال لا يضمن بقاؤُها في حياة الاستقبال دون ان يكلف طلبة المدارس تمرين تلك الاعضاء المعينة على اساليب الاجهاد الشاقة . وقد كان من غلبة هذا الاعتقاد ان لم تعُدْ مدرسةٌ تنتظم في سِلك المدارس العصرية الاَّ اذا أفسحت مجالاً لهاتيك المجهدات البدنية حتى اصبح الناس يعدُّون افضلها ما زادت في تلك الالعاب عنفاً وشدة وحتى غدا كلُّ ما يقع فيها من ضروب الاذى والتشويه يتلقَّاهُ سواد الناس من باب فداء الخاص من اجل العام

غير ان العلم تناول هذا البحث فاثبت بالادلة المتكاثرة ان هذه المروّضات الخارجة عن

دائرة الاعتدال لم تقارن الشرائع الطبيعية بحال — وانما هي وسائل قسرية تغتصب زخر القوة اغتصابًا ولا تعدُّ الاَّ تكليفًا لما لا يطاق · وكل نفع أُتي بطريق الكلفة الصناعية لا ينوب عما أُتي عن الطبع بل هو رهن الزوال على كل حال بل قد ينقلب فيهِ غرض النفع الى ضدهِ من نهاية الضر

فقد ظهر لارباب النظر من الاطباء ان الجمَّ الغفير من اشدَّاء الرجال الذين قوُّوا بعض اعضائهم العضلية بذرائع ذلك التمرين الصناعي العنيف اصبحوا من ضعفاء القلوب والرئات وانحطَّت قواهم الحيوية على الاجمال عن المتوسط العامّ حتى خانتهم في معترك الجهاد اليوميّ واخترِمت حياتهم في مستقبل ايامهم اخترامًا فجازتهم الطبيعة لمجاوزتهم حدودها ولم تجدِهم تلك الصناعة · والطبيعة لا تساهل فيها ولا تقبل في احكامها شفاعة

ولما بلغت هذه التحقيقات الطبية مبلغها من الوضوح اخذ رجال الطب واساتذة التمرين البدنيّ يتنبهون الى ما يحيق بهذه الالعاب الآخذة باطراف الافراط من الاخطار على صحة التلامذة العمومية واتضح لهم ان اجهاد القوة العضلية فوق الاحتمال يُفضي الى انهاك القوة البدنية بجملتها وان كلّ عضو يقوَّى صناعيًّا إبَّان نشأتهِ ثم لا يتهيأ لهُ ما يكفل دوام استعمالهِ من الوظائف والاعمال يمسي عبئًا ثقيلاً على سائر الاعضاء وعرضةً لانتياب الامراض الخطيرة · وقد قرَّر احد مهرة الاطباء لعهدٍ قريب ان ضابطًا بحريًّا ممَّن كانوا قد احرزوا قصب السبق في ميدان الصراع فُحص طبيًّا قبل تقليدهِ وظيفةً معيَّنةً من الوظائف الحربية فوجدت قوَّتهُ الحيوية قاصرةً عن الحد المطلوب · وقد قال طبيبهُ ان هذا العجز لم يأتهِ الاَّ من افراطهِ في اجهاد قواهُ العضلية ايام صبوتهِ فوق الحدّ الذي احتاج اليهِ في مستقبل سنيهِ

فاتضح من كل ذلك فساد الوهم القديم من حصول القوَّة العامَّة بتقوية عضوٍ مخصوص وتبيَّن بالبرهان الدامغ ان النفع الحاصل من تمرين عضلات معيَّنة ينحصر فيها لاول امرهِ وان القوة المذخرة بذلك التمرين قد تؤُول الى الخسران العامّ اذا كان من نصيبها البطالة والاهمال في الاستقبال · وهذه الحقيقة البيولوجية هي الركن الاوطد الذي بنى عليهِ ارباب هذا المبحث حجتهم حتى لا يجسر مُرَبٍّ او مهذّب او مروّض على اكراهِ فتًى او فتاة في ريعان الصبا اجهاد قوَّة بدنية او عقلية دون ان يثبت لهُ القصد المعيّن من إعمالها في ما تمرَّن لاجلهِ من الوظائف المخصوصة · وابلغ ما يحسن نقلهُ من كلام ائمة هذا البيان قول الدكتور (پيوت) الانكليزي في كتابهِ (تهذيب الارادة) وهو على وفق اصلهِ : ان قوَّة المقاومة

الحيوية ليست بموقوفة على القوَّة العضلية فرُبَّ بطل مصارع في ميدان الكفاح او حمَّال يحتمل ابهظ الاثقال تراهُ على الحقيقة ضعيف الصحة او حليف الادواء . وقد ترى رجلاً أليف المحابر والدفاتر معتدل القوَّة العضلية وهو صحيح شديد وذو بنيةٍ كالحديد . ولذا فلا يكفي ان نزهد الاجهاد في الصراع والجلاد بل يجب ان نتحاماهُ لان القوة الحاصلة منهُ انما تتأتَّى بطريق مجاهدة التمرين وهذه من معارضات التنفس وسبب لاحتقانٍ مخصوص في اوعية العنق والجبهة الدموية وما هي على التحقيق الاَّ موهنة مضنية . قال معتمدنا في اساس هذه المقالة « لقد ادَّت بنا التجارب ودلتنا الاختبار الى انَّا نحن الاميركيين لا يجوز لنا متابعة الانكليز في طرق رياضتهم البدنية العنيفة بل اهل اسوج الذين اقلعوا عن سابق عادتهم من اجهاد قوى احداث المدارس والافضاء بها الى دركات الضعف والانحطاط . فان هؤُلاء الاسوجيين قد اصبح من همهم ادراك احداثهم الصحة والقوة الطبيعيتين بعد ان ايقنوا ان الرياضة البدنية المجهدة اشد اذىً من فرط الدرس »

فاذا تبين لنا حكم الناموس الطبيعي في الاجهاد البدني يحسن بنا ان نلتفت الى نفوذهِ في الاجهاد العقلي على ما اشرنا في مقدمة المقالة وهاك البيان : —

للجهاز العصبي فروع مخصوصة منتشرة في الدماغ ولكلٍّ منها مراكز معينة تختص بكل من القوى العقلية المختلفة نوعًا وشدةً او كيفًا وكمًّا . واعمال كلٍّ من هذه المراكز العصبية بالدرس المختص بهِ يزيدهُ بناءً وقوةً . فدرس الرياضيات مثلاً يعمل بمركزها المخصوص فيزيدها نموًّا في بنائها المعروف بالعصب القشريّ ويقوي خيوطهُ الائتلافية . وقس عليهِ درس اللغات وغيرها من الابحاث الاولية المستقلة . فكل تغيير يحدث في كيفية ذلك الدرس المخصوص من زيادة او نقص يوصل اثرهُ الى مركزهِ العصبي المختص بهِ . وعليهِ فقد بيَّن الامتحان من باثولوجيا الاعصاب انهُ اذا إيف او اختبل المركز المختص بالرياضيات مثلاً فقدَ صاحبهُ قوة الادراك الرياضي وحدها دون سواها . وكذا يجري الحكم في اعتلال غيرهِ من المراكز العصبية كما اشتهر امر كثيرين ممن اعتلت مراكز الذكر في اعصابهم فخانتهم الذاكرة حتى في تذكر ابسط الامور واعم الالفاظ واقرب المحسوسات . وعلى ذلك قال احد اساتذة العلوم العصبية في جامعة كلومبيا « اذا وقع تغيير في وظيفة عصبٍ ما لا يتصل اثرهُ بوظيفة آخر الاَّ اذا اشتركا بعناصر واحدة اشتراكاً متصلاً لزوميًّا وان التغيير في الثاني هو على قدر التغيير الحاصل في هذه العناصر التي يشترك فيها الاثنان . . .

فاذا ارتقت وظيفة عقلية بعينها فليس من الضرورة ان ترتقي معها وظيفةٌ اخرى لا تشاركها في ما سبق ذكرهُ حقيقةً وان اصطلح الناس على مشاركتها بالاسم بل قد توصل اليها الاذى . ومن النادر الذي لا يُبنى عليهِ حكم ان تتساوى وظيفتان عقليتان بنفعٍ يتأتى من اعمال احداهما مهما اشتدَّ التشابه بينهما لِما في عمل كل قوةٍ بمفردها من الاحوال المخصوصة(١) »

فمن ذلك ثبت ان الاشتغال بدرس او فن مخصوص من طريق الاخصاء والانقطاع لا يتعدى أثرهُ الى غيرهِ من قوى العقل خلافاً لما كان من الوهم الراسخ الشائع الى عهدٍ قريب بل الباقي الى الساعة في غالب المدارس . وهذه الحقيقة جليلة الشأن في امور الدرس والتدريس وتطبيق لوائح المدارس على مبادئها الراسخة الاركان فليوجه اليها اولياء التعليم والتهذيب اقصى الالتفات رحمةً باغصان الاذهان الناضرة من البنين والبنات وضناً بها ان يوردوها موارد الذبول بل الهلاك . والاَّ فما حجتهم باضناء ذهن ابن السادسة من عمرهِ بما يفوق طورهُ من المسائل الرياضية وارهاقهِ باستظهار جداول تصريفية وهم يعلمون حالهُ من غضارة الذهن ونشأة القوَّة ؟ وبعد هذا البيان العلمي كيف يثبتون مزاعمهم بان اجهاد بعض القوى العقلية يؤُول الى تقوية مجموعها ؟

وحاصل ما ذكر من الحكم العلمي اليقيني في امر التهذيب العقلي هو :

ان ما تنالهُ قوة مخصوصة من قوى العقل بدرس موضوع عويص او عملٍ مضنٍ مما لا يؤمل استعمالهُ في اعمال الحياة اليومية لا من قبيل المشاركة ولا من طريق الاخصاء انما هو سلبٌ لنصيب سائر القوى العقلية من موادّ البقاء ولا بدَّ ان ينزل بسقمهِ القضاء او يقصر على العقل كلهِ اجل النشاط والمضاء فضلاً عن اضاعة الوقت ومكابدة الآلام وتجرُّع كؤُوس الخذلان والحرمان في ميدان الجهاد

ثم زاد هؤُلاء المحققون انهُ لو حصِر امر هذه الاضرار العقلية الناجمة عن مخالفة سنة الطبيعة في وجهيها الاقتصاديّ والادبيّ لما قاموا لها وقعدوا . اذ الناس قلما يحفلون بغير المحسوس المادي من الضرر . ولكنهُ اجتمع لكلٍ منهم اي المحققين من نتائج الفحص الطبي في العدد العديد من الجنسين ما يروع اذاهُ فثبت لديهم بالاحصاء ان كثيراً من حوادث الخلل العقلي على انواعهِ ما تأتى عن خرق ذلك الناموس . ولعلَّ غيرهم من سائر الملاحظين

---

(١) فيسيولوجيا التهذيب والتعليم فصل ٨

يؤبدون هذه الادلة الطبية مما عرفوهُ بانفسهم وكان ماثلاً للابصار

يذكر كاتب هذه السطور ان وقع لهُ منذ اعوام مولفٌ انكليزيٌ لطبيب مفكر شهير اميركي وضعهُ في اضرار تعليم البنات المشترك مع الصبيان بما لا تحتملهُ قواهن الجنسية على تفصيل علمي واضح البيان عدَّد فيهِ ما شاهد في اعمالهِ الطبية من الحوادث الفاجعة في الفتيات المفرطات في الدرس المجهد مسابقة للصبيان مما انتهى بهنَّ الى خسارة الصحة وزهوق الارواح . وقد بقي في المحفوظ من اقوالهِ الخالدة في عرض هذا البيان قولهُ « انهُ شاهد اثناء سياحتهِ في بعض انحاء سوريا امرأة مكدونة الى جانب بقرة تفلحان معاً . ولكنهُ على استهجانهِ هذا المشهد المؤسف يؤثرهُ على فتاة في طور البلوغ مكدونةٍ الى كتابها بنير الهيام العقلي مما يعجز عنهُ ارتباط القلوب بعهود الغرام »

---

اما حال الشرق بالنظر الى هذا الضرر فليست نتائجهُ في عهديهِ القديم والحديث بعيدة الشبَه عنها في الغرب اما في العهد السالف فالامر معلوم من حال طلبتنا الناشئين على النهج القديم من الاعتلاق بالدروس اللسانية الالية والطائفية المخصوصة . فانهم لانحصار اذهانهم في مآزقها الحرجة وتقييدها باغلال حديدية من الخنوع والتقليد وتغلغلها في مجاهل ذلك التيه السحيق اصبحوا وهم على جمود لا يفقهون معهُ معنى الجمود كأنهم من بها ليل اهل الجذب والذهول مما تضحك بهِ الصبيان فضلاً عن اهل العقول

حكى لي بعضهم عن فقيد الفضل العلاَّمة الفيلسوف الدكتور ڤانديك الكبير انهُ قال لحلقةٍ من امثال هؤلاء الطلبة الاغرار « انصحكم يا اولادي ألاَّ تلزموا جانباً واحداً من المعارف على طريق الجهل التام في المشاركات بل فيما انتم آخذون بهِ من المطلب الخاص لا تميلوا بكليتكم كل الميل عن سواهُ والاَّ كنتم نظير شجرات معروفة في ضواحي صيداء تهبُّ عليها الرياح من جهةٍ واحدةٍ حتى اصبحت كلها على خطٍ مائل الى تلك الجهة مما تستهجنهُ الانظار». كأنهُ يقول لا يغني فنٌ عن فنٍ ولن تنوب قوَّةٌ عن قوَّةٍ كما تنوب بعض علامات الاعراب عن بعض

واما نتائج تهذيبنا الضارَّة في العهد الحديث فهي ان اكثر مدارسنا الشرقية بتقليدها مدارس الغرب في مواد التدريس لا تراعي حال البلاد الاجتماعية والاقتصادية فاذا لم تستقلّ بخطتها على ما يوافق شؤونها الخاصة الطبيعية فلا بدَّ ان تصير يوماً الى ذلك المصير. والذي شهدهُ العقلاء المفكّرون الى اليوم من حال بعض طلبتنا وانسياقهم في تيَّار ذلك

التقليد مقرِّبٌ للمآل الذي نخشاهُ . فان غالب تلك المدارس مرتكبة متن الشطط باكراه عقول الاحداث على المجاهدة في درس بعض المواد العقيمة على حين انها لا تجدي العقل في الحال سوى لذةٍ وقتية من مسابقة او مباهاة وان أُجدت في تقوية ملكةٍ او توسعة نظر فقد لا يرجى منها اشتغال في الاستقبال

وليس المقام الآن موضع هذا التفصيل فنكتفي منهُ بالاشارة ونكل البسط الى فرصة اخرى ان شاء الله . ولا يظنَّ هنا انَّا نستثني من هذا الحكم حال كلياتنا على العموم . فانها على وفرة بركاتها ونعمها من توسيع مدارك الطلاَّب وتنوير اذهانهم بالمعارف العصرية على اختلاف الاجناس والانواع بما يُعدُّ اساس نهضة الشرق الحديثة فقد لا تخلو من شائبة ذلك الخلل الافراطيّ في التهذيب العقلي ضاربة اكثف حجاب على سنَّة الكون التدريجية نخرجت عن مراعاة حال البلاد في المكان والزمان . فانك تشاهد من صحبك وذويك شبانًا هم غاية في النجابة والذكاء وقد نالوا اسمى درجات الفوز والسبق في ميدان الطلب وكثيرٌ من تلك المطالب التي انفقوا في تحصيلها زهرة العمر و بدرةً من المال لم تعد عليهم بنفع في جهاد الحياة الحقيقي بل ان تلك القوى التي انموها كدحًا و كفاحًا رُدَّت الى حال الخمول والوهن وكان من آثار غلبتها على غيرها من القوى التي حقت الحاجة اليها يوم العمل ان خذل صاحبها الخريج الحاذق والمتفنن السابق والرياضي المبرّز والتاجر الوهمي النابغ وراح ذلك الكاتب الناثر والشاعر الباهر يندب ايام صباهُ وحظهُ من دنياهُ وما كانت علة شقائهِ الأَ انهُ لم يُشغَل في ما ينفع ولم تذَّخر قواهُ لحياة بقائهِ

اتفق لنا انَّا يوم كنا نفكّر في شأن هذه المقالة ضمَّنا واحد منشئي المقتطف العلامتين المفكرين مجلس انساق فيهِ الحديث الى ما سبق فصدَّق عليهِ رعاهُ الله وزاد ما معناهُ « وليس هذا المبحث قاصراً على شأن الطالب الفرد بل يطلق ايضًا على الشرق كلهِ مع مجموع طلاَّبهِ بمعنى انهُ ينبغي ان تراعى في عدد المتعلمين العلم العالي عمومًا حاجة البلاد فاذا ازداد عليها وضاقت الحالة الاقتصادية عن استخدام قواهم كلهم لحق بهم و بالبلاد جميعًا ذاك الضرر الطبيعي جريًا على حكم هذه القاعدة العلمية البيولوجية . فنحن بمناداتنا بوجوب تعميم التهذيب والتعليم انما نريد تنوير طبقات الامة باجمعها حتى يعمَّ الفلاَّح والصانع والتاجر لا نبوغ افراد طلابها كلهم او اكثرهم في الفنون العليا و بقاءهم عالة على البلاد »

نقول هذا ونحن غير ذاهلين عمَّا في الالمام العامّ باركان العلوم النافعة من تثقيف القوى العقلية كلها وفائدة المشاركة بها حتى لاهل الاخصاء المتفرّدين على ما يؤْخذ من بعض

كلامنا السابق · غير ان ذلك يجب ان يكون من معيار الحكمة والتعديل على اقوم مقدار · وان واجب الامانة هنا ليقضي على رؤساء المدارس ونظار لوائحها المخلصين ان يعتمدوا في شؤون وضعها الثقاة من كبار الاساتذة الذين نضج اختبارهم وصحت انظارهم في تطبيق الدروس على مفاصل الاحكام الطبيعية والمبادئ العلمية · فان ما جرت عليهِ غالب مدارسنا الى هذا العهد في تقرير لوائحها اما ان يكون بطريق التقليد الموروث او حرصاً على غرض قومي مذموم او ضرباً من الاستبداد الرئاسي او الجهل الرئاسي حتى ولو كان فيهِ ما فيهِ من حسن القصد فلن يشفع في النتائج ولا يدفع المحظورات

هذا ولعلَّ تهذيب فتاتنا الشرقية على التخصيص لا يقلُّ خطورة شأن عن تهذيب اخيها وربما خفي فيهِ وجه الصواب على بعض المصلحين وقد لا يخلو امر الباحثين فيهِ من اختلاف النظر وتضارب الآراء · ولكن الحلَّ الاقرب لهذا الاشكال عند شيوخ المحققين هو ان يقتصر في تعليم الفتاة على ما هو انفع لمقامها الخاص في حياتها الشرقية على وفق حال البلاد من الارتقاء العام · وقد ايَّد الاختبار ان الدروس الاخلاقية والادبية والصحية والمهمات التاريخية والرياضية والطبيعية وافية بحاجاتها العقلية وقد تزيد عن حاجتها في بعض الطبقات · واجمعت ارباب العقول ان تدربها على فنون تدبير المنزل والاقتصاد واصول التربية والحياة البيتية اكفل بوفاء واجباتها الجنسية الشريفة من التبحُّر في العلوم العقلية والنقلية مجاراةً او مباراةً مما يفضي كدُّ ذهنها فيهِ الى الاضرار الصحية على ما سبق نقلهُ عن علماء الصحة

ولما كانت رعاية مقتضيات الزمان والمكان في شؤون التهذيب كلهِ ركناً لا محيد عنهُ لحياة الامة ولا سيما في حال نهضتها المدنية لم تكن مجاراة الفتاة الشرقية في آونتها الحاضرة لاختها الغربية قرينة الحكمة والصواب · وكلُّ ما تنقلهُ مجلاتنا وجرائدنا من تراجم شهيرات الغرب ونابغاتهِ في مزاحمتهنَّ لافراد رجال الفلسفة والعلوم العويصة ان قصد بهِ مع التمثيل والتاريخ اغراء المرأة الشرقية على السعي اليهِ اليوم فهو في حكم المتبصرين خروج عن الطور الطبيعي من سنة الارتقاء

دمشق متري قندلفت

# نشوء الانسان

( تابع ما قبلهُ )

## اصل الحيوانات الرئيسة

لما قارب العصر الطباشيري الختام تقدَّم حيوان من ساكني الاشجار شبيه بالزغبة خطوةً اخرى صار لها اعظم شأن في سلم الارتقاء لانها كانت سبباً لتولُّد الحيوانات الرئيسة وظهور فرع من الحيوانات اللبونة تولّد منهُ اسلاف الانسان

وحدث امرٌ آخر وهو ان المراكز المتعلقة بالشم في الدماغ زادت ضموراً كما يُرى في الحيوانات الوظيفية (Tarsius) ( اي التي وظيفها طويل ) فتحررت من سلطة الشم بعد ان كادت تخلع سلطتهُ حينما اخذت اسلافها تعترش الاشجار وتعيش فيها . ولما حدث هذا الضمور في مركز الشم حدث معهُ نمو كبير في مركز البصر في النيوباليوم فزاد جرماً وارتقى بناء . وعليهِ فالحيوانات الرئيسة الاولى قويت فيها حاسة البصر ونابت مناب حاسة الشم . واهمية ذلك لا تقوم بان حاسة أُبدلت باخرى بل بان مركز البصر جزء من النيوباليوم نفسهِ وليس كذلك مركز الشم . فلما تقرر مركز البصر اثَّر في كل النيوباليوم فوصل تأثيرهُ الى حاسة اللمس لان الشعور بالملموسات وما يجري مجراهُ من شعور الجسم بحركة اعضائهِ ( وهذان الشعوران ضروريان للحيوانات التي تعيش في الاشجار ) يساعدان حاسة البصر في ادراك ما حول الحيوان ومعرفة الاشياء المنظورة وفي تعليمهِ ان يتحرك حركات خفيفة بحذق مرتشداً فيها بحاسة البصر

والمعيشة في الاشجار تزيد في اهمية حاسة السمع . ولقد نمت اجزاء الدماغ المتسلطة على هذه الحاسَّة في الحيوانات الرئيسة نموًّا لا نبالغ مهما اطنبنا في اهميتهِ في الدرجات العليا من ارتقاء الحيوان حينما ظهرت الصفات المميزة لنوع الانسان

ولما ارتقت حاسَّة البصر صار الحيوان الذي ارتقت فيهِ يدقق في فحص الاشياء التي يراها وفي حركات يديهِ وهو يتنقَّل في الاشجار فارتقى مركز الحركة في دماغهِ وتدربت حاسَّة اللمس والشعور بالحركة وارتبطت مراكز هذه المشاعر بعضها ببعض وبمركز البصر ارتباطاً احكم من ارتباطها الاول وقويت فيها قوَّة التحكُّم بافعال الدماغ فصار في الدماغ مركز ينتبه لافعال النيوباليوم كلها ويوفق بين المراكز المختلفة المتسلطة على عضلات الجسم

كله فانتظم فعل الحواس وتمهَّد السبيل لعضلات الجسم لتفعل بالانتظام التام حتى تتجه كلها الى عمل ما يراد عملهُ بالدقة والإِحكام

وعلى هذا النمط نما في الجزء المحرّك من مقدَّم الدماغ جزء زاد حجمهُ وتخصَّص بناؤُهُ في الحيوانات الرئيسة اكثر ممَّا في غيرها من طوائف الحيوان وهو اصل الجزء الجبهي من دماغ الانسان الذي يقال ان وظيفتهُ تنظيم الاعمال النفسية. وهو من هذا القبيل احقُّ من كل اجزاء الدماغ بان يحسب مركز القوى العقلية العليا والميزة الكبرى التي تميز بناء الانسان

(وهنا ارى الخطيب الحضور صوراً بالفانوس السحري منقولة عن احافير الحيوانات القديمة التي وجدت في طبقات الارض ويستدلُّ منها على ان اسلاف الانسان التى بقيت عائشة في البقاع التي ولدت ونشأَت فيها لم تتغيَّر كثيراً في اشكالها والتي اضطرَّتها الانقلابات الارضية ان تنتجع الرزق في اماكن اخرى مختلفة عن الاماكن التي نشأَت فيها اضطرَّت ان تجاهد لاجل البقاء فارتقت بهذا الجهاد وكبرت ادمغتها وتخصصت مراكز الحواس فيها ومراكز الحركات المحكمة ولاسيما حركات الايادي والاصابع واتسعت الجباه ثم قال)

فنشوء ادمغة الحيوانات الرئيسة يدلُّ على ازدياد مستمر وتنوُّع في المراكز الدماغية التي صار لها شأن كبير في الحيوانات الرئيسة الاولى

الى هنا كان بحثي محصوراً في اقدم اسلاف الانسان لا في احدثها لاني اعتقد ان جراثيم مزاياهُ العقلية زُرعت في فجر العصر الثلاثي حينما جعل اول حيوان من نوع الانَبتومورفوس يعتمد في ارشادهِ على بصرهِ لا على شمهِ

ومن ثم جعل الاعتماد على الاستفادة من الاختبار الذى نهجتهُ الحيوانات الوظيفية يرقي الحيوانات الرئيسة. وكان بعض الحيوانات يجد نفسهُ في اماكنَ المعيشة ميسورة فيها فلا تدعو الحال الى اجهاد قواهُ فينحطُّ عن غيرهِ في سلم الارتقاء. وامثلة هذه الحيوانات المنحطة كثيرة بين الوظيفية واللومرية والقرود على انواعها ناهيك عن الانواع التي انقرضت فكأَنها حادت من السكة التي اوصلت الى الانسان

ولقد كانت الحيوانات الرئيسة في اول امرها صغيرة ضعيفة تقيم على اغصان الاشجار آمنة لا تعتدي على احد ولا يُعتدى عليها وقلما تشترك في الحروب التي كانت تشبُّ بين الحيوانات المفترسة ونحوها ولو افضت تلك الحروب الى كبر الجسم والتفوُّق في القوة. ولكنها كانت تنمي حواسها واعضاءها وقواها العقلية التي اهَّلتها مع تمادي الزمن لتكون اسلافاً للحيوان اللبون الذي تسلط على غيرهِ محتفظاً بكثير من بنائهِ الاصلي الذي فقدهُ مناظروهُ. ويجب ان

لا ننسى ان بقاء المزايا البسيطة الاصلية يدلُّ غالبًا على ان صاحبها لم يضطر الى استعمال مزايا خصوصية بقي نفسهُ بها بل استطاع الابقاء على بعض بساطتهِ الاولى وما يمازجها من سهولة التنوع لانهُ لم ينقرض من امام غيرهِ ولا انغلب في الجهاد لاجل التفوُّق وذلك بمثابة تفوق الرجل الذي يتأخر انقطاعهُ لعمل من الاعمال بعد ما يستفيد من اختبارهِ في صباهُ على الشاب الذي يتقيد وهو فتى بعمل ضيق النطاق

ولا يزال في الانسان كثير من خواص اسلافهِ الاولين ففي يديهِ منها اكثر مما في ايدي اقرب القرود اليهِ. وفي ارقى طوائف الناس امور كثيرة كغزارة الشعر الدالة على القرابة بينهم وبين القرود مع ان طوائف الزنوج ونحوها قد قلَّ شعرها لانها عُنيت بما يميزها من هذا القبيل. وعلماء الانثروبولوجيا الذين يستدلون من بقاء بعض المزايا الاصلية في الشعوب الشمالية على ان الزنوج مرتقون الى طبقتهم ومساوون لهم يتغاضون عن امر محقق في علم تشريح المقابلة وهو ان بقاء بعض المزايا الاصلية دليل القوة لا دليل الضعف على الغالب. وهذا الحكم شامل لكل طوائف الحيوان. فالانسان هو الغاية القصوى التي وصل اليها اسلافهُ الذين لم يضطروا ان يقتبسوا مزايا تقيهم لا في بناء اجسامهم ولا في اساليب معيشتهم وتكون في الوقت نفسهِ مانعةً لهم من الاستمرار على الارتقاء

واذ قد فحصنا ماهية الفواعل التي صيرت حيوانًا من الحيوانات الرئيسة آكلاً للحشرات وحوَّلت حيوانًا وظيفيًّا من اسلاف القرود وصيرتهُ قردًا فلنلتفت الى كيفية نشوء الانسان نفسهِ

## اصل الانسان

يستدل من الخطب التي القاها سلفائي في رئاسة هذا القسم ان اهتمام الناس مصروف الى الدرجة الاخيرة من نشوء الانسان. والغالب ان يدور البحث على ما آل بالحيوان الاعجم اولاً حتى صار انسانًا فقد قال البعض انهُ نمو الدماغ وقال غيرهم انهُ قوة النطق وقال آخرون انهُ انتصاب القامة. وقد ايَّد الدكتور منرو المذهب الاخير في هذا القسم سنة ١٨٩٣ بانيًا قولهُ على ان انطلاق اليدين واكتسابهما المهارة بالتمرُّن هما اساس التفوُّق العقلي الذي تفوَّقهُ الانسان

ولكن ان كان انتصاب القامة كافيًا لذلك فلماذا لم يصر الجبون انسانًا في عصر الميوسين. فكل الحقائق الذي جمعتُهما تدلُّ على نمو الدماغ المستمر واختصاص كل قسم منهُ

بوظيفة من الوظائف كانا الفاعل الاساسي في ترقية اسلاف الانسان بالتدريج من اكلات الحشرات فصاعداً. وفي دماغهِ غاية ما انتجهُ هذان الفاعلان الى ان ابلغاهُ اسمى درجات الارتقاء . اما انتصاب القامة فحدث لان ارتقاء الدماغ جعل لحركات اليدين فائدة في الجهاد لاجل البقاء . ولا مشاحة في ان صيرورة اثنين من الاطراف رجلين صالحتين للمشي واثنين يدين صالحتين للمسك ولعمل الاعمال الدقيقة كان لها شأن كبير في إعداد السبيل لظهور الصفات البشرية الواضحة ولكن يغلط من يبالغ في فعل هذه التغيرات لان ابسط الحيوانات الرئيسة كالوظيفية تقف منتصبة احياناً كثيرة وتستعمل يديها للمسك لا للمشي في كثير من افعالها و بعض انواع الليمور يمشي منتصباً

وفي عصر الاوليغوسين ( القليل الحداثة ) تنوعت القرود الحجناء(١) وصارت صالحة لانتصاب القامة ورسخ ذلك في بعض القرود القديمة كالجبون حتى العصر الحاضر مع قليل من التنوع . ولكن ان كان الجبون الاقدم قادراً على المشي منتصباً فلماذا لم يستعمل يديهِ في الاعمال الدقيقة قبل الانسان وهو لا يحتاج اليها للمشي . سبب ذلك ان دماغ القرود لم يكن قد ارتقى ارتقاء يكفي لاعداد الاعمال التي تقتضي حذقاً فتعملها اليدان غير تعرش الاشجار والقرود مقيدة باختبارها تقيداً تامًّا فلا تستطيع ان تقدّر نتائج افعالها ولو كانت بسيطة جدًّا الاَّ الى درجة محدودة لان جانباً كبيراً من النيو باليوم الذي في ادمغتها واقع تحت سلطة حواسها

ولا شبهة في حذق الجبون ولكنهُ لا يستطيع ان يمارس حذقهُ وهو غير قادر على تقدير عواقب افعالهِ . فما هو مضمون ادراك الحيوان لنتائج ما يقع حولهُ من الحوادث . فان الشعور المترتب على حدوث حادثة ما لا يقتصر على تنبيه المركز الذي يشعر بهِ فيدرك اوصاف الجسم الذي احدث الحادثة بل يجب ان يتناول تذكُّر ما اختبرهُ الحيوان من حوادث اخرى مشابهة لتلك الحادثة او مخالفة لها مما حدث لهُ في الماضي وما نبهتهُ فيهِ من المشاعر وما ترتب عليها من الافعال . ولا يتم اذخار المدركات حتى يصير لها معنى مفهوم ولو كان مركَّباً الاَّ اذا اتسع اختبار الحيوان ليرجع اليهِ و ينتفع بهِ . ولكن الاحتفاظ بالاختبار يستلزم وجود مراكز نيو بالية في الدماغ لكي تدوَّن فيها تلك المدركات وما رافقها من الشعور . والمعنى الذي يفهمهُ كل احد لما يشعر بهِ يتوقف على ما فيهِ من المراكز الدماغية التي تدوَّن فيها

---

(١) Catarrhine ومعناها التي مناخرها متجهة الى الاسفل وذلك يقابل الحجن في الانف قال في المخصص انف احجن اذا اقبلت روثته نحو الفم

نتائج اختبارهِ كما يتوقف على ما يدوَّن فيها من ذلك الاختبار

اذا اعتبرنا ذلك وجدنا في دماغ الانسان ادلة كثيرة على كفاءة بنائهِ لذخر المدركات الذي هو اخص مزايا العقل البشري وذلك في اتساع المساحة الصدغية الجدارية التي نشأَت من الاماكن المعدة لقبول المدركات البصرية والسمعية واللمسية

والفاعل الثاني الذي فعل في ارتقاء دماغ الانسان هو تقدم الارتقاء الذي ارتقتهُ الحيوانات الرئيسة حتى بلغ اعظمهُ اريد بذلك تنظيم الحركات الدقيقة تنظيماً كاملاً في الدماغ . واكثر هذه الحركات يزاولها البعض تبعاً لسليقة تضطرُّ كل انسان الى عمل ما يلزم لهُ بالتمرُّن الى ان يمهر في عملهِ

وما تقدَّم يفضي بنا الى البحث عن حقيقة الفواعل التي آلت الى توسيع البعد بين الانسان والغورلاَّ . لماذا اتسع البعد بين هذين الحيوانين الرئيسيين في قواها العقلية مع ما في بناء جسميهما من المماثلة ومع انهما كليهما متسلسلان في اصل واحد

لا شبهة ان سبب الاختلاف بين الانسان والغورلاَّ هو مثل الاسباب التي جعلت فرعاً من حيوانات الميوسين الوظيفية يصير سعادين ثم جعلت فريقاً من السعادين اخجن الانف وابقت باقيها فطساء الانوف وحوَّلت صنفاً من اصناف القرود في نصف الكرة الشرقي الى قرود شبيهة بالانسان وابقت باقيها على حالتها . وعليهِ فالتغيرات التي حدثت في الدماغ لنشوء الانسان انما هي مثل سائر افعال النشوء التي رأَيناها في الاصناف الدنيا من الحيوانات الرئيسة . فالذي صيَّر الانسان انساناً ليس انتصاب القامة ولا استنباط اللغة بل ارتقاء الدماغ الذي يُعَدُّ الانتصاب والنطق من بعض مظاهرهِ . فان الحركات التي فيها مهارة تأول الى الزيادة في بناء الدماغ ونمو النيوباليوم المترتب على تلك الزيادة وذلك لانهُ اذا تمرَّن الحيوان على عمل دقيق حتى مهر فيهِ قويت عضلاتهُ التي تعمل ذلك العمل ومراكز الدماغ المتسلطة على تلك العضلات ومراكز الشعور في النيوباليوم التي تصل اليها المدركات من الجلد والعضلات والعينين لكي تتحكم بالحركات فتمرَّن تلك المراكز وتزيد نموها وتضيف الى البناء العقلي خبرة جديدة . وينتج من الاختبار المكتسب بمزاولة الاعمال التي تقتضي حذقاً ومهارةً ان يصير العاقل يعرف الاسباب ومسبباتها ومن ثمَّ ارتقت مراكز الحركة في الدماغ فتيسَّرت الاعمال الكثيرة التعقيد واتسعت الجهة الصدغية الجدارية من الدماغ فصار الحيوان الشبيه بالانسان يدرك معنى الحوادث التي حولهُ ويقابل بينها ويعلم نتائجها اي صار يطبّق اعمالهُ على ما يتوقعهُ من نتاجها

ومنذ قرون بعيدة جدًّا في عصر الميوسين او نحوهِ تفرَّق اسلاف الانسان والغورلاَّ والشمبانزي فرقًا وتعرَّض كل فريق لاحوال غير الاحوال التي تعرَّض لها الفريق الآخر واليها بالاكثر ينسب ما آل اليهِ حال كلّ فريق منها. ففريق بلغ غاية ما اعدتهُ لهُ اسلافهُ بعد الوف بل ملايين من السنين ثم نهض بعض افرادهِ وكانوا اكثر اقداماً من البقية فاضطرهم ضيق العيش او حب اكتشاف ما في بقاع اخرى غير بقعتهم وغير الاشجار التي كانوا فيها فخرجوا من كنهم وضربوا في بلاد الله طالبين الرزق على التلال وفي السهول او حيث يجدونهُ. وفريق آخر اتفق لهُ ان بلغ ارضاً كثيرة الخير والمير فعاش عيشة الكسل والخمول وبقي حتى الآن قروداً كما كانت اسلافهُ منذ عصر الميوسين ومن ذلك الغورلاَّ والشمبانزي. ووجود هذين النوعين في حراج افريقية حتى الآن يؤيد ما ذهب اليهِ دارون وهو ان افريقية هي مهد المخلوقات التي ثبت ان لها اتصالاً بنشوء الانسان. فنشأ الانسان مجاهداً في وسط المتاعب والمشاق وتركت اسلاف الغورلاَّ والشمبانزي الجهاد الذي يرقي عقولها لانها اكتفت بما وجدتهُ حولها من خصب العيش. والمرجح انها لم تغير مواطنها من ذلك الحين الى الآن

فانتصاب القامة وهو سابق لظهور الانسان لم يكن السبب في نشوءهِ بل هو من جملة الاسباب التي آلت الى نمو الدماغ واتساع سلطتهِ والى اطلاق اليدين حتى صارتا اهم واسطة لزيادة نجاحهِ

لما جعل اسلاف الانسان يتعلمون ان يتحركوا حركات تقتضي من الدقة والحذق ما لا يستطيعهُ القرود ولم تستتب لهم الاَّ بعد ان تحررت اياديهم من استعمالها في المشي جعل ذلك الجزء من دماغهم المتسلط على الانتباه يزيد قوة واهمية ومن ثم نمت الجهات الصدغية حيث ترتكز افعال الجزء القشري من الدماغ وتعدَّل الى ان صارت اخص مزايا دماغ الانسان وبرزت الجبهة التي يمتاز بها نوعهُ. وترى امثلة اسلاف الانسان في الجمجمة التي وجدت في جاوى وفي جماجم نندرثل فان جبينها ضيق جدًّا ولاسيما جبين الجمجمة الاولى حيث الجبهة منخفضة مرتدة الى الوراء والحجاج بارز مرتفع وذلك كلهُ من دلائل الانحطاط

ثم ان ارتقاء الانسان في عقلهِ وتمييزهِ ادى الى تحسن ذوقهِ ففعل بواسطة الانتخاب الجنسي في تحسين خَلقهِ وزاد قامتهُ اعتدالاً ومنظرهُ جمالاً وازال الشعر من اكثر بدنهِ. وزادت المميزات الجنسية ولاسيما في النساء من نمو الانسجة الدهنية التي تعود الى جمال الشكل

## استعمال اليد اليمنى

اذا اراد الانسان ان يعمل عملاً دقيقاً ويحكمهُ جيداً اعتمد في عملهِ على يد واحدة من يديهِ كما يتضح لكل من يتأمل ذلك واما اليد الاخرى فتكون مساعدة لها مثل سائر عضلات جسمهِ سواءٌ فعل ذلك عن روية او عن غير روية . و بديهي انهُ اذا كانت الاعمال الدقيقة تُعمَل بيد واحدة فتلك اليد تمهر في عملها اكثر من اليد الاخرى واكثر مما لو اشتركت اليدان في العمل على حدٍ سوى . فحدث لما كان جسم الانسان آخذاً في التنوُّع والتكيُّف ان جعلت قوى الانتخاب الطبيعي احدى يديهِ اقدر من الاخرى على الحركات التي تقتضي مهارة . ولا نعلم حقيقةً لماذا وقع الاختيار على اليد اليمنى في اكثر الناس . على ان كثيرين من علماء التشريح وغيرهم ذكروا لذلك اسباباً مختلفة ولكن المرجح انهُ كان في اليد اليمنى او الشق الايسر من الدماغ المتسلط عليها شيءٌ من الامتياز الخلقي آل الى استعمالها دون غيرها ثم رسخ ذلك بناموس الوراثة

وكون بعض الناس ايامن لا ايامن وان اولاد الايسر لا يكونون كلهم ايامن بل بعضهم ايسر واكثرهم ايمن يدلان على ان نصف الناس كانوا في اول الامر ايامن والنصف الآخر ايامن وانهُ حدث ما غلَّب الايامن على الايامن فانقرض اكثر هؤلاء من امام اولئك . ولكن ذلك لا يحل المسألة كلها ولا شبهة في ان احدى يدي الانسان كانت اقوى من الاخرى من قديم الزمان

## اصل النطق

لما زادت مقدرة الانسان على التدقيق في حركاتهِ واعمالهِ بعد تحرير يديهِ وقوي تسلط دماغهِ على اعضائهِ صار يستطيع الانتباه الى الاصوات التي يسمعها وتقليدها فقويت فيهِ آلات النطق والمراكز الدماغية المتسلطة عليها وصار يعلق كل صوت بما يدلُّ عليهِ او يتعلق بهِ من ملابساتهِ ويتذكر ذلك

[ وهنا اسهب الخطيب في ما للنطق من الفائدة الكبرى في ارتقاء الانسان وختم خطبتهُ بقولهِ ] ان مسألة اصل الانسان لا تحل بمجرَّد المقابلة بينهُ وبين القرود الشبيهة بهِ لان الانسان لم يتولد فجأة بادخال شيءٍ جديد في بناء اجسام القرود او عقولها بل ببلوغ الترقي الذي تناول اسلافهُ منذ بداءة الدور الثلاثي اسمى درجاتهِ

فان كنت قد اوضحت هذا الموضوع بما سردتهُ من الادلة فيكون لخطبتي شيءٌ من النفع الذي قصدتهُ

# المغالاة بالكتب

عُرضت علينا منذ عهد غير بعيد نسخة من قانون ابن سينا المطبوع في رومية سنة ١٥٩٣ وكان عليها بخط صاحبها الاصلي انهُ اشتراها بعشرة جنيهات . فقلنا للذي عرضها علينا اننا نشتريها بالثمن الذي اشتراها بهِ صاحبها الاصلي فكاد يطير فرحاً وحينئذٍ داخلنا الريب في امتلاكهِ لها وكان صاحبها قد توفي فكتبنا الى ابنهِ نخبرهُ بما توقع قبل صفقة البيع فاجابنا انهُ هو وهبها للذي عرضها علينا فاشتريناها منهُ عن طيب نفس

واتفق بعد ذلك ان عُرضت علينا نسخة من كتاب لباب الآداب لاسامة بن منقذ وعليها بخط ابن المؤلف ان اباهُ اهداها اليهِ في شهور سنة ٥٨٢ . والذي عرضها قال لنا انهُ عرضها على المكتبة الخديوية وطلب عشرة جنيهات ثمناً لها فتردَّد مدير المكتبة في ابتياعها بهذا الثمن اما نحن فلم نتردَّد في ابتياعها بهِ . ولعلَّ هذا الثمن وهو عشرة جنيهات هو غاية ما يباع بهِ كتاب الآن في هذا القطر وفي اكثر الاقطار الشرقية فاين نحن من الذين يعرفون قيمة الكتب حقيقةً ويغالون بها كما ترى في ما يلي

وقفنا الآن على مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية عدَّد فيها صاحبها الامثلة الدالة على مغالاة الاوربيين والاميركيين بالكتب حتى لقد قاربت مغالاتهم بالصور على ما ابنَّا في الجزء الثالث من هذا المجلد فقد جاء فيها ان نسخة مطبوعة من التوراة بيعت بعشرة آلاف جنيه

والغالب ان المغرمين بجمع الكتب يجمعونها قصد الاستفادة العلمية والادبية منها او انقياداً لغرام فيهم لا قصد المتاجرة والكسب ثم يتركونها لورثتهم مع ما يتركونهُ من التحف او يهبونها للجمهور كما فعل غلادستون بمكتبتهِ النفيسة . ولكنهم اذا احكموا جمعها واعتدلوا في ابتياعها فقد يربحون ببيعها ربحاً غير قليل كما ترى في الجدول التالي

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| مكتبة دوق بكسبرو | ثمنها نحو | ٥٠٠٠ | جنيه | بيعت بمبلغ | ٢٣٣٩٧ | جنيهاً |
| 〃 المستر بكفرد | 〃 〃 | ٣٠٠٠٠ | 〃 | 〃 〃 | ٧٣٥٥١ | 〃 |
| 〃 المستر ترنر | 〃 〃 | ٢٠٠٠٠ | 〃 | 〃 〃 | ٣٠٠٠٠ | 〃 |
| 〃 ارل اشبرنهام | 〃 〃 | ٣٦٠٠٠ | 〃 | 〃 〃 | ٦٢٠٠٠ | 〃 |

وجمع المستر هث مكتبة انفق على جمعها ١٢٠٠٠٠ جنيه ورتبها على حروف المعجم وبيع منها بالامس الى حرف D فقط فبلغ ثمن ما بيع ٨٠٩٩٠ جنيهاً ووهب منها خمسين مجلداً الى

المتحف البريطاني تساوي ٥٠٠٠٠ جنيه . وجمع المستر «هو» صانع المطابع الكبيرة مكتبة انفق على جمعها ١٠٠٠٠٠ جنيه وبيع بالامس جزءٌ منها فبلغ ثمنهُ ٣٣٨٨٢٦ جنيهاً

وقد ينفق الانسان مبلغاً طائلاً على مكتبتهِ واذا باعها لا تباع بما اشتراها بهِ مثال ذلك ان رتشرد هبر جمَّاعة الكتب جمع ١٥٠٠٠٠ مجلد انفق على جمعها نحو مئة الف جنيه ووضع بعضها في انكلترا وبعضها في اوربا ولما توفي سنة ١٨٣٣ بيع ما جمعهُ منها في انكلترا بنحو ٥٦٠٠٠ جنيه مع ان ثمنهُ الاصلي نحو ٨٠٠٠٠ جنيه ولكن لو بقيت هذه الكتب الى الآن لبيعت باكثر من مئتين وخمسين الف جنيه فان اثمان الكتب القديمة آخذة في الارتفاع وقيمة النقود في الهبوط . وقد زادت رغبة الغواة في جمع الكتب كما يظهر من الجدول التالي

| اسم صاحب المكتبة | سنة البيع | عدد الايام التي بيعت فيها | الثمن الذي بيعت بهِ |
|---|---|---|---|
| دوق ركسبرو | ١٨١٢ | ٤٢ | ٢٣٣٩٧ جنيهاً |
| المستر هبرت | ١٨٢٩ | ٤٢ | ٢٣٠٠٠ « |
| المستر هبر | ١٨٣٤ — ١٨٣٦ | ٢٠٨ | ٥٦٧٧٤ « |
| المستر بركنس | ١٨٧٣ | ٤ | ٢٥٩٥٤ « |
| دوق سندرلند | ١٨٨١ | ٥١ | ٥٦٥٨١ « |
| السر جمس ثرلد | ١٨٨٤ | ٨ | ٢٨٠٠٠ « |
| ارل كروفرد | ١٨٨٧ | ١٤ | ٢٦٣٩٧ « |
| ارل اشبرنهام | ١٨٩٧ الكتب المطبوعة | ٢٠ | ٦٢٧١٢ « |
| لورد امهرست | ١٩٠٨—١٩٠٩ | ٧ | ٥٧٩٩٠ « |
| المستر هث | ١٩١١—١٩١٢ | ١٢ | ٨٠٩٩٠ « |
| « هو | ١٩١١—١٩١٢ | ٥٩ | ٣٣٣٨٢٩ « |

ومنذ عشرين سنة كان يندر ان يباع كتاب بمئة جنيه اما الآن فالكتب التي يباع الكتاب منها باكثر من مئة جنيه كثيرة جدًّا كما يظهر من الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ اسماءُ بعض الكتب وسنو طبعها والثمن الذي بيعت بهِ سابقاً والثمن الذي بيعت بهِ في هذا العام او العام الماضي

| اسم الكتاب | الثمن السابق | الثمن الحالي |
|---|---|---|
| حكايات اسوب من غير تاريخ | ٦٣ جنيهاً سنة ١٨٦٨ | ٢٢٠ جنيهاً |
| « « طبع سنة ١٥٠٨ | ١٠ جنيهات « ١٨٥٧ | ٤٠٠ جنيه |

| اسم الكتاب | | الثمن السابق | | الثمن الحالي |
|---|---|---|---|---|
| حكايات اسوب | طبع سنة ١٥٢١ | ٥٣ جنيهاً | سنة ١٨٦٤ | ٢٠٢ جنيه |
| ارلندو فيروزو لاريستو | سنة ١٥٢٤ | ٦٣ جنيهاً | = ١٨٧٣ | ١٢٥ = |
| مملكة الله لمار اغسطينوس | سنة ١٤٧٠ | ١٧٥ جنيهاً | = ١٨٧٣ | ٥٤٠ = |
| توراة مازارين | طبع سنة ١٤٥٣ على رق | ٤٥٠٠ جنيه | = ١٨٩٧ | ١٠٠٠٠ = |
| = = على ورق | | ٣٥٠٠ = | = ١٨٩٨ | ٠٥٥٠٠ = |
| = = = = | | ٢٧١٥ = | = ١٨٧٤ | ٥٨٠٠ = |
| = = | طبع سنة ١٤٦٢ على رق | ٠٦٦٠ جنيهاً | = ١٨٦٤ | ٣٠٥٠ = |
| سفر الرؤيا من القرن الخامس عشر | | ٠٣٥٠ = | = ١٨٧٠ | ١٢٠٠ = |
| الكوميديا المقدسة لدنتي | سنة ١٤٨١ | ٠٠٢٥ = | = ١٨٧٤ | ١٨٠٠ = |
| بحر التاريخ | طبع سنة ١٤٨٨ | ٠٣٠٥ = | = ١٩٠١ | ٠٨٦٠ = |

والغالب ان الذين يغالون بالكتب يبنون مغالاتهم اما على ندرتها واما على قِدَم تاريخها واما على نوع خطها او طبعها فانهم يقصدون موضوعاً من هذه المواضيع و يحاولون جمع كل ما يجدونهُ فيهِ من الكتب كما فعل المستر هو صانع المطابع المنسوبة اليهِ فانهُ حاول ان يجمع من كل الكتب الانكليزية المطبوعة فاشتراها باثمان غالية جدًّا ولكن بيع اكثرها هذا العام باكثر مما اشتراهُ بهِ كما ترى في هذا الجدول والثمن بالجنيهات الانكليزية

| اسم الكتاب | سنة طبعهِ | الثمن الذي اشتراهُ بهِ | الثمن الذي بيع بهِ |
|---|---|---|---|
| ديوان تشوسر | ١٤٧٨ | ١٣٢٠ | ١٠٠٠ |
| فارس الاوز لهلياس | ١٥١٢ | ٠٤١٠ | ٤٢٠٠ |
| موت ارثر لملوري | ١٤٨٥ | ١٩٥٠ | ٨٥٦٠ |
| القصة الذهبية لڤوراجن | ١٤٨٣ | ٠٠٣٠ | ٠٤٢٠ |

وهذه الكتب نادرة جدًّا وبعضها لا يوجد منهُ الأَ نسخة واحدة لقدمهِ • والكتب التي طبعت في القرن السادس عشر واوائل السابع عشر لا يندر ان تباع بثمن غالٍ ايضاً كما ترى في الجدول التالي وفيهِ اثمان بعض روايات شكسبير التي كانت في مكتبة المستر هو

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| رواية تاجر البندقية | مطبوعة سنة | ١٦٠٠ | بلغ ثمنها | ١٦٠ جنيهاً |
| = هنري الخامس | = = | ١٦٠٨ | = = | ١٦٢ = |
| = الملك يوحنا | = = | ١٦١١ | = = | ٤١٥ = |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| رواية همُلت | مطبوعة سنة | ١٦١١ | بلغ ثمنها | ٦٣٠ | جنيهاً |
| " هنري الرابع | " " | ١٦١٣ | " " | ٥٠٠ | " |
| " رتشرد الثاني | " | ١٦١٥ | " " | ٦٣٢ | " |
| " حلم ليلة في منتصف الصيف | " " | ١٦٠٠ | " " | ٤١٠ | " |
| " ضياع تعب المحبة | " " | ١٤٣١ | " " | ١٤٠ | " |
| المجلد الاول من الديوان | " | ١٦٢٣ | " " | ٢٦٠٠ | " |
| " الثاني " " | " | ١٦٣٢ | " " | ٢٧٠ | " |
| " الثالث " " | " " | ١٦٦٤ | " " | ٦٤٠ | " |
| " الرابع " " | " " | ١٦٨٥ | " " | ١٥٠ | " |
| الزهرة وتموز | " " | ١٦٢٧ | " " | ٧٦٠ | " |
| الاشعار | " " | ١٦٤٠ | " " | ٥٤٠ | " |

وبيعت نسخة من المجلدات الاربع من مكتبة بوفوي بمبلغ ٣٥٠٠ جنيه . لكن هذه الاثمان لا تذكر في جنب الثمن الذي اشترى بهِ المستر كوتشرين الاميركي مجموعة من اشعار شكسبير لنادي اليصابات في جامعة يابل باميركا فانهُ دفع ثمن تلك المجموعة اربعين الف جنيه

وبيعت نسخة من اشعار ملتن بالف وثمانمئة جنيه وهي مطبوعة سنة ١٨٠٤ ونسخة من اشعار برنز بالف ومئة وستين جنيهاً وهي مطبوعة سنة ١٧٨٦ ونسخة من قصة بولس وفرجيني بثلثمئة وتسعين جنيهاً وهي مطبوعة سنة ١٨٠٦ ونسخة من حقوق الشعب في الانتخاب لبلكلي بمئة وخمسين جنيهاً ونسخة من الاقتداء بالمسيح بالف ومئة وخمسين جنيهاً وهي مطبوعة سنة ١٦٩٠

هذا من حيث الكتب المطبوعة اما كتب الخط فبيعت نسخة من كتاب سواعية ببروك بمبلغ ٦٦٠٠ جنيه وكان المستر هو قد اشتراها بمبلغ ١١٨٠ جنيهاً سنة ١٨٩١ . وبيعت نسخة من كتاب سواعية حنة بوجو بمبلغ ٤٨٠٠ جنيه واشترى المستر هث نسخة خطية من تاريخ الهند الطبيعي مكتوبة في القرن السادس عشر بمئة جنيه فبيعت الآن بالف وعشرين جنيهاً واشترى نسخة خطية من سفر الرؤيا مكتوبة في القرن الخامس عشر بمئة واربعة وسبعين جنيهاً فبيعت الآن بمبلغ ٣٥٥٠ جنيهاً

فعلى الذين عندهم كتب قديمة ولا سيما كتب خطية ان يحرصوا عليها ويغالوا بها ولا يدعوها تخرج من البلاد لعلَّ الزمان يلقي في نفوس اغنيائنا حب اقتناء الكتب القديمة والمنافسة فيها

# اصلاح القطن نوعاً ومحصولاً (١)

يا سعادة الناظر ويا جناب السر تشارلس مكارا ويا حضرات السيدات والسادة

ليس من غرضي ان اشرح لكم بالتفصيل العمل الذي تقوم بهِ مصلحة الزراعة الآن لاصلاح القطن المصري بل ان اشير بالاختصار الى الخطط التي سرنا فيها لاصلاح نوعهِ ولزيادة محصولهِ . وسأقسم الكلام الى قسمين الاول في البذار ( التقاوي ) الذي تهيئهُ الحكومة وتوزعهُ اصلاحاً لنوع القطن والثاني في حقول الامتحان التي انشئت قصد اصلاح الزراعة وزيادة المحصول

### توزيع التقاوي من قبَل الحكومة

منذ نحو سنتين ندبتني الحكومة المصرية لانشاء مصلحة زراعية في هذا القطر . وحالما اجتمع حولي الموظفون الكافون للعمل اخترت ما حسبتهُ اهم المسائل الزراعية في هذا القطر ووجهت اليهِ الاهتمام الواجب

لا يخفى ان القطن اهم حاصلات هذا القطر فجعلت اول همي البحث عن افضل الطرق التي تمنع انحطاط نوعهِ وتزيد محصول الفدان منهُ . ولما كانت لي خبرة بزرع القطن في كل البلدان التي يزرع اكثر القطن فيها سهل عليَّ ان التفت الى هذين الامرين وان اتجنَّب الاغلاط التي يقع فيها مَن ليس لهُ مثل هذه الخبرة

اما من جهة الامر الاول اي تحسين النوع فكان يقال ان السبيل الافضل لهُ بل السبيل الوحيد هو الاعتماد على اصناف جديدة من القطن . والظاهر ان كثيرين من الذين اشاروا بذلك لم يكونوا يعلمون كيفية العمل بهِ ولا ماذا تكون النتيجة اذا اعتُمد على رأيهم لاصلاح النوع

ان الحصول على اصناف جديدة من القطن ليس بالامر الصعب كما سترون في خطبة المستر بولز ولكن الصعب هو الحصول على اصناف صالحة لان تزرع في جانب كبير من اطيان القطر ولان يكون قطنها موافقاً لطلب معامل الغزل لان هذا الامر يقتضي بحثاً دقيقاً ولا يمكن بلوغهُ في زمن قصير

---

(١) خطبة القاها المستر ددجن المدير العام لمصلحة الزراعة المصرية في الجامعة المصرية وقت استقبال الحكومة لمندوبي ارباب معامل القطن

ان اكثر الذين يشيرون بايجاد اصناف جديدة يحسبون انهُ اذا زادت شعرة القطن طولاً ودقَّة ولمعاناً وفت بحاجة معامل الغزل والنسج ولكن الاختبار في هذا القطر وسائر الاقطار التي تزرع القطن يدلُّ على ان الطلب قليل على الصنف الذي تزيد فيهِ هذه الصفات عن حدٍّ محدود · والامر الاهم الآن هو تنقية الاصناف الموجودة ومنع الانحطاط الذي تولاَّها وهذا المنع هو الغرض الذي ترمي اليهِ مصلحة الزراعة بانتقاء التقاوي وتوزيعها قصد اصلاح النوع

ولبعض اسباب الانحطاط شأن هام في هذا المشروع · ففي القطر المصري الآن نحو سبعة اصناف او ثمانية من القطن ممتازة بعضها عن بعض وهي تزرع في غيطان متجاورة ويحلج قطنها معاً · وزرعها متجاورة وحلجها معاً من اسباب انحطاط النوع لانهما يأولان الى امتزاج هذه الاصناف بتلقيح ازهار الصنف الواحد من ازهار صنف آخر · وزد على ذلك ان الفلاح الصغير يبتاع تقاوي غير نقية من تجار البزرة الصغار الذين هم من المرابين ولا سبيل لهُ ليبتاع التقاوي من غيرهم لانهُ يأخذها منهم ديناً

ولا شبهة ان هذا الامر الاخير من اهم اسباب انحطاط نوع القطن فان المزارع الصغير يأخذ البزرة ديناً من التاجر المرابي كما تقدم فيفتش هذا التاجر عن ارخص انواع البزرة لكي يزيد ربحهُ الاَّ اذا اخذ بدل الثمن جانباً من المحصول فتقع الخسارة على المزارع · ولا يستطيع المزارع الصغير ان يشتري التقاوي نقداً فاذا لم تبعهُ الحكومة التقاوي ديناً فلا سبيل لاصلاح الداء

لما رأت مصلحة الزراعة ذلك اشارت على الحكومة ان تقدم التقاوي لصغار المزارعين ديناً ثم تتقاضى ثمنها منهم من غير رباً في نوفمبر التالي من كل سنة · وحالما انتظمت هذه المصلحة في اول يناير سنة ١٩١١ حثت الحكومة على الشروع في توزيع التقاوي تلك السنة حتى تتوسع فيهِ في السنة التالية فوافقت الحكومة على ان يعمل بذلك في مديرية واحدة في الوجه البحري ووضعت تحت تصرُّف المصلحة مبلغاً كافياً من المال للشروع في العمل · ولم يتم عملنا حتى كان المزارعون قد اشتروا ما يلزم لهم من التقاوي ومع ذلك تمكنّا من توزيع ١٥٠٠ اردب في مديرية الشرقية وجرى العمل على تمام المراد وجمعت نظارة المالية ثمن التقاوي من المزارعين مع قسط شهر نوفمبر · وقد وزعنا ٤٠٠٠٠ اردب سنة ١٩١٢ وينتظر ان نوزع اكثر من مضاعف ذلك سنة ١٩١٣ لان المزارعين اقبلوا اقبالاً عظيماً على اخذ التقاوي من الحكومة رغماً عمَّا يقولهُ تجار البزرة وغيرهم او يفعلونهُ خفيةً لمنع المزارعين من استعمالها

وان قيل من اين جاءت مصلحة الزراعة بالتقاوي الجيدة الكافية لما يطلب منها . اجبنا انها لم تستطع ذلك الآ بالاعتماد على كبار اصحاب وابورات الحلج الذين يوثق بهم فاليهم يجب ان يوجه شكر صغار المزارعين لانهم اهتموا بانتقاء البزرة الخالصة فاخذها المزارع الصغير بثمن معتدل بدل البزرة الردية التي كان يشتريها بثمن فاحش

وتقديم الحكومة للتقاوي يأول الى اصلاح القطن الذي يزرعهُ الجمهور الاكبر من المزارعين لكنهُ ليس كل المشروع بل بعضهُ فان المشروع يتناول امراً آخر ليس هذا محل بسطهِ بالاسهاب وانما اشير اليهِ بالايجاز

لقد عُلِم منذ سنوات ان البزرة الحاصلة من زراعة الدومين من اجود وانقى انواع البزرة في هذا القطر . وكانت الجمعية الزراعية الخديوية تستلم ما يزيد من بزرة الدومين عمَّا يلزم لزراعتهِ وتبيعهُ باثمان معتدلة للمزارعين الذين يخدمون زراعتهم جيداً وكانت تشترط عليهم ان يردوا لها البزرة الحاصلة من زراعتهم لتوزعها على المزارعين . ولكن هذا المشروع لقي من المصاعب ما منع العمل بهِ

فاعتمدت مصلحة الزراعة على تنويع هذا المشروع واستعمالهِ بعد ذلك واتفقت مع اكثر اصحاب معامل الحلج اعتناء على ان يحفظوا نصف بزرة الجنية الاولى من القطن المزروع من تقاوي الدومين حتى تأخذ منهُ مصلحة الزراعة ما يمكنها توزيعهُ على المزارعين . والمزارع الذي يشتري تقاوي الدومين من مصلحة الزراعة يُطلَب منهُ ان يمضي تعهداً يتعهد فيهِ انهُ يبيح لمفتشي المصلحة تفتيش اطيانهِ كلما شاءوا . ويخبر المصلحة باسم التاجر او وابور الحلج الذي اشترى محصولهُ . ويرجى ان يصلح نوع القطن بهذه الواسطة من الجهتين كما اشرت سابقاً

ومما يتصل بهذا المشروع ايضاً انتاج اصناف نقية من القطن بواسطة ما يسمَّى بناموس مندل في حقول التجارب التابعة لمصلحة الزراعة وهذا سيشرحهُ لكم المستر بولز ايضاً . وستعرض الاصناف التي نجحت في حقول التجارب التي ظهر انها تصلح للنمو في هذا القطر على اصحاب معامل الغزل حتى يختاروا التقاوي من الاصناف التي يستحسنها اصحاب المعامل ومتى كثرت هذه التقاوي تزرع في اطيان الدومين وتصير التقاوي تؤخذ منها لتدخل في مشروع توزيع التقاوي على الصورة التالية

النتاج الاول هو التقاوي النقية الحاصلة من حقول الامتحان التابعة لمصلحة الزراعة وهذه تزرع في اطيان الدومين

اليهِ نحو سنة ١٨٢٠ من الهند وبعد ذلك من اميركا ولكن لم تتسع زراعتهُ الاَّ بعد استعمال القناطر الخيرية في اواسط القرن الماضي ثم زادت اتساعاً بازدياد الري الصيفي · ولم يأتِ شيء من الحشرات مع القطن الذي أُتي بتقاويهِ من الهند ومن اميركا

وليس في القطر الآن الاَّ حشرتان تعيشان على زراعة القطن وهما دودة اللوز (*Earias insulana*) والبق الصغير الذي ينخر البزر ويلون القطن *Oxycarenus hyalinipennis*

اما دودة اللوز المسماة *Earias insulana* فتوجد في الهند حيث ينبت القطن بريًّا او مزروعاً وفي افريقية ولم يذكر حتى الآن انها وجدت في اميركا · وفي الهند دودة اخرى اسمها *Earias fabia* وهي اكثر هناك من الدودة التي عندنا ومنها ضرر كبير

والبق المشار اليهِ آنفاً خاص بالقطن والخطمي · ولكنهُ قد يوجد على نباتات غيرها في الشتاء كالذرة · وهو موجود في بلاد الجزائر وشرق افريقية وغربها وبلاد الكنغو والسودان · وفي الهند جنس قريب منهُ · ونصفية الجناح من هذا الجنس لا توجد الاَّ في افريقية وجنوبي اوربا وجنوبي اسيا وسيلان وكلادونيا الجديدة

والمرجح ان قلة الحشرات الخاصَّة بالقطن في القطر المصري سببها ان القطن انقرض من القطر ثم اعيد اليهِ وليس فيهِ قطن بري · ثم لما اتسعت زراعة القطن في الخمسين سنة الماضية جعل كثير من الحشرات التي لا تختص بنوع واحد من النبات يسطو على نبات القطن ويتخذهُ طعاماً · وبعض هذه الحشرات كثير الانتشار او موجود في كل مكان ومنها فراش الباشق *Dilephila livornica* ودود القطن المصري *Prodenia litura* ودودة القطن الصغرى *Laphygma exigua* ودودلوز القطن الاميركي *Chloridea obsoleta* والفراش الفضي *Plusia confusa and circunflexa* والقاطعة *Agrotis ypsilon* ودودة اللوز القرنفلية *Gelechia gossypiella* ومنّ القطن *Aphis sorghi*

والمرجح ان هذه الحشرات كلها كانت موجودة في القطر المصري قبلما انتشرت فيهِ

---

كان يزرع في الوجه البحري وهاك شيئاً من عبارة المؤَلف

Le coton n'est cultivé dans le Delta que comme une plante annuelle (*Gossypium herbacium*), et on ne l'y sème qu'à une seule époque de l'année, au commencement d'avril, après la récolte du blé.

ثم بين المؤلف مقدار حاصل الفدان في سمنود والمنصورة وجهات اخرى وسعر القنطار وكيفية حلجهِ

زراعة القطن فلما انتشرت بغتةً جعل كثير منها يقتات بهِ . ودودة القطن من هذا القبيل فانها موجودة في كل البلاد الحارَّة ما عدا اميركا ولكنها لا تأكل نبات القطن الاَّ في القطر المصري . وهي تفضل البرسيم والذرة على القطن . وطعامها في الهند نبات الخروع والتبغ ولم ترَ عليهما في القطر المصري لان زرع الخروع قليل والتبغ زرعهُ ممنوع

فراش الباشق يوجد في اوربا وافريقية وجنوبي اسيا واستراليا وقد جعل يأكل القطن والحنا في القطر المصري وضررهُ محصور الآن في الكرم ولا شأن لهُ في القطن

ودودة القطن الصغرى تقتات بنبات القطن ولكن ضررها قليل وهي كثيرة الانتشار ولكن لم يذكر انها موجودة في اميركا

ودود لوز القطن الاميركي موجود في كل مكان ويأكل من كل انواع النبات وضررهُ كبير جدًّا في القطن الاميركي ولكنهُ قليل حتى الآن في القطن المصري . وهو يفضل الذرة على القطن

والفراش الفضي يأكل نبات القطن ولكن ضررهُ قليل وهو كثير الانتشار ومنهُ صنف يوجد في اوربا وشمال افريقية وجنوبها والهند

والقاطعة تأكل الطري من اغصان النبات وضررها بالقطن والذرة والحبوب كبير

ودودة اللوز القرنفلية تأكل بزور القطن والرمان وهي كثيرة الانتشار فتوجد في الهند ومصر وجزائر هواي ولكنها لم توجد في اميركا

ومَنّ القطن الذي عندنا يوجد في مصر والسودان ويأكل نبات القطن والذرة الشامية والبلدية

فيظهر من ذلك ان حشرات القطن المصري التي تقتات من نباتات مختلفة قديمةٌ في القطر على الراجح واما الحشرات التي لا تأكل الاَّ القطن والخطمي فقد دخلت القطر مع دخول القطن

ومن الغريب ان الحشرات التي تأكل نبات القطن خاصَّةً لم تنتشر في القطر المصري حتى الآن . ويخشى من دخول دود لوز القطن الى القطر المصري من السودان ولكن مصلحة الزراعة احتاطت لذلك اشد الاحتياط

[ المقتطف ] وقد اظهر الخطيب صور هذه الحشرات في اطوارها المختلفة بالفانوس السحري مكبرة وهي بالوانها الطبيعية

# الشرق المريض

يا مَن لهذا المريض المدنَف العاني    مُردَّدِ النفس من آنٍ الى آنِ
اذا رأى الليلَ ظنَّ القبرَ شُقَّ لهُ    وظنَّ انجمَهُ آثارَ اكفانِ
ويحسبُ الصبح بابَ الموت لاح لهُ    وفوقهُ الشمسُ قُفْلٌ فتحهُ داني
نِضوٌ على رَمقٍ فانٍ يعيشُ بهِ    لكنهُ رمقٌ مها يعيشْ فاني
مُطَرَّح الهمِّ في كلِّ الجهات فما    يرى بكل مكانٍ غيرَ أحزانِ
تَؤُزُّهُ كبِدٌ حرَّى مُعلَّقةٌ    من الاضالع في اعوادِ نيرانِ

⁂

يا من لهُ إذ يرى الدنيا كما اشتَبَهتْ    بقيةُ الحلْم في اجفان يقظانِ
يا من لهُ اذ يرى الاشياء واهنةً    كما بدا اثرُ الذكرى بنسيانِ
حَيٌّ طريحٌ يراهم يلحِدونَ لهُ    لم يستحوا أن تراهم منهُ عينانِ
يا من لذا الشرق يا من للطريح على    لحدِ الزمان بايدي شرِّ اعوانِ
مُستيئسين ولمَّا يأملوا أملاً    واليأسُ داءٌ لنفس العاجز الواني
ويسبقون الردى للقبر وهو قضاً    في الغَيْب فاعجب لهذا الشانِ من شانِ
ويُذْعنون ولا ما يُذْعنون لهُ    لكنَّهُ خلُقٌ يقضي بإذعانِ
ويسألون المُنَى تجري بلا عملٍ    كالريح جارية في غير ارسانِ
سُخْفٌ وأسخفُ منهُ وهو مَعْجَزَةٌ    وَضلَّهُ أن يُسمُّوهُ بايمان

⁂

يا ويح للشرق من أمرٍ بهِ لَبِكٍ    كالهمِّ ملتبس في رأي حيرانِ
من كل مُضلِعة ترمى بمُعْضَلَةٍ    رِميَ النحوس لذي بؤسٍ بحرمانِ
تعقَّدت والتوت كالمستحيل فما    تُريك من موضع فيها لإِمكانِ
لو صوَّروها لكانت صورة امرأةٍ    مصبوغة من جهالات بألوانِ
رُبُّوا لذا الشرق يا قومي ممرِّضةً    تحنو عليهِ بإحساس ووجدان
تطبُّ روحُها مما ألمَّ بهِ    فان أقتلَ داء الشرق روحاني
يرى عواطفَها الأَديانَ خالصةً    اذا تلعَّب أهلوهُ بأديانِ

worn

يرى بها عهدَهُ عهدَ الملائك في الـ    ـبر الطبيعي في حسنٍ واحسانِ
يرى حنانًا كعهد الانبياء ومـا    تشتاقهُ الروحُ فيهِ منذُ ازمانِ
يرى الفضائل بعد اليأس قد ظفرت    آمالهنَّ ونالت قلب إنسانِ
رَبُّوا لهُ الأمَّ يا قومي فلو وُجدت    في الشرق ما طاح في ذلٍّ واهوانِ
تلك التي ترفع الدنيا وتخفضهُا    بطفلها فهْوَ والدنيا بميزانِ
تلك السماءُ التي تُلقي لهم مَلَكًا    فلا يربُّونهُ الاَّ كشيطانِ
تلك التي جعلوها في المنازل كالـ    ـمرآة مطروحةً في دار عميانِ
ذنبُ الرجالِ ولكنَّ النساء بهِ    مُعاقباتٌ بآلام واشجانِ
كمقلة العين في آلامها اعتَجلَت    والداءُ ما مسَّ منها غير اجفانِ

⁂

لهفي لجوهرة زهراءَ ما سطعت    في جيد غانية او فوق تيجانِ
لهفي لريحانة خضراءَ ما قُطعت    الاَّ لتذبلَ في واحات نشوانِ
لهفي لغانية عذراءَ ما وُضعت    الاَّ بمنزلِ اسواءٍ واضغانِ
لكل معنى جميل ما يلائمهُ    كما تمازجُ الحانٌ بالحانِ
وليس يُطرب صوتُ الماء منحدرًا    كما ترى وقعهُ في سمع ظمآنِ
فيا إلهي اذا اجريتَ في قدَرٍ    يومًا بان يلتقي في الناس ضدَّان
فاجعل للطفك معنى في التقائهما    كيلا يكون من الضدين زوجان
فما خلقتَ كمثل البغض في امرأةٍ    ينالها رجلٌ يومًا بطغيان
ولا خلقت كمثل الذل في رجلٍ    تسومهُ امرأةٌ سوءًا بعُدوان

⁂

يا بانيًا بقلوب الناس يجعلها    قصر الحياة تبصَّر ايُّها الباني
أُسِسَ على الحب لا تُلْقِ القلوب سُدًى    وَضعٌ لكل فؤاد شكلهُ الثاني
فلست تبني سوى دارٍ اذا خَرِبَتْ    اركانها خربت من كل عمران
دارُ السعادة دارُ الحبّ دارُ مُنى الا    أحبابِ دارُ الغرام الخالد الهاني

من حديث القمر    مصطفى محمد صادق الرافعي

# حيوانات الجيزة

## فرس البحر

وقفنا بالامس في حديقة الحيوانات بالجيزة امام البركة الكبيرة التي يسبح فيها فرس البحر ورأينا حارسهُ فقال لنا اظنكم تودون ان تروهُ فقلنا نعم فناداهُ واذا بالماء يموج ورأس خرج منهُ بمنخرين بارزين وعينين جاحظتين وجلد كلون الماء الآسن رمادي صقيل حتى اذا وصل الى حيث كان حارسهُ صعد الى البر فرأينا حيواناً ضخماً كالثور البدين مملوء الجسم مكتنز اللحم ففغر فاها كالهاوية ووقف ينتظر كالمتسول اللجوج وهو ينغض رأسهُ ذات اليمين وذات اليسار وقد رسمت البلادة على وجههِ آياتها وضربت الذلة في عينيهِ اطنابها · فرمى الحارس في شدقهِ رؤُوساً من البطاطس فالتهمها باسرع من لمح البصر وفتح فاهُ ثانية يطلب غيرها فرمى لهُ رؤُوساً اخرى فاتبعها سابقتها وفغر فاهُ ثالثة ولما رأى ان سلتهُ طلعت فارغة هذه النوبة ادار رأسهُ وعاد ادراجهُ ولسان حالهِ يقول

لقد علمت وما التقتير من خلقي    ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى لهُ فيعنّيني تطلّبهُ    وان قعدت اتاني لا يعنّيني
لاخير في طمع يدني الى طبعٍ    وغفة من قوام العيش تكفيني

اخبرنا اناس من ميت العطار انهم رأوا فرس البحر في النيل منذ شهرين على نحو ميلين من بنها جنوباً ولعلهم واهمون لاننا لم نسمع ان احداً رآهُ غيرهم لكنهُ كان كثيراً في النيل في الزمن الغابر وبقي فيهِ الى عهد موفق الدين عبد اللطيف البغدادي في اوائل القرن السابع الهجري فوصفهُ وصفاً بديعاً قال

« ومن ذلك فرس البحر وهذه توجد باسفل الارض وخاصة ببحر دمياط وهو حيوان عظيم الصورة هائل المنظر شديد البأس يتتبع المراكب فيغرقها ويهلك من ظفر بهِ منها وهو بالجاموس اشبه منهُ بالفرس لكنهُ ليس لهُ قرن وفي صوتهِ صحلة يشبه صهيل الفرس بل البغل وهو عظيم الهامة عريت الاشداق حديد الانياب عريض الكلكل منتفخ الجوف قصير الارجل شديد الوثب قوي الدفع مهيب الصورة مخوف الغائلة · وخبرني من اصطادها مرات وشقها وكشف عن اعضائها الباطنة والظاهرة انها خنزير كبير وان اعضاءها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيئاً الاَّ في عظم الخلقة · ورأيت في كتاب نيطواليس

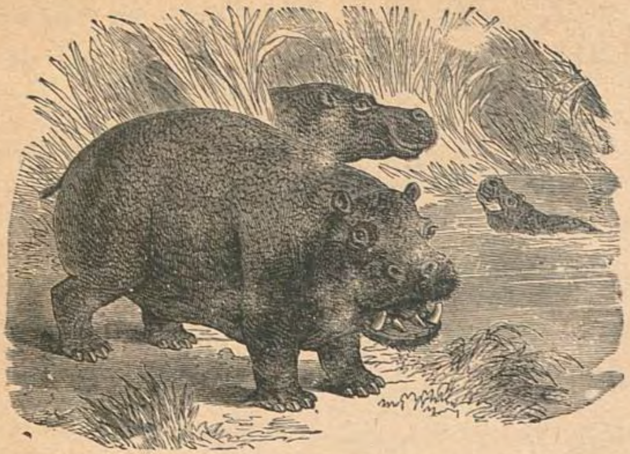

فرس البحر

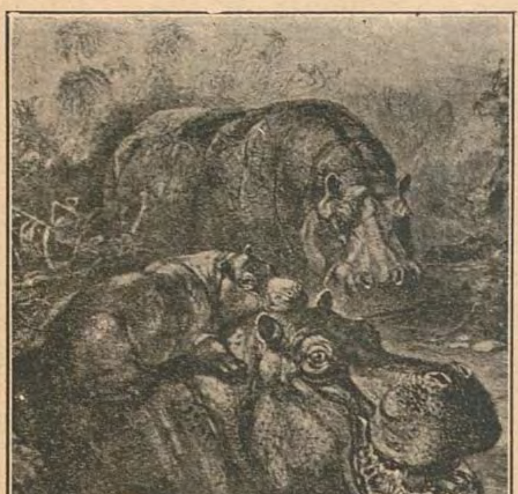

فرس البحر في الماء وفلوها على رأسها

في الحيوان ما يعضد ذلك وهذه صورتهُ . قال خنزيرة الماء تكون في عظم الفيل ورأسها يشبه رأس البغل واذنها شبه اذن الجمل . قال وشحم متنها اذا أُذيب ولت بسويق وشربتهُ أمراة اسمنها حتى تجوز المقدار

« وكانت واحدة ببحر دمياط قد ضربت على المراكب تغرقها وصار المسافر في تلك الجهة مغرراً وضربت أُخرى بجهة أُخرى على الجواميس والبقر وبني آدم تقتلهم وتفسد الحرث والنسل . واعمل الناس في قتلها كل حيلة من نصب الحبائل الوثيقة وحشد الرجال باصناف السلاح وغير ذلك فلم يجدِ شيئاً فاستدعي بنفر من المريس صنف من السودان زعموا انهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق . فتوجهوا نحوها فقتلوها في اقرب وقت وباهون سعي واتوا بهما الى القاهرة فشاهدتهما فوجدت جلد احداها اجرد اسود ثخيناً جداً وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات وهي في غلظ الجاموس نحو ثلث مرات وكذلك رقبتها ورأسها . وفي مقدم فيها اثنا عشر ناباً ستة من فوق وستة من اسفل المتطرفة منها نصف ذراع زائد والمتوسطة انقص بقليل . وبعد الانياب اربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة في طول الفم في كلٍ عشرة كامثال بيض الدجاج المصطف صفان في الاعلى وصفان في الاسفل على مقابلتها . واذا فغر فوها وسع شاة كبيرة . وذنبها في طول نصف ذراع زائد غليظ وطرفهُ كالاصبع اجرد كانهُ عظم شبيه بذنب الورل وارجلها قصار طولها نحو ذراع وثلث ولها شبيه بخف البعير الاَّ انهُ مشقوق الاطراف باربعة اقسام وارجلها في غاية الغلظ . وجملة جثتها كانها مركب مكبوب لعظم منظرها . وبالجملة هي اطول واغلظ من الفيل الاَّ ان ارجلها اقصر من ارجل الفيل بكثير ولكن في غلظها او اغلظ منها » انتهى

ولقد اصاب عبد اللطيف بقولهِ ان فرس البحر شبيه بالخنزير . وكان المصريون الاقدمون يسمونهُ بما معناهُ خنزير النهر وهو اصلح الاسماء لهُ من باب علمي . وكان كثيراً في عصرهم كما يظهر من صورهِ بين ما نقشوهُ من الحيوانات كما يُرى في هيكل ادفو . وكانوا يصطادونهُ رمياً بالحراب كما يفعل الزنوج . اما الآن فلا يرى فرس البحر الى الشمال من دنقلة وبقي في جزائر النيل بابي حمد وبربر حتى اواخر القرن الماضي . ويكثر وجودهُ فوق الخرطوم وفي كل انهار افريقية بين الدرجة ١٧ شمالاً و٢٥ جنوباً وفي بحيرة صانا دمبا في بلاد الحبشة حيث الارتفاع عن سطح البحر ستة آلاف قدم . ويظهر من وصفهِ في سفر ايوب انهُ كان في فلسطين في عصر التاريخ . ومن آثارهِ الباقية في اوربا انهُ كان فيها في العصور الجيولوجية الحديثة

واكثر اقامتهِ في الماء · وجسمهُ اثقل من الماء لانهُ يغرق فيهِ اذا قُتِل · والفرق بين ثقلهِ النوعي وثقل الماء قليل فيسهل عليهِ السير على قاع الانهر والبحيرات لانهُ يكون محمولاً بالماء لكنهُ لا يقيم تحت الماء اكثر من خمس دقائق كما قال السر صموئيل باكر هذا اذا لم يكن ما يزعجهُ واما اذا خاف الطوارىء فانهُ يقيم تحت الماء عشر دقائق او اكثر · وسيرهُ في الماء سريع جدًّا

قال السر صموئيل انهُ كان مرةً في سفينة بخارية في اعالي النيل وكانت تسير عشرة اميال بحرية في الساعة وكان امامهم فرس بحر على مئة يرد منهم فلم يستطيعوا ان يدركوهُ الاَّ بعد ان زادوا سرعة السفينة الى غايتها

واغرب ما في افريقية الزرافة في البر وفرس البحر في النهر ولا سيما اذا كانا آجالاً · قال المستر سلوس الصياد الشهير « رأَينا على رملة بيضاء ضاربة في الماء قطيعاً فيهِ عشرون من افراس البحر ضخمة الاجسام متراكمة بعضها بجانب بعض كقطع الغمام · وكنا على نحو ٢٥٠ يرداً منها ما من شيء يحجبها عن نظرنا او يحجبنا عن نظرها ومع ذلك لم تدرِ بنا كأَنها كانت نائمة · وقد يرفع واحد منها راسهُ ويحركهُ يمنةً ويسرة ثم يفعل آخر فعلهُ واخيراً سمعتنا نتكلَّم فجعلت تنهض الواحد بعد الآخر وتسير الى النهر مسرعة او مبطئة وترتمي فيهِ وتغوص او تسبح ولا يبقى منها الاَّ مناخرها فوق الماء وكان معها عجول صغيرة وهي التي ركضت الى الماء مسرعة واما الكبار فسارت اليهِ الهوينا »

وقال السر جون ولوبي « رأَينا افراس البحر ونحن في قارب يسير نحوها لكنها لم تعبأ بنا بل بقيت تسرح وتمرح وتنضخ الماء من مناخرها وتغوص في الماء ثم ترفع رؤُوسها فوقهُ بعد دقيقتين او ثلاث وتنظر الى ما حولها · ولما صرنا على ثلاثين يرداً منها سكن ثائرها ونظرت الينا مدهوشة والظاهر اننا اول من رأَتهم يمخرون في تلك المياه

وقال السر صموئيل باكر انهُ رأى فرعاً من النيل الابيض في زمن التحاريق وقد تراكمت افراس البحر فيهِ حتى خشي ان تمنع سير السفينة لكن الافراس افترقت حالاً فرقتين فسارت السفينة بين رؤُوس تشخر وانوف تنخر

ووصف الدكتور لفنستون مسارح افراس البحر على ضفاف نهر شوبي ونحوهِ من الانهار الافريقية الكبيرة فقال ان ضفافها محددة بجدود حيث تصعد الافراس ليلاً لترعى العشب ثم تعود في النهار الى الماء مهتدية اليها برائحة الطريق الذي سارت فيهِ فاذا وقعت الامطار فزالت الرائحة تعذر عليها الرجوع الى النهر فتقف حيرى لا تدري كيف تسير ·

والغالب ان يبقى الذكور مع الاناث ولكن اذا طعنت الذكور في السن فقد تعتزل وحدها . وهي تفضل الماء الراكد على الجاري لانهُ يسهل عليها السير في الاول ولا يسهل في الثاني . وتقضي نهارها نائمة او ناعسة غير ملتفتة الى ما يجري على بُعْد منها . ولذكورها شخير عالٍ يُسمَع على بعد ميل . وتقيم العجول على رقاب اماتها وترفع رؤُوسها فوق الماء لتتنفس وتعلم الامات حاجتها الى التنفس فترفع رؤُوسها بها فوق الماء اكثر ممَّا ترفعهُ لو كانت وحدها . وقد علَّمها الاختبار في انهار لوندا ان تتقي الصيادين فلا ترفع رؤُوسها هناك فوق الماء الاَّ في الاجام وتتنفس حينئذٍ سريعاً ثم تختفي وهي لا تفعل كذلك في زمبيسي حيث لا يتعقبها الصيادون

ومقامها في النيل الابيض بين قصب الغاب الذي يغطي ضفتيهِ كما قال السر صموئيل باكر فتقيم هناك في المستنقعات حيث الغاب كثيف لا يجتازهُ انسان . وطرقها اسراب خرقتها في الهشيم المتلاصق كأَنها اوجار اليرابيع فتلجأُ اليها لتنام فيها ولاسيما الاناث منها فانها تنتابها دواماً هي وصغارها فتأْمن فيها من الانسان والحيوان

وفرس البحر من آكلات العشب ومعدتهُ واسعة جدًّا تسع اردبًّا او اكثر فاذا لم يكن في مسارحهِ زرع اكتفى بما يجدهُ من العشب البري والمائي ولكن اذا كان فيها زرع من الارز والذرة وقصب السكر عاث فيها واكل زرعها وداس ما لم يأْكلهُ . والغالب انهُ يخرج من الماء بعد غروب الشمس بساعة ويعود اليهِ عند الفجر

وتلد الانثى فذًّا في الغالب وقد تتئم . قال السر صموئيل باكر انهُ لم يرَ انثى ومعها اكثر من عجلين . ومدة الحمل ثمانية اشهر او اقل قليلاً والامات حريصات على اولادهنَّ واما الذكور فلا تعبأُ بها . والذكور في حرب دائمة في زمن المزاوجة وفي غيرهِ واذا جُرح واحد منها لم تشفق عليهِ رفاقهُ بل تجهز عليهِ اذا استطاعت

وفرس البحر جبان في الغالب لا يبادئ بالعدوان ولكن اذا مرَّ قارب بين جماعة منهُ بغتةً وهي نائمة او اذا صدم فرساً منها فجأَةً في الليل فالعاقبة وخيمة غالبًا . قال السر صموئيل باكر انك اذا سرت في قارب عادي في النيل وقام في رأس فرس البحر ان قاربك ينوي لهُ شرًّا فلا سبيل للنجاة منهُ . فلا تكاد تسمع شخيرهُ على مقربة منك حتى تشعر بشيءٍ دخل تحت قاربك وقلبهُ بك . وذكر لفنستون فرس بحر رفست قاربًا فكسرتهُ وفرساً اخرى قُتل فلوها فادخلت رأْسها تحت قاربهِ وكان معهُ فيهِ سبعة رجال فرفعتهُ وكادت تقلبهُ . وهاجمت فرس الباخرة التي كان فيها السر صموئيل باكر في النيل الابيض

وكسرت بعض الواح رفاصها وخرقت قاعها خرقين كبيرين بانيابها · واغرب ما ذكرهُ السر صموئيل من نوادر فرس البحر ان البعض كانوا يعبرون النيل بقطيع من البقر سباحة واذا بقطيع من افراس البحر هجم عليهم وقبض على الثيران وغاص بها في الماء فاغرقها

ويصيد زنوج افريقية فرس البحر الآن كما كان يصيدهُ المصريون الاقدمون طعناً بالحراب فيخرج اثنان منهم لصيدهِ ومع كلٍ منهم حربة نصلها مسنن وقد ربطت بحبل حتى اذا اقتربا منهُ رمياهُ بالحربتين معاً وربطا حبليهما بقطعة من الخشب فتدل على الفرس اذا غاص في الماء ثم يتبعهُ الصيادون يرشقونهُ بالحراب كلما صعد من الماء ويربطون الخشبة بحبل آخر ويجرون الفرس الى البر ويقتلونهُ طعناً بالحراب · ولكن قلما يتمكنون من ذلك من غير ان يقتل واحد منهم او اثنان · ولهم في صيدهِ اساليب اخرى في اواسط افريقية كما في صيد الفيل اشدها قسوةً اماتتهُ جوعاً كما يفعل الكفرة على ما رواهُ المستر سلوس فانهم يسوقون افراس البحر الى بركة في النهر ثم يقيمون حاجزاً من الاشجار والاشواك بين البركة والنهر حتى يمنعوا الافراس من الخروج · وقال انهُ رأى بركة مثل هذه وكانت افراس البحر قد حُبست فيها منذ ثلاثة اسابيع وكلما حاول واحد منها الخروج طُعن بالحراب

ويصاد فرس البحر الآن لاجل جلدهِ ولحمهِ ودهنهِ فتصنع من جلدهِ السياط ويأكل الزنوج لحمهُ ودهنهُ وقد قال السر صموئيل ان لحمهُ طيب الطعم ولاسيما لحم عجولهِ والشوربا التي تصنع من جلدهِ تشابه شوربا السلحفاة البحرية · وهي افخر انواع الطعام عند الاوربيين واغلاها ثمناً

ويعيش فرس البحر في بساتين الحيوانات ويتوالد ولكن عجولهُ التي تولد هناك قلما تعيش

ويبلغ طول الكبير منهُ ١٤ قدماً وثقلهُ اربعة اطنان وهو اكبر ذوات الاربع بعد الفيل ولونهُ رمادي او اسمر ضارب الى السواد وقد رأى السر جون كرك افراس بحر في شرق افريقية تكاد تكون بيضاء · ويطول ناباهُ الاسفلان احياناً حتى يبلغ طول كلٍ منهما ٣١ عقدة ومحيطهُ عند قاعدتهِ ٩ عقد

اما صيدهُ بالرصاص فقال المستر تجادر انهُ سهل على شرط ان يخرق الرصاص دماغهُ لكنهُ حذر جداً فاذا اراد ان يتنفس لم يخرج رأسهُ كلهُ من تحت الماء بل اكتفى باخراج منخريهِ والغالب انهُ يخرجهما لحظة واحدة للزفير ويغوص في الماء ويبعد فيهِ ثم يخرجهما للشهيق فلا يدع للصياد مجالاً ليسدد رصاصهُ اليهِ · قال لما وقعت عيني على اول فرس بحر في افريقية كان ذلك في نهر آثي وعرض هذا النهر نحو ١٥٠ قدماً وطول ما يستطيع الفرس السباحة

فيهِ نحو الف يرد وقد رآني حالما رأيتهُ ولم اكد ارفع البندقية الى كتفي حتى اختفى تحت الماء فوقفت في مكاني والبندقية في يدي وانا التفت الى النهر منتظراً ان اراهُ يرفع رأسهُ واذا بشخيرهِ على نحو ٣٠٠ يرد فوق المكان الذي غاص فيهِ فارسلت بعض رجالي الى ما فوق الرقعة التي يستطيع السباحة فيها وبعضهم الى ما تحتها لكي يمنعاهُ من الخروج منها واقمت بقيتهم على ضفتيها بعيداً عنهما حتى يروهُ ولا يراهم وبقينا ساعة من الزمان ونحن نرقبهُ على هذه الصورة واذا برأسهِ برز من سطح الماء وكنت مستعدًّا لهُ فاطلقت الرصاص عليهِ حالاً وظهر لي كأنهُ غاص في الماء قبلما اطلقت الرصاص لكنني لم اقطع بذلك . وكان علينا ان ننتظر هناك ساعة او ساعتين فاذا كنت قد اصبتهُ وجرحتهُ فقط فلا بدَّ لهُ من ان يبعد عنا حتى يصل الى مكان يختفي فيهِ ثم يرفع انفهُ ويتنفس رويداً رويداً ويبقى هناك ساعات لا يبدي حراكاً . واذا كانت الاصابة قاتلة غرق في الماء حالاً وبقي غارقاً ساعتين او ثلاثاً حسب حرارة الماء الى ان تتمدَّد الغازات في بطنهِ فتخففهُ وترفعهُ فيطفو ويسهل حينئذٍ جرهُ الى الشاطيء . فانتظرنا ساعة بعد اخرى اربع ساعات متوالية على غير طائل والظاهر انهُ هرب الى مكان بعيد واختفى فيهِ . وقد اخبرني الكولونل روزفلت الذي التقيت بهِ في شرق افريقية سنة ١٩٠٩ ودعاني للصيد معهُ انهُ رمى فرس بحر في نيڤاشا وجرحهُ فما كان من الفرس الاَّ انهُ فغر فاهُ وهجم على قارب وكان فيهِ هو وابنهُ كرمت وبعض الصيادين من الزنوج فاطلق عليهِ رصاصتين اخريين فارداهُ بهما

وكان صائد الماني اسمهُ شمت يصيد فرس البحر في نهر روفيجي هو وصياد اوربي آخر وبعض الزنوج فاصطادوا اثنين وانتظروا حتى انتفخا وطفوَا فوق الماء فذهبوا اليهما بقارب وربطوهما وجروهما وقبل ان يصلوا بهما الى البر هجم عليهما فرس بحر كبير وضرب القارب فقلبهُ بمن فيهِ وكان شمت ورفيقهُ يحسنان السباحة فسبحا الى البر وسبح معهم الزنوج فتبعهم فرس البحر وقبض على واحد منهم بشدقيهِ فكاد يقطعهُ اثنين . وكانت اسلحتهم كلها قد غرقت لما قلب القارب بهم فلم يبقَ لهم سبيل لانقاذهِ

وذكر تجادر حادثتين حدثتا لهُ في صيد فرس النهر كادتا توديان بهِ . الاولى انهُ صاد فرساً كبيراً في نهر حيث كان الماء بطيء الجريان فلما اصابهُ الرصاص غرق حالاً وكان الماء شديد الحرارة فلم يمضِ عليهِ نصف ساعة حتى انتفخ وطفا على وجه الماء وجعل يجري معهُ وكان النهر ينعطف حيث كان تجادر واقفاً هو ورجالهُ فظن ان الفرس يصل اليهِ وهناك بركة كبيرة تقيم الجثة فيها الى ان يتمكنوا من ربطها ورفعها الى البر وتحت البركة منحدر يجري

الماء فيهِ بسرعة كالشلالات لكن جثة الفرس لم تدنُ منهم بل ابعدت نحو الضفة الاخرى من النهر وكادت تصل الى التيار فيسرع بها الى الشلال ولم يكن معهم قارب يصلون بهِ اليها. وحضَّ تجادر رجالهُ على السباحة اليها وربطها فابوا خوفاً من افراس البحر والتماسيح. ولما رأَى اباءهم خلع ثيابهُ ومسك حبلاً باسنانهِ وجعل يسبح نحو الجثة وقبل ان وصل اليها شعر كأَنَّ سكيناً خرقت فخذهُ فحسب ان التمساح مسكهُ فاسقط في يدهِ وندم على ما فعل ولات ساعة مندم لكنهُ وصل الى الجثة وصعد عليها فرأَى في فخذهِ جرحاً كبيراً لم يعرف سببهُ ثم ربط الحبل بعنق الجثة وامر رجالهُ فجروها ووصلت الى البر وهو راكب عليها بعد ان وقع عنها مرتين

وبعد ايام رمى فرساً آخر في ذلك النهر فطفا فوق الماء بعد ٣٢ دقيقة وكان من اكبر افراس البحر فجرَّهُ التيار الى الضفة المقابلة وخاف تجادر ان يعود بهِ التيار الى الشلال فارسل اليهِ اثنين من رجالهِ ربطاهُ بحبل متين وجعل الرجال يجرونهُ لكن التيار كان شديداً فقطع الحبل وجرى بالجثة ورماها من فوق الشلال فنزلت الى الجنادل التي تحتهُ وعلقت بصخر كبير وكادت تنطوي عليهِ لشدة دفع الماء لها. وطلب تجادر من رجالهِ ان ينزلوا اليها ويربطوها فابوا خوفاً من التيار ولما رأَى منهم ذلك غرَّر بنفسهِ ثانيةً غير حاسب للشلال حساباً ومسك الحبل وجعل يسبح فحملهُ التيار ورماهُ من فوق الشلال ودفعهُ على جثة الفرس فبلغها سالماً من غير ضرر لمرونتها ورأَى حينئذٍ انهُ يستحيل عليهِ ان يربطها ويجرها مهما كان الحبل متيناً لشدَّة التيار فربط الحبل بحنكها الاسفل ونادى رجالهُ ليأْتوهُ بفاس كبيرة فبادر اليهِ ثلاثة منهم امسكوا بالحبل واستسلموا للتيار فاوصلهم اليهِ فتعاونوا على قطع الراس وعادوا الى البر وجعلوا يجذبون الحبل لكن التيار قطعهُ مع انهُ اغلظ من الابهام

ورأَى جادر نابي فرس بحر طول كلٍّ منهما ٢٨ عقدة اي قدمان وثلث قدم والغالب ان يكون طول الناب قدماً الى قدم ونصف واطول ناب بلغ ٣١ عقدة كما تقدَّم اي قدمين وسبع عقد . ويبلغ ثقل الجلد الكبير حين سلخهِ ٤٠٠ ليبرة الى ٥٠٠

ولا يزال فرس البحر اكثر من كل الحيوانات الكبيرة في افريقية وسينقرض بعدها كلها لصعوبة الوصول اليهِ وقلة الانتفاع بهِ

ومنهُ نوع صغير جدًّا في غرب افريقية لا يزيد جرمهُ على جرم الخنزير ولا ثقلهُ على ٤٠٠ ليبرة . وارتفاعهُ عند كتفيهِ قدمان ونصف قدم وطولهُ الى آخر ذنبهِ ست اقدام وهو اسود اللون وبطنهُ رمادي ضارب الى البياض

# حقوق الامم

## الحرب (تابع ما قبلهُ)

### نتائج الاحتلال البرّي

اظهر مظاهر الاحتلال يكون في الامور الآتية :

(اولاً) التشريع (ثانياً) القضاء وتنفيذ الاحكام (ثالثاً) الادارة
(رابعاً) المطبوعات (خامساً) المالية

### (التشريع)

يبقى القانون المدني مرعيًّا في البلاد كما كان قبل الاحتلال الّا ما عارض من موادّهِ مصلحة المحتلين وخالف مقاصدهم وذلك نادر لعدم احتكاك القوانين المدنية المتعلقة بالافراد بنظام الحرب ولأن الحرب تنشب في عرف القانون بين الحكومات لا بين افراد الامم

و يدخل في القوانين المدنية كل ما ليس لهُ علاقة بامور الحرب كالنظامات الادارية ومجالس البلديات وما شاكل واذا عدَّل الجيش المحتلّ شيئًا فيكون معظمهُ في النظام الاداري المالي مما لا يوافق نصّهُ مقتضى احوال المحتلين وغاياتهم فيجوز لهم الغاء قانون القرعة وقانون الخدمة العسكرية مثلاً ولهم ان يمنعوا الاكفاء من الاهلين من مغادرة البلاد لمساعدة دولتهم وتقويتها في الخارج

وهذا ما فعلهُ الالمان في حربهم مع فرنسا فانهم منعوا كل فرنسوي في بلدٍ دخلوهُ من ترك بلدهِ والانضمام الى جيش بلادهِ وضربوا على من يخالف ذلك عقوبة النفي وحرمان الحقوق المدنية والسياسية . ويندر ان يغير الجيش المحتل التعريفة الجمركية لارتباط كل ما يتعلق بها بمصالح دولية لا يسهل العبث بها

ولا بدَّ من قوانين العقوبات في البلاد المحتلة لحفظ الامن والنظام حيث تكثر الحوادث الجنائية بسبب قيام الحرب فتسري القوانين الجنائية الاصلية على اهل البلاد الّا ما كان منها خاصًّا بجرائم الاعتداء على المحتلين انفسهم فيساق الجاني الى المجالس العسكرية التي تعقد لهذا الغرض في كل بلد محتل

### (القضاء وتنفيذ الاحكام)

لمحاكم البلد الاصلية دون سواها اقامة العدل وتنفيذ الاحكام ولا يحق للقوة المحتلة ابدالها او تغييرها الّا في ما كان لهُ ارتباط بالحرب كما سبقت الاشارة . ويكون صدور الاحكام

باسم الحكومة الاصلية ايضاً الاَّ اذا طغا قائد الجيش المحتل و بغى فاحلَّ القوة محلَّ القانون وهذا لم يحصل في هذه العصور المتمدنة

ففي سنة ١٨٧٠ والحرب في ابانها طلبت المانيا من محكمة نانسي (Nancy) ان تصدر احكامها باسم نابوليون الثالث ( لان المانيا لم تكن قد اعترفت بالجمهورية الفرنسوية ) فلم تذعن المحكمة الى طلبها ولا عملت بهِ . فرغبت اليها المانيا في اصدار الاحكام باسم القوات الالمانية المحتلة فعقدت المحكمة جلستها وتداول القضاة في الامر وقرَّ رأيهم على ايقاف جلسات المحكمة الى اجلٍ واعلنوا حكومة المانيا بذلك فسلمت بالامر ولم تصرَّ على تنفيذ طلبها

هذا ولما كان للمحتلين الحق بان يصونوا حقوقهم الخاصة بهم كان من العدل التصريح لهم بان يقيموا المجالس العسكرية لتنظر في قضايا الجنايات والجنح او المؤامرات على الجنود فيحاكم الاهلون والجنود من المحتلين وغيرهم ممَّن خالفوا النظام بمقتضى الاوامر العرفية المعروفة

وليست هذه الاوامر الاَّ مشيئة قائد الجيش العام يكيِّفها على حسب مقتضى الحال

ولهذا اوجب القانون على القائد متى اعلن الاحكام العرفية في بلدٍ ان ينوّه بما يشترط على الاهلين القيام بهِ فيعرفوا حقوقهم و يقوموا بواجباتهم ازاء عدوهم الفاتح

### ( الادارة )

في الغالب ان يترك الولاة والمديرون وجميع موظفي الحكومة مناصبهم متى دخل بلادهم عدوٌ محتل . لانهُ لا يحسن ان يمثلوا حكومة اعدائهم الفاتحين و يؤيدوها

اما الموظفون الاصاغر فالغالب ان يبقوا في مناصبهم بشرط ان يوفقوا بين رغائب المحتلين ونظام حكومتهم الاداري وليس عليهم ان يحلفوا يمين الطاعة والاخلاص للمحتلين وليس لهؤلاء ان يجبروهم على ذلك

### ( المطبوعات )

الجرائد والمجلات من اشد العوامل واعظمها تأثيراً في الشعب ابان نشوب الحرب ولهذا كان الضغط عليها عظيماً والمراقبة شديدة . فللجيش ان يمنع مراسلي الجرائد من اللحاق بهِ او ان يقيدهم بشروط وعهود حسبما يراهُ موافقاً

فاذا كانت المراقبة شديدة على مراسلي الجرائد في المعسكر نفسهِ فبالاولى ان تكون اشد على الجرائد الوطنية والمطبوعات في البلاد المحتلة فتصدر الاوامر بتعطيل الجرائد ومنع النشر بتاتاً . ويضع المحتلون قانوناً للمطبوعات تختلف شدتهُ باختلاف الاحوال والزمان والامة الغالبة والمغلوبة . والقصد من هذا كلهِ عدم تضليل القراء وعدم التأثير فيهم تأثيراً

يخالف الواقع ولذا كان نشر الاخبار الكاذبة من اشد ما تفعلهُ الجرائد في الامة وكان اول واجبات الحكومات المتمدنة ان تقضي على هذه الجرائد قضاءً مبرماً

ولا يخشى من اذاعة الاخبار عن الانكسار الاَّ حكومة لا تأْمن رعيتها ولا رعيتها تأْمنها اما الحكومة القائمة على قوة الشعب وتبادل الثقة بينها و بينهُ فلا تخاف من الحقيقة وان كانت مرة اعتبر ذلك في حرب انكلترا مع الترنسفال فان قوادها كانوا ينشرون اخبار انكسارها ويذيعونها وما كانت حكومتهم لتمنع ذلك ثقةً منها بقوتها اولاً وباطمئنان شعبها اليها ثانياً

## ( المالية )

كل ما يمتلك بقوة القانون فهو مال · فالحيوان شيءٌ حيٌّ ما دام غير مملوك فاذا دخل في ملك الانسان اصبح مالاً ولو فقد الحياة

وتنقسم الاموال باعتبار مالك الرقبة الى اهلية واميرية فالاهلية هي التي يكون للناس عليها حق تملك تام · والاميرية — وتعرف باموال الحكومة — تكون اما عامة او خاصة فالعامة هي الاموال المخصصة للمنافع العمومية كالطرق والسكك والشوارع والمواني والقلاع الخ ومن مميزاتها ان ليس للحكومة حق التصرف بها ما دامت مستعملة فيما وضعت لهُ فلا تباع ولا توهب ولا يجوز اتلافها · اما الاموال الاميرية الخاصة فملك للحكومة باعتبار انها ( اي الحكومة ) فرد من افراد الناس لهُ حق التملك والانتفاع ولهذا جوزوا للحكومات التصرف بهذه الاموال حسب مقتضيات الزمان والمكان · والاموال كلها من اهلية او اميرية اما ثابتة او منقولة ولسهولة البحث نقسم الاموال كلها الى اموال حكومة ثابتة واموال حكومة منقولة واموال اهلية ونذكر اهم علاقات نظامات الحرب بكلٍّ منها

## ( اموال الحكومة الثابتة )

ما كان من اموال الحكومة الثابتة عاماً يستخدم لمصالح الحرب وغاياتها كالقلاع والحصون ومخازن الاسلحة والبارود ومعاملها · فللعدو المحتل اخذهُ وامتلاكهُ او تخريبهُ حيطةً طبقاً لمقتضى الحركات العسكرية غير ان القانون يشترط في جواز التهديم او التعطيل ثلاثة شروط

الاول — لا يصرَّح بهذه الاعمال الاَّ للعساكر النظامية الذين لهم امتيازات الجنود وواجباتهم ويجب ان يأمرهم بها قائد عسكري فان عملهُ رجال ليسوا من الجند النظامي عُدَّ عملهم جناية فيقبض عليهم ويعاقبون معاقبة اللصوص السفاحين

الثاني — لا يجوز للجنود هدم ما ذكر او تخريبهُ الاَّ بامر يُصدرهُ لهم قائد الجيش العام كتابة

الثالث — يشترط في جميع ذلك ان يكون الهدم او التعطيل ضرورياً تدعو اليهِ حالة الحرب كان يقصد بهِ اضعاف قوة العدو واجباره على التسليم توصلاً الى انهاء الحرب

يستنتج من ذلك ان ما كان من الاموال الاميرية العامة الثابتة غير ذي علاقة بالحرب ولا شأن لهُ في اضعاف قوة العدو او تقوية عدة الفاتحين لا يجوز هدمهُ او تعطيلهُ مطلقاً كالكنائس والجوامع والمستشفيات ومعاهد العلم والمتاحف العمومية ودور الكتب والصناعة الخ بل يقضي القانون الدولي بالاحتفاظ بهِ واحترامهِ طبقاً لما جاء في المادة ٥٦ من مؤتمر لاهاي . انما لا يمنع ذلك المحتلين من استخدام هذه المعاهد في طرق مشروعة محللة فيستخدمون المدارس مثلاً لايواء الجرحى والمرضى من العساكر او تضرب الخيام وتجعل مستشفيات في دور الكنائس والاديرة والجوامع — كما تستدعيهِ الاحوال

فبعد وقعة وترلو المشهورة وانكسار نابوليون طلب البروسيانيون من قائدهم بلوخر ان يدك نصب نابوليون القائم في مساحة ڤاندوم في باريس ذلك العمود الذي صُب من المدافع التي غنمها نابليون من البروسيانيين في معركة ايانا فاجابهم بلوخر الى طلبهم لانهُ كان يكره الفرنسو بين اشد الكره فعارضهُ ولنتون القائد الانكليزي اشد المعارضة واضطر ان يقيم حراساً حول النصب من الانكليز يصدون من يحاول طرحهُ

ومن هذا القبيل ايضاً ما فعلهُ فرنسوى جوزيف امبراطور النمسا فانهُ على شدة كرههِ لنابوليون الاول لم ينتهز فرصة انكسارهِ ليزيل صورة بديعة الاتقان كان نابوليون قد امر باقامتها على قبة النصر في ميلان تمثل فرنسوى جوزيف خاضعاً لنابوليون يتناول من يدهِ شروط الصلح . لم يمحُ هذه الصورة على ما فيها من اهانتهِ بل اقام بجانبها صورة اخرى تمثل انكسار نابوليون واسره

وفي سنة ١٧٩٦ حمل نابوليون من ايطاليا على اثر انتصاراتهِ فيها كثيراً من التحف والتماثيل والصور المشهورة (١) ليزين بها متاحف باريس مخالف بذلك القانون القاضي بالاحتفاظ بها . ولهذا لما دخلت جيوش المتحالفين باريس عنوةً بعد معركة وترلو طلب الايطاليون ارجاع ما حملهُ نابوليون من بلادهم . ولم يغنِ احتجاج فرنسا عنها شيئاً بل دخلت جنود المتحالفين قصر اللوفر واخرجت منهُ ما طلبهُ الطليان

وسنأتي على ذكر اموال الحكومة الخاصة في عدد تالٍ سامي الجريديني المحامي

---

(١) يعتبر القانون هذه وامثالها من الاموال الثابتة و يطلق عليها اسم الاموال الثابتة بالتعيين (immeuble par destination) وشرطها ان تكون ملكاً لصاحب البناء او الارض وان يكون القصد منها انتفاع ما وضعت فيه منها ويكون وجه الانتفاع اما مادياً او معنوياً

# طيف الاحياء

قد يرى الانسان في نومهِ وفي يقظتهِ ايضاً صور معارفهِ تتمثَّل لهُ تمثُّلاً واضحاً حتى يتعذَّر عليهِ ان يفرق بين الحقيقة والوهم اي بين الصورة الحقيقية المنقولة عن جسم حقيقي قائم امامهُ بواسطة اشعة النور وبين الصورة الخيالة المرسومة في مخيلتهِ ويراها بفعل عقلي . وتخيُّل الصور على هذه الكيفية كثير جدًّا لا يلتفت احد اليهِ ولا يعبأُ بهِ ولكن اذا رأى اثنان كلٌّ منهما صورة الآخر في وقت واحد خرج الامر عن التخيُّل العادي الذي يكثر حدوثهُ ودخل في حيز الاتفاقات التي يتعذَّر تفسيرها اذا كثرت الاَّ بفرض مؤَثر واحد غير مدرَك يؤَثر في الاثنين في وقت واحد . واذا حدث هذا التخيُّل في زمنين مختلفين وارتبط بمكان واحد زادت المسأَلة تعقيداً لانها تستلزم حينئذٍ نفي الزمان او نفي الفرق بين الازمنة المختلفة

اطَّلعنا الآن على حادثة من هذا القبيل نشرها المستر ولفرد ورد في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية نقلاً عن المحترم القس سبنسر نيرن . قال القس نيرن : —

ذهبت الى نروج سنة ١٨٥٩ في يخت لاحد اقاربي وكان معنا جماعة من انسبائي الابعدين لم اكن اعرفهم لانهم من اسكتلندا وانا من انكلترا . وقبلما ركبنا اليخت وصلنا الى مدينة ادنبرج وقمنا منها بسفينة بخارية الساعة الثامنة من صباح الحادي والثلاثين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٥٩ ووصلنا مدينة ابردين الساعة الرابعة بعد الظهر . وهذه اول مرة دخلت فيها تلك المدينة فجلت فيها انا ورفاقي ورأينا مشاهدها المختلفة الى الساعة التاسعة والدقيقة ٣٠ مساءً وكان علينا ان نعود حينئذٍ الى الباخرة فتوصلنا الى اليخت . وقبل ذلك بساعة كنت مارًّا في اكبر شوارع المدينة مع واحد من رفاقي ويدي في يدهِ ونحن نتكلم فرأَيت سيدةً من معارفي اسمها مس ولِس . كنت اعرفها منذ صباي اي منذ عشرين سنة او اكثر لان عمري كان حينئذٍ ٢٦ سنة فقد كانت تعلم اولاد بعض اقاربي الادنين وكانوا كلهم يحبونها ويكرمونها وقلما كنت التقي بها ولكنني كنت احترمها ولا التقي بها الاَّ وادنو منها واحييها . فلما رأَيتها حينئذٍ وقفت لاحييها على جاري عادتي وكانت تمشي مع رجل تحدّث معهُ باهتمام شديد ولم ارَها الاَّ حينما دنت مني لازدحام الشارع بالمارَّة وقد لحظت انها رأَتني حالما رأَيتها فتركتُ يد رفيقي ودرت لاكلمها حاسباً انها تقف لتكلمني لكنها لم تقف

بل اختفت من امام عيني . فجعلت التفت يمنةً ويسرةً لارى اين ذهبت فلم اقف لها على اثر فدخلت الدكاكين المجاورة افتش عنها فلم اجدها . وركبنا الباخرة من ابردين الساعة العاشرة مساءً وذهبنا الى اليخت وسرنا بهِ الى نروج وبقينا فيها الى ٥ سبتمبر وعدنا الى ابردين فبلغناها في ٨ سبتمبر مساءً واقمنا فيها تلك الليلة وغادرناها في الصباح الى ادنبرج فلم ارَ حينئذٍ المكان الذي شاهدت فيهِ مس ولس ولا كانت رؤْيتها تشغل بالي

وبعد نحو ثلاثة اسابيع ذهبت مع امي لزيارة بعض اقاربنا فالتقيت بها هناك وجعلت امي تتكلم مع صاحبة البيت وجلست انا مع مس ولس لاتكلَّم معها وقبل ان افوه بكلمة قالت لي على رسلك لقد قاطعتني في ابردين فنحن خصمان منذ الآن لا صديقان . فابنت لها ان الامر على الضد ممَّا تقول فاني رأَيتها ورأَيت انها رأَتني ولما درت لاكلمها اختفت من امام عيني . فاكَّدت لي ان الامر على خلاف ذلك وانها هي دارت لتكلمني فاختفيت من امام عينيها . فقلت لها انكِ كنت ماشية مع رجل تتكلمين معهُ . فقالت نعم وهو اخي فلما رأَيتك قلت لهُ هوذا مستر نيرن ولا بدَّ لي من التكلم معهُ . فلما اختفيت تأَسف اخي كثيراً وقال لي طالما سمعت منكِ عن الكبتن نيرن وكنت اود ان اراهُ فقلت لهُ هذا ليس الكبتن نيرن بل ابنهُ مستر سبنسر نيرن

فاستغربنا كلانا ما حدث ولم نعرف كيف نفسرهُ ثم جعلت تسأَلني عن نروج وقالت لي كم بقيت هناك فقلت لها اكثر من ثلاثة اشهر من ٦ يونيو الى ٨ سبتمبر. فقالت اي وقت اذاً كنت في ابردين . فقلت في ٣١ مايو ( آيار ) فقالت ولكن انا لم اكن حينئذٍ في ابردين بل كنت فيها في الاسبوع الاخير من شهر يوليو ( تموز ) وقد كتبت في يوميني يوم رأَيتك فيها ولوكانت معي الآن لاريتك اياها ولم اذهب الى ابردين قبل ذلك ولا بعدهُ ولا كنت فيها الساعة الثامنة والنصف مساءً لاني كنت نازلة مع اخي في ضواحي المدينة فلم نكن نتأَخر فيها الى المساء

فقلت لها اني انا كتبت في يوميتي يوم رأَيتك فيهِ وهو يوم الثلاثاء ٣١ مايو ( ولا تزال هذه اليومية عندي وهي امامي الآن وانا اكتب هذه السطور وتاريخ رؤْيتي لها ٣١ مايو ) فزاد استغرابها واستغرابي

واني آسف جدًّا لاني لم اكتب اليها ما كتبتهُ الآن لكي تقابلهُ على يوميتها وتوقعهُ بتوقيعها . ولم يخطر ببالي ان اكتبهُ الاَّ بعد بضع سنوات فاني حدَّثت بهِ احد

الاصدقاء من المهتمين بالمسائل النفسية فاشار عليَّ بكتابتهِ ففعلت حسب اشارتهِ ولكن مس ولس توفيت حينئذٍ فلم يبقَ لي سبيل لجعلها تؤيدهُ . ولكنني أؤكد صحة كل ما كتبتهُ الآن . ولم تكن مس ولس لتخطر ببالي وانا في ابردين لولم ارَها مرأى العين ولقد رأيتها جليًّا ورأيت انها رأتني وعرفتني فلا سبيل للظن انها شُبّهت لي او انني رأيت غيرها فظننتهُ اياها

ولست من الذين يرون الخيالات فلم أرَ في حياتي الاَّ رؤية اخرى مثل هذه فاني لما كنت في المدرسة وعمري نحو سبع عشرة سنة كنت ماشيًا مع تلميذ آخر ويدي في يده واذا برئيس المدرسة مرَّ بنا آتيًا من الجهة المقابلة وهو القس برتشرد الذي صار استاذاً للفلك في جامعة اكسفرد . وكان ماشيًا بسرعة فلما مرَّ بنا حييناه فردَّ التحية بمثلها ولم يلتفت الينا وبعد دقيقتين او ثلاث رأيناهُ ثانية آتيًا نحونا كما رأيناهُ اولاً فدهشنا من ذلك وقلنا كلانا من ابن دار حتى قابلنا ثانية . وكان ذلك سنة ١٨٥٠ و١٨٥١ واسم التلميذ الذي كان معي هنري ستون ولا يزال حيًّا يرزق . ولم نسأل الاستاذ كيف قابلنا مرتين في وقت واحد ولا هو سألَنا ولو رآنا كما رأيناهُ لسألنا على ما ارجح . انتهى

هذا ما ذكرهُ القس نيرن ورواهُ المستر ورد والاثنان من الموثوق بهم فلا يحتمل انهما ذكرا غير ما يعتقدان صحتهُ . ولكن قد يعتقد المرء صحة امر ويكون مخطئًا . فيحتمل ان مس ولس لم تخبر القس نيرن بما رواهُ عن لسانها ولكنهُ توهَّم انها اخبرتهُ بهِ او حلم انها اخبرتهُ بهِ وكان الحلم جليًّا جدًّا فبقي في ذاكرتهِ كأَنهُ خبر سمعهُ باذنهِ . والتي رآها في ابردين امرأة اخرى تشبهها فظنها اياها لقلة النور بعد الساعة الثامنة مساءً ولو كان نور الشفق شديداً في عرض ابردين . ولا نحتم بصحة هذا التعليل ولكننا نراهُ قريبًا من الصواب لان بعض الاحلام يؤثر في النفس حتى تلتبس على صاحبها بالحوادث الواقعية . ولو كتب المستر نيرن هذه الحادثة حالما رأى مس ولس وتحدَّث معها ووقَّعت هي على الكتابة مؤيدة صحتها لما بقي وجه لهذا التعليل وثبت انهُ هو رأى طيفها وهي رأت طيفهُ في مكان واحد وفي وقتين مختلفين . او ان الطيفين التقيا هناك ومُحي الزمان فلم يكن لهُ حساب في التقائهما كما يجري ونحن نقرأُ حوادث العصور الغابرة فنتصورها معًا في وقت واحد . ورؤيتهُ للاستاذ برتشرد مرتين تُعلَّل بان الذي رآهُ اولاً رجل يشبههُ . ومما يؤيد ذلك ان الاستاذ لم يرَهما لانهُ لم يفاتحهُ ولا فاتح رفيقهُ في كيف رآها مرتين

وحبذا لو اتحفنا القراء بما يقع لهم من هذا القبيل بعد ان يحققوا صحتهُ تمام التحقيق

# العبرانية والعربية

تتمة ما قبله

بقي ان اذكر شيئاً عن المشابهة والمقارنة بين العبرانية والعربية وابيّن بوجه الاختصار اهم الامور التي تتشابهان بها اثباتاً لاشتقاقهما من اصل واحد فاقول

(١) نرى المشابهة ظاهرة في اسماء الحروف الابجدية ولفظها ما عدا الحرفين ض وظ فان العبرانية خالية منهما والحرفين ذ و ث حسب لفظ فئة من الاسرائيليين

(٢) في كتابة اللغة فكل منهما تكتب من اليمين الى اليسار كما سبق

(٣) في تقسيم الحروف الى حروف علة وحروف صحيحة وفي ما يطرأ على حروف العلة من الإعلال وما اشبه . والى حروف اساسية واستخدامية فمن الاستخدامية الحروف اي ت ن تقابل حروف انيت . وحروف المعاني ب خ ل م وواو العطف وهاء التعريف وهمزة الاستفهام ونون التوكيد والنون الزائدة في آخر المضارع

(٤) في التشديد والادغام

(٥) في كثير من اوزان الاسماء والنعوت واسم الآلة والمكان

(٦) في الافعال واوزانها ومزيداتها واسم الفاعل والمفعول والمفعول المطلق والمصدر واسم الفعل

(٧) في الجنس والتأنيث وجمع الاناث

(٨) في الاضافة وظهور تاء التأنيث في المضاف

(٩) في الاعداد عموماً في مادتها وتركيبها واستعمالها

(١٠) في الضمائر الشخصية والاشارية والملكية وكيفية تصريفها مع الاسماء

(١١) في النسبة وصيغتها

(١٢) في كثير من الحروف والظروف من حيث وضعها واستعمالها

(١٣) في نحو اللغة وكيفية تركيب الكلام والمبتدإ والخبر وترتيبهما وما اشبه ذلك

(١٤) واخيراً في مادة كثير من الافعال ومفردات اللغة

وهاك بعض الامثلة التي تتماثل فيها الكلمات العربية والعبرانية

في الظواهر الطبيعية · مثل ارض وشمس وكوكب ويم وريح ومطر وطل وثلج وبرق ورعد

في الزمان · مثل يوم واسبوع وسنة وليل وظهر وساعة وامس ودقيقة ودور وجيل وزمان

في ما يتعلق بالدين · مثل دين واله وسفر ونبي وملاك وتوراة وصوم ومبشر وكاهن وامانة

في اسماء اعضاء الجسم · مثل راس وعين واذن وانف وصدغ وشفة وسن ولسان ويد وكف

في اسماء الحيوانات والطيور والدبابات · مثل بهيمة وذئب وكلب ونمر وليث ولبوة ونسر وغراب ورخم ونملة وحلزون ودلفين وتنين وعقرب وبرغوث وافعي وضفدع

في اسماء النباتات والمآكل · مثل عشب وقش وتبن وقمح وشعير وحنطة وسنبلة وفطر وفول وحليب وبيض وجبن ودبس وملح ولفت

في اسماء المعادن · مثل فحم وكبريت وذهب ونحاس وشب وجبس وجير

في ما يتعلق بالجنس البشري · مثل آدم واب وام واخ وابن وحماة وبكر وغلام وولد وعبد وامة

في ما يخص البيت والمدنية · مثل مدينة وكفر وسوق وطريق ومعبر وجنينة وبيت وخدر وعلبة ودلو وبير وحبل وكوارة وخابية

في اسماء الآلات · مثل منشار وقدوم ومحراث ومكنة ومدقة وسلسلة ومفتاح ومنجل وغربال

في الصنائع · مثل صياد وملاح وحمار وجمال وراعي وخياط وناطور وخراط

في النعوت والصفات · مثل قصير وكذاب وطري وقاسٍ وحامٍ وتام وسالم وفاتر وعالٍ

في كثير من الافعال · مثل اكل وملأ وشحن وسمع وحلم وحسب وسكن وكمن

في اسماء الافعال · مثل سلام وحلم وامانة وخطا واثم ورجز وطهارة وكذب

اما المشابهة بين اللغتين في الاسماء والافعال من قبيل الوضع فقد تكون تامة في الحروف والحركات مثل مطر وطل واب ويد وعين ويحمور وابل وعين وعقرب واصبع وحلم وبرأ فان تهجيئتها كلها في العبرانية كما هي في العربية تماماً ولكن لفظها يختلف قليلاً في الغالب

وقد تقتصر على اختلاف الحركات وحروف العلة · مثل حامور حمار · ولوف ليف · وروح ريح · وحالوم حلم · وباهير باهر · وتفوح تفاح · ودوب دب · وزاهير زاهر · الخ

او على ابدال بعض الحروف بما يشابهها شكلاً ولفظاً مثل شالم سالم · وروس راس · وشن سن · وسابع شبع · وعسره عشرة

ومن الحروف التي تبدل السين والشين بالثاء مثل شلُشه ثلاثة · وشني ثاني · وفطيش فطّيس ( اي مطرقة ) · والشين بالتاء مثل شاب تاب · والحاء بالخاء مثل اح اخ واخوت اخت · والخاف بالكاف مثل ملخ ملك واخل اكل وكوخب كوكب · والصادي بالضاد مثل صلع ضلع وارص ارض · والصادي بالظاء مثل عصم عظم وعصوم عظيم وقيص قيظ · والطيت بالظاء مثل طلف ظلف · والعين بالغين مثل علم غلام وصعير صغير · والزين بالذال مثل زخار ذكر وزئب ذئب وشحز شحذ · والدالت بالذال مثل قدر قذر · والتاف بالدال مثل تسيسه دسيسه · والقوف بالكاف مثل صحق ضحك وكوبع قبعه · والجيم بالكاف مثل جفريت كبريت وجنز كنز · والهاء بالهمزة مثل هل ال وهفعل افعل

ومنها ابدال الاحرف الاربعة المعروفة باحرف لمنر اي اللام والميم والنون والراء مثل المن ارمل · وقرب قلب · وشرشرة سلسلة · وجلجلة جمجمة · وبوهن ابهام · وبطنم بطم وارىعيم اربعين · وعشريم عشرين

ومنها ابدال الحروف وضعاً مثل ال لا ( النافية ) · وعم مع · ونحش حنش · وكسب كبس · وعقب كعب · وشرع ركع · وخسف سحف · ورفش فرث · وصوّه وصّى · وجلح حلق · وشاروق اشعر · وصفحة صحفة · وطفش طرفس · وابر ارب · وابنط طنب · وعقوم اقم ( اي اعوج )

ومنها ابدال بعض الحروف التي من مخرج واحد مثل مورج نورج · ومردعة برعة · ودشن دسم · وام ان · وصلم صنم · وزمر زبر · وازل غزل · وكنس كنز

ومنها زيادة بعض حروف في العبرانية على العربية كزيادة الالف او الراء كما في اذروع ذراع · وابطيح بطيخ · وافروح فرخ · واكذيب كذاب · واركوبة ركبة · وصفردع ضفدع · وقردوم قدوم

او انقاص بعض الحروف الحلقية من العربية مع ابدال حروف لمنر مثل عور اعور وصمع اصمع وقرح افرح وشنايم اثنين وكسه كرمي وكسمة كرسنة وصفور عصفور

ومنها ادغام بعض الحروف العربية والتعويض عنها بالشدة في العبرانية مثل حطة حنطة وواته انت واتم انتم ومجل منجل ومنشور منشار ومنقور منقار وسدان سندان وابيق انبيق وابوب انبوب وهلمّ جرّاً

الدكتور هلال فارحي

# اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة

## ١ً هل كان للعرب الفصحاء الاقدمين لغة عامية وما تحديدها

اتفق جميع علماء العرب من اقدمين ومحدثين على ان اللغة العامية او اللغة الفاسدة نشأت بعد الاسلام بقليل عند مخالطة العرب للعجم . وهذا الرأي هو رأي جميع اللغويين بدون شذوذ . ولا حاجة الى ذكر الشواهد على ذلك فان كلام الكتّاب واضح كل الوضوح . وحسبنا في هذا الباب ان ننقل هنا ما قالهُ ابن خلدون في مقدمتهِ (ص ٥٠٠ من طبعة بيروت الاولى) : [ان اللغة الفصيحة كانت] « ملكة في السنتهم يأخذها الآخر عن الاول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في ايدي الامم والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما القى اليها السمع من المخالفات التي للمتعربين والسمع ابو الملكات اللسانية ففسدت بما أُلقي اليها مما يغايرها لجنوحها اليهِ باعتياد السمع » . انتهى المطلوب من ايرادهِ . فانت ترى ان كلام اشهر ائمة ناقدي العرب جليّ المعنى لا يحتمل شكاً ولا يحتاج الى تأويل او ايضاح اذ هو اوضح من الشمس في رائعة النهار

لكن ما يراد باللغة العامية او الفاسدة وعلى ايّ شيء يقوم فسادها وما تعريف اللغة العامية ؟

اللغة العامية (وقد يدخل فيها اللُّغيَّة) واللغة الركيكة والضعيفة والقبيحة والمولدة والساقطة والمهجورة والمبتذلة والماتة والرديئة والمستهجنة والسوقية والمنكرة والفاسدة الى آخر ما هناك من الالفاظ التي ترادفها هي لغة تخالف اللغة الفصيحة باعرابها او تعبيرها او الفاظها او وضعها او تنسيقها لتصحيف او تحريف او تقديم او تأخير وقع فيها او لخلوّها من الشيوع المقبول عند اصحاب اللغة الفصيحة . او بعبارة اخصر : هي اللغة التي ابتعدت عن اللغة الفصيحة إعراباً او لفظاً او معنى او صوغاً . — فتخالف العاميةُ اللغة الفصيحة « باعرابها » كما لو اراد العامي مثلاً ان يقول : جاء زيدٌ بالرفع فيقول : جاء زيداً بالنصب او انهُ لا يعرب فيبني الفاظهُ كلها على السكون . — « وبلفظها » اذا حرّك الكلمة بحركة غير الحركة التي سمعت عن العرب كما لو قال عَمَر مثلاً (وزان سبب) وهو يريد عُمَر (كزُفَر) . — « وبمعناها » اذا عقد بناصية الكلمة معنى لم يسمع عن العرب الفصحاء كما لو قال استلم الشيء وهو يريد تسلّمهُ او اخذهُ . — « وبصوغها » اذا سبك العبارة سبكاً مخالفاً للاصول التي

قررها العرب او سمعت عنهم كما لو قال : زيدٍ كتابُ وهو يريد كتاب زيد بتقديم المضاف على المضاف اليهِ

فاذا علمت هذا نقول : ان اللغة العامية هي تَوْأَمة اللغة الفصيحة وانهما وجدتا او ولدتا في وقت واحد وعاشتا تحت سماء واحدة ونمتا معاً . الاَّ ان العامية لم تكن فاشية هذا الفشو ولا فاسدة هذا الفساد الذي نعهدهُ فيها في هذا الاوان . فانهُ قد عمَّ جميع الديار العربية واستفحل في جميع القبائل البدوية ولا عجب من ذلك لان من شأن الشر او الفساد سرعة الانتشار والاستشراء وبطء الرجوع الى الحالة الاولى التي كان عليها . وهو كلما دبَّ دبيبهُ زاد فعلهُ وتأثيرهُ واستحكمت عروقهُ في النفوس حتى لا يبقي ولا يذر . واثباتاً لرأينا هذا نأتيك بادلتنا فنقول :

## ٢ً الادلة على وجود العامية في عهد الجاهليَّة

ان الكتَّاب الذين نفوا عن عرب الجاهلية فساد لغة عوامهم لم يقولوا لنا قولهم هذا الاَّ بعد الاسلام بقرنين او ثلاثة اي انهم لم يكونوا من الجاهلية وادلتهم مأخوذة من الاستقراء والاستدلال لا من باب النقل والرواية . وعليهِ لا يمكننا ان نقبل ادلتهم الاَّ اذا كانت بنجوةٍ من تطرق او توصل الوهم اليها . والحال ماذا نراهم يقولون في هذا الصدد :

يقولون : ان لغة العرب لم تفسد الاَّ لمَّا خالط العربُ العجمَ . والحال : ان العرب لم يخالطوا العجم بعد الاسلام وانما خالطوهم قبل ذلك بقرون عديدة لاسباب منها : الغزوات والفتوحات والتجارة وقلة الرزق في تلك الديار لكثرة ما فيها من الفلوات ومجاورتها بلاد الاعاجم

فان اليمن قريبة من بلاد الحبشة ولهذا ترى تاريخ هذين القطرين متشابهاً كل المشابهة بل قلْ ان تاريخهما تاريخ واحد . وما حروف هجاء الحبش الاَّ حروف المُسْنَد او حروف اهل حمير بتغيير طفيف . وابنية بلاد الحبشة القديمة الموجودة الى يومنا هذا في يكسوم لا تندُّ شيئاً عن مثل هذه الابنية الموجودة في جوار صنعاء ومأرب من بلاد اليمن . وكل ذلك من عهد الجاهلية القصوى والدنيا

والعرب الذين كانوا يقطنون في الشمال الشرقي من ديار مصر كانوا يترددون الى هذه الربوع الاخيرة حتى ان امراءهم قووا على ملوك المصريين وانتزعوا الملك من ايديهم وذلك في عهد ابرهيم الخليل الى عهد يوسف الحسن ويعرف هؤلاء الامراء باسم « الملوك الرعاة او الهقسوس » كما افادتنا بذلك الرقم والكتابات المصرية المصورة اي [ الهيرغليفية ]

والعرب الذين كانوا في شمالي جزيرة العرب كانوا يخالطون اهل الشام وفلسطين وسائر

اهل تلك الديار حتى قامت منهم دولة عرفت بدولة الانباط او النبط وهم الذين مدَّنوا المدن ومصروا الامصار ولا تزال تلك الآثار تحير الافكار وهي حصون وقلاع وصروح وقصور تشهد على ما كان قد بلغ اليهِ اولئك العرب من العزّ السامق والمجد الباذخ

والعرب الذين كانت ديارهم على خليج فارس او مجاورة لديار فارس من جهة العراق كانوا يختلفون الى بلاد الاعاجم كما ان الاعاجم كانوا يهبطون بلادهم حتى ان قبيلة من قبائلهم فتحت بلاد بابل وقبضت على صولجان ملكها وكانت الآمرة الناهية فيها

وكان في عهد الجاهلية عُلُوج في عمان يُعْرَفُون باسم المزون وعلوج في اليمن يعرفون بالسامران ( راجع الهمداني وياقوت والمقدسي ) وكان في اليمن ايضاً الابناء وهم قوم من العجم سكنوا اليمن في عهد سيف بن ذي يزن ( راجع التاج مادة ب ن و ) وتوالدوا هناك وتناسلوا وامتزجوا بالعرب امتزاج الراح بالماء القراح

وقد قال لنورمان في كتابهِ الكبير تاريخ الشرق ٦ : ٣٣٨ ما هذا نقلهُ بالعربية : « ان سكان ديار العرب بقوا دائماً في حالة البداوة وما يتبعها حالة يظنونها اعلى منزلة من حالة الحضارة . ولقد قاموا دائماً في فلواتهم قيام السعاة والنقلة بين الامم المتمدنة : امم مصر وسقي الفرات وفارس والهند فهؤُلاء السماسرة سماسرة التجارة لا تاريخ لهم وهم يتحرَّون اليوم ما كان يتحراهُ اجدادهم في سالف العصور منذ اربعة آلاف سنة ولم يغيروا شيئاً من حياتهم الدابرة »

فاين بقي كلام من يقول : ان العرب لم يخالطوا الاعاجم الاَّ بعد الإِسلام . فلو قالوا ان اختلاطهم بالاجانب كثر وازداد بعد الاسلام لهان الامر وصغر الخطب لكن كلامهم على خلاف ما نتوهمهُ من الحصر او التقييد بل هو من باب التعميم والاطلاق

وقال الذاهبون الى فساد اللغة العربية بعد الاسلام : ان اول ما فسد من اللسان العربي المُضَري ملكتهُ اي تغيُّر اعرابهِ او بعبارة اخرى : تغير حركات آخر كلم العبارة (راجع ابن خلدون في مقدمتهِ ٣٣١ ) . وجاء في حديث ابي الاسود الدؤَلي : انهُ وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية اي اللغة التي يسترسل فيها المتكلم بها على سليقتهِ من غير عهد اعراب ولا تجنب لحن ( راجع التاج مادة س ل ق )

والحال كيف يقال هذا والعرب كلهم لم يكونوا على لغة قريش بل وجد بينهم اناس عديدون لا يعرفون من الاعراب اسمهُ فضلاً عن وجودهِ وحقيقتهِ . او لم تطلع على ما قالهُ ابن خلدون في مقدمتهِ (ص ٥٠٩ ) وهذا نصُّ كلامهِ : « لغة حمير لغة اخرى مغايرة للغة مضر في الكثير من اوضاعها وتصاريفها وحركات اعرابها كما هي لغة العرب لعهدنا مع لغة

مضر . » اه . فهل تثبتَّ هذه العبارة وتدبَّرت كل كلمة من كلمها فانها تبين لك حقيقة ما نقولهُ وتدعمهُ احسن دعم . ومثل حمير: اهل مهرة فانهم عتم يشاكلون العجم ( الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٣٤ ) وكذلك اهل حقل قتاب الى ذمار فان لغتهم القحة المنعقدة ( عنهُ ايضاً ) وقد عدّ الهمداني كثيراً ممن كان يتكلم الحميرية او لغة كالحميرية فراجعها في كتابهِ . هذا فضلاً عن ان الافرنج قد توصلوا الى قراءة المسند او الخط الحميري ورأَوا ان ما قالهُ ابن خلدون لا يخالف الحقيقة قيد ذرَّة . ومن اراد التحقيق فليرجع الى كتبهم

ومن ليس لهُ شيء من هذه الكتب نذكر لهُ مثالاً يقيس عليهِ . من ذلك نصب كتب على رخامة مصقولة وهذا نصها بالحرف العربي :

نصب كسم بن دفع . . . وحولم ولي قمعن عثتر شرقن ذيسانهو

وهذا معناهُ بالعربية :

« نصب كسم بن دفع . . . عسى عثَّر الشرقي ( اسم اله كان لهم ) ان يقمع كل من يشينهُ »

فهذه كلمات من اللغة الحميرية فهل ترى فيها آثار علامات الاعراب او ليس فيها بعض أَلفاظ تختلف عن العربية كما ان بينها الفاظاً تشابهها لكن هل يقال ان هذه اللغة هي لغة قريش بعينها ؟ فلينصف العقلاء

وهذا ما حدا بالعلامة ك . بروكلمن الى ان يقول : [1] منذ تبلج صباح رقي اللغة العربية كان مما لا ندحة عنهُ ان تتقدم لغات القبائل شيئًا فشيئًا في مضمار الحياة اليومية بينما كانت الخاصة تسعى لان تحسن التكلم باللغة الفصحى . ومما ساعد في زيادة الفاظ اللهجات العربية العامية لغات الامم التي خضعت لدولة العرب ولا سيما اللغة الفارسية ولهذا اخطأَ نحاة العرب في قولهم ان مخالطة العرب للاعاجم هي وحدها السبب الذي افسد لغتهم الفصحى . » اه كلام المستشرق الجليل

وقد عثر العلماء المحدثون على رُقم عديدة في ارضٍ مسافة امتدادها من دمشق الشام الى العلا في الحجاز الشمالية . وقد قسموها الى ثلاث طوائف كبرى بموجب لغاتها الاصلية وكتاباتها وهي . الصفوية واللحيانية والثمودية . واقدم نصّ عربي وجدوهُ باللغة القرشية هو الذي وقعوا عليهِ في النمارة بقرب الشام فانهُ يرتقي الى سنة ٣٢٨ بعد المسيح اي نحو ٣٠٠ سنة قبل ظهور الاسلام وفيهِ بعض لغيَّات من تلك اللغات التي يشير اليها النحاة في كتبهم والى انها من عصر اللغة الفصحي

واعلم ان العرب كلهم اجمعين لم يكونوا على لغة قريش والذين كانوا عليها هم جميع الذين

---

[1] C. Brockelmann :— Précis de linguistique Sémitique :— Trad. fr. Paris. Librairie Paul Geuthner. p. 42.

تمالأُوا على وضعها وهم عرب قلب الحجاز واهل نجد وسكان الديار المجاورة لها الى طفّ الفرات . اما عرب الشام الخاضعون للدولة الرومانية فانهم لم يكونوا الأسعاة افرغوا كنانة وسعهم لايصال اشعار العرب الى تلك الربوع . وجميع شعراء البلاد التي اشرنا اليها وان كانوا يرجعون الى قبائل شتى فانهم جميعهم اتخذوا لغةً واحدة لنظم اشعارهم هي اللغة التي سموها « لغة قريش او اللغة الفصحى » لان هذه القبيلة كانت من اجلّ القبائل لاختيار ما حسن الالفاظ ونبذ ما قبح من لغات سائر القبائل . وهذا ما شهد بهِ اللغويون الاقدمون وصرَّحوا بهِ أَبيَن التصريح

قال ثعلب في اماليهِ : « ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوازن وتضجُّع قيس (١) وعجرفية ضبَّة . » وقال ابو نصر الفارابي في اول كتابهِ المسمى بالالفاظ والحروف : « كانت قريش اجود العرب انتقاداً للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعاً وابينها ابانةً عمَّا في النفس . والذين نقلت عنهم اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم اخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم واسد . فان هؤلاء هم الذين عنهم نقل اكثر ما اخذ ومعظمهُ وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف . ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين . ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة فانهُ لم يؤخذ عن حضريّ قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم . فانهُ لم يؤخذ من لخم ولا من جذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسَّان وإياد لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأُون بالعبرانية ولا من تغلب والنمر (٢) فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من عبد القيس وازدعمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من اهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأُوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم .

---

(١) وفي المزهر الذي ننقل عنهُ هذه العبارة : تضجع قريش وهو غلط بين لان التضجع كان خاصاً بقيس . اما قريش فلم تكن فيها الاَّ الفصاحة وافصح الفصاحة كما يؤخذ من سياق الكلام

(٢) وفي الاصل المطبوع الذي ننقل عنهُ وهو كتاب المزهر للسيوطي ( ١ : ١٠٥ ) ( واليمن ) وهو خطأ بين . والاصح ما اوردناهُ . لان النمر كانوا مجاورين لتغلب في الجزيرة . وفي كتاب المزهر اغلاط طبع كثيرة تشوّه محاسن هذا الكتاب . وقد نقل صاحب اقرب الموارد هذا النص بغلطهِ فلم ينتبه اليهِ . مع انهُ ظاهر لكل ذي عينين

والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء واثبتها في كتاب فصيَّرها علماً وصناعةً هم اهل البصرة والكوفة فقط من بين امصار العرب » انتهى

فصدْر هذا الكلام يدل دلالة صريحة على ان قريش هي التي وضعت اسس اللغة الفصحى لحسن نظرها في الالفاظ واطلاعها على ما سهل منها وسلس وأدّى ما في النفس احسن تأدية · هذا فضلاً عن ان هذا النص يوضح لك ان اللغة العامية قديمة بقدم لغات القبائل وقبل ان تكون لغة قريش لغة جميع الشعراء

### ٣ً التنوين والاعراب عريقان في القدم

ان الاعراب والتنوين قديمان في بلاد العرب ولا يمكن ان يعرف اليوم الى اي عصر يرتقيان لاننا نرى مثليهما في بلاد حمُور بي او بلاد بابل وما جاورها · وقد عثر الباحثون على آثار عادية مكتوبة بالحروف المسمارية وعليها نصوص نفيسة باللغات السامية القديمة وفيها الاعراب والتنوين صريحان · لا بل وقعوا على آثار ترتقي الى سرجون الاول ونرَام سين من الملوك الاقدمين وفيها الاعراب والتميم ( اي ميم زائدة في اواخر الالفاظ بدلاً من النون · والتميم اقدم عهداً من التنوين حتى في ديار العرب ) · وقد حدا الامر بعلماء اللغات القديمة الى ان يقولوا بان هذين التكييفين ( الاعراب والتميم ) كانا معروفين قبل المسيح بالفين وثمانمائة سنة · وربما كانا معروفين منذ عهد نَبُونِيْدَاي منذ ٣٧٥٠ سنة قبل الميلاد

### ٤ً عمَّن أُخذ التنوين والاعراب

وهنا لا بدَّ ان يسأل القارئ : هل اخذ العرب علامات الاعراب عن البابليين ام اقتبسها البابليون من العرب ؟ — ان الجواب عن هذا السؤال لا يصح الاَّ بعد الاطلاع على كلام بعض الاقدمين

جاء في اللسان : قال محمد بن سيرين : سمعت عبيدة قال : سمعت علياً ( رضه ) يقول : « من كان سائلاً عن نسبتنا فانَّا نبط من كوثى » · وروى ابن الاعرابي انهُ سأل رجل علياً : اخبرني يا امير المؤمنين عن اصلكم معاشر قريش ؟ فقال : « نحن قوم من كوثى » · واختلف الناس في قولهِ : نحن من كوثى : فقالت طائفة : اراد كوثى العراق وهي سُرَّة السواد التي ولد بها ابرهيم ( عم ) وقال آخرون : اراد بقولهِ : « كوثى » : « مكة » · — وذلك لان محلة عبد الدار يقال لها كوثى · فاراد عليٌّ : انَّا مكيُّون اميون من ام القرى · وانشد لحسان :

لعن الله منزلاً بطن كوثى ورماهُ بالفقر والإمعارِ
ليس كوثى العراق اعني ولكن كوثة الدار دار عبد الدارِ

قال ابو المنصور : والقول : هو الاول لقولهِ ( صلعم ) : فانا نبط من كوثى . ولو اراد كوثى مكة لما قال نبط . وكوثى العراق هي سُرَّة السواد من محل النبط . وانما اراد عليٌّ ان ابانا ابرهيم كان من نبط كوثى . ونحو ذلك قال ابن عباس : نحن معاشر قريش حيٌّ من النبط من اهل كوثى . والنبط من اهل العراق . » انتهى المقصود منهُ

وانت تعلم : ان مراد العرب بنبط العراق البابليون الاقدمون . وعلى هذا يكون القرشيون بابلي الاصل فلما دخلوا بلاد العرب ادخلوا اليها لغتهم معهم . ولاسيما علامات الاعراب والتنوين . فهذا الكلام مما يحتفظ بهِ لنسبتهِ الى الامام عليٍّ والى نبيّ المسلمين نفسهِ وهو من اقدم ما يعرف من هذا القبيل ومن اصحهِ نسبةً الى صاحبيهما ولاسيما لانهُ يوافق مكتشفات هذا العصر الأنور . وعليهِ فيكون العرب قد اخذوا التنوين وعلامات الاعراب عن البابليين

لكن هناك معضلة عظيمة وهي ان علماء هذا اليوم يقولون ان الدولة البابلية التي تنتمي الى حمور بي ( وكان السادس من ملوكها ) هي عربية النجار . وكذلك الدولة الكلدانية التي تنتمي الى الشيخ كلدة . فاذا كان الامر كذلك فالبابليون اخذوا تلك العلامات من العرب الاولين المنتمين الى حمور بي او الى كلدة . وقد يحتمل ايضاً ان هذين الشيخين لمَّا دخلا البلاد التي افتتحاها وجدا اهلها يتكلمون بلغةٍ فصيحة فتكلماها ايضاً بها لقرب اللغات السامية بعضها من بعض في ذلك العهد العهيد

وعلى كلٍّ فالجزم في هذه المسألة من الامور الصعبة في هذا الوقت الحاضر ولعلها تنجلي بعد الاطلاع التام على الدفائن العادية والوقوف على اسرار لغات الاقدمين . ان ربك لقدير عظيم

### ٥ متى دخل اللحن اللغة

قد مرَّ بك ان كتَّاب العرب يذهبون الى ان اول ما فسد من لغتهم هو الاعراب . ويسمون فسادهُ هذا باللحن . قال في المزهر ( ٢ : ١٩٩ ) : اعلم ان اول ما اختلَّ من كلام العرب واحوج الى التعلم : الاعراب لان اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي ( صلعم ) . فقد روينا ان رجلاً لحن بحضرتهِ فقال : « ارشدوا اخاكم فقد ضلَّ » . وقال ابو بكر : « لان اقرأ فاسقط احبُّ اليَّ من ان اقرأ فالحن » وقد كان اللحن معروفاً . بل قد روينا من لفظ النبي ( صلعم ) انهُ قال : « انا من قريش ونشأت في بني سعد فأنَّى لي اللحن » . . . وكان علي بن المديني لا يغيّر الحديث وان كان لحناً الاَّ ان يكون من لفظ النبي ( صلعم ) فكأَنهُ يجوز اللحن على من سواهُ » اه بحرفهِ

فانت ترى من هذا الكلام ان اللحن قديم في لسان العرب . وكيف لا يكون كذلك

وقد بيَّنَّا لك ان من العرب والاعراب من كان يجهل الإعراب جملة وذلك منذ اقدم الازمان بدون ان يمكن الوقوف على اول عهدهِ . والدليل على ذلك الكتابات التي عثر عليها الباحثون من علماء المشرقيات وقد رأوا في الكتابة الواحدة كلاماً معرباً وغير معرب معاً . افلا يحق لهم ان يستنتجوا ان الاقدمين لم يجروا على طريقةٍ واحدة في كلامهم . ودونك شواهد على ذلك زيادةً على ما تقدم فوبق هذا : جاء في كتاب Les monuments sabéens لمؤلفهِ الفرنسوي هرتون ديرمبورغ ص ١٠ ما هذا حرفهُ

« عربم عبد بن هدروم هقني شمسهمو مشرقيتن صلمن ذهبن ذشفتيهو لوفي جربهو ووفي جرب بنهو رب اوم ووفي بعرهو . » ومعناهُ :

عرب ( اسم رجل ) عبد بني الحضرميين أُوقف لالهتهم الشمس الشرقية الصنم الذهبيَّ من اجل وقاية حقلهِ ومن اجل الوقاية الممنوحة لحقل ابنهِ رب اوم ومن اجل الحماية الممنوحة لبعرانهِ» وانت ترى ان اواخر جميع هذه الالفاظ ساكنة وليس فيها شيء من الاعراب . وهذا في لغة سبإ وحمير

وقد وجد المستشرقون في الرُقُم التي وجدوها في انحاء سيناء وديار النبط مثل هذه العبارات وهي : « عبد الله » ودال عبد خالية من الرفع . اما هاء اسم الجلالة فمجرورة . وكذلك وجدوا « جرم الله وزيد الله وعبد البعل وأوْس البعل وجرم البعل ومعن الله ووهب الله وتيم الله وزيد الله وحلف الله وسعد الله . وقد وجد دوسو ومكلر رقيماً عليهِ هذه الالفاظ : وهب اللهِ بر سعد اللهِ ( واسم الجلالة مجرور وحدهُ في اللفظتين )

ولو اردنا ان نستقصي البحث في هذا الموضوع ونذكر الشواهد المؤيدة لكلامنا هذا لوجب علينا ان نرصد لهُ كتاباً قائماً برأسهِ ، وبما تقدم كفاية . ولهذا لا نستصوب كلام الرافعي في كتابهِ « تاريخ آداب العرب » ١ : ٢٣٩ إذ يقول : . . . نقطع بان اللحن لم يكن في الجاهلية البتة وكل ما كان في بعض القبائل من خور الطباع وانحراف الالسنة فانما هو لغات لا اكثر . اه . قلنا نحن : وكفى بذلك دليلاً على وجودهِ . والعلماء لا يقولون غير هذا القول . فاذا وجد في لغاتٍ او كان لُغَاتٍ ثبُت وجودهُ عندهم قبل الاسلام فكيف ينكر بعد ذلك وقوعهُ في كلامهم . فلينصف العقلاء

نعم ان هذا الكلام لا يروق كثيرين . وهذا لا يهمنا فالحقُّ يعلو ولا يعلى عليهِ . ومن لهُ براهين او ادلة مقنعة غير ما ذكرهُ الاقدمون في مصنفاتهم فليأتنا بها لنتدبر مواقعها من الصحة . وربك فوق كل علم عليم

امخ

# بابُ تدبيرِ المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## النظافة

### النظافة البدنية

شدة اهميتها

سبقت فأَبنت في المقالتين الماضيتين ان العناية بنظافة الشوارع والبيوت واجبة على كل من يهمهُ ان يتمتع بالصحة التي هي عماد الحياة . ومرادي الآن بهذه المقالة ان ابين ان هذه النظافة مهما اشتدت ضرورتها فهي ليست شيئًا مذكوراً بالنسبة الى نظافة الاجساد او البدنية وان خطر السكنى في بيت وسخ على شارع قذر اقل جدًّا من خطر اتساخ الابدان وتركها مجمعًا للاوضار والادران وان الذين يهملون نظافة اجسادهم يعرضون سلامة اذواقهم وكرامة نفوسهم للطعن والانتقاد ويتعرضون فوق ذلك لامراض تذهب بصحتهم وتقضي على حياتهم قضاء لا ينجيهم منهُ اكل الفالوذ والسكباج ولبس الخز والديباج وسكن غرف البلور في قصور العاج

ولا يخفى ان الاجساد اشد احتياجاً من البيوت الى التنظيف لانها اكثر تعرضاً منها للاتساخ . فالبيت او امتعتهُ يتطرق الوسخ اليها ويتسرب فيها من الخارج فقط . وذلك امامن الغبار الذي يثيرهُ الهواء ويلقيهِ عليها او من الايدي التي تلامسها على تكرار التداول والاستعمال . فاذا وضعت احد الامتعة في صوان وسددت عنهُ منافذ الهواء وصنتهُ من عبث الايدي امكنك ان تحفظهُ نظيفًا نقيًّا لا يشوبهُ اقل دنس او وسخ . اما اجسادنا فليست كذلك بل هي في كل حين معرضة للاتساخ من الداخل والخارج معًا وهب انهُ كان في استطاعة الانسان ان يصون جسدهُ من الوسخ الخارجي الذي يعلق بهِ من الهواء او من مس الاشياء الوسخة التي حولهُ فليس في امكانهِ ان يحول دون تعرضهِ للوسخ الداخلي الذي

يأتيهِ عن طريق الافراز الجلدي · وقد يكون في غالب الاحيان اضر بالصحة واشد خطراً عليها من الوسخ الخارجي · ومن يقتنع بوجوب حرصهِ على تنظيف بدنهِ يحرص ايضاً في الغالب على نظافة بيتهِ ولا يهمل ما يجب عليهِ من جهة نظافة الشارع الذي يسكن فيهِ

### الافراز الجلدي

ومعلوم ان الافراز الجلدي دائم لا ينقطع وهو عبارة عن خروج العرق ومعهُ جانب كبير من الدقائق الدائرة التالفة من داخل الجسم الى خارجهِ بواسطة اعراضهِ أو مسامهِ وهي المنافذ الصغيرة المنتشرة على سطحهِ · وهذه الدقائق او الفضلات مزيج من المواد الزيتية والحيوانية والاملاح او خليط من الاوساخ والاقذار · وقد احصوا الغدد العرقية في الجلد فوجدوا في كل قيراط مربع منهُ اكثر من الفي غدة وفيهِ كلهِ ما ينيف على خمسة ملايين · وقالوا ان مقدار المواد التالفة التي تخرج من الجسم في هذه القنيات او المسام الجلدية في كل اربع وعشرين ساعة يتراوح بين ١٦٠ و٢٤٠ درهماً

هذه الفضلات تغشي البشرة او طبقة الجلد الخارجية فتوسخها وتوسخ الثياب المباشرة لها · فاذا اغفل الانسان تعهدها بالتنظيف والتطهير لصقت اوساخها بالجلد وسدت مسامهُ وامتنع التنفس الجلدي او الافراز الذي تقدم ذكرهُ وتعرض الجسد لامراض كثيرة وبيلة · وقد علموا بالتجربة والاختبار ان الحيوان يموت اذا تعطل فيهِ الافراز الجلدي كما يموت اذا انقطع عنهُ الهواء

### تعرض الاجساد للوسخ

ثم ان تعرض اجسادنا الدائم للاتساخ سواء كان من الخارج او من الداخل يعظم ويشتد في فصل الصيف · والصيف في مصر لسوء الحظ نصف سنة او يزيد · اما من الخارج فلأن تراب مصر المشهور بشدة دقتهِ يزيدهُ قيظ الصيف جفافاً فاذا صافحتهُ اخف ريح أثارتهُ غباراً ينتشر في الجو انتشار الدخان ويعم الشوارع ويغمي البيوت ويغطي الابدان ويغشي الوجوه والايدي ويخص العيون باكبر نصيب منهُ وهو علة رمدها واصابة كثير منها بالعمى · واما من الداخل فلأن القيظ ايضاً يلفح الاجساد مستعيناً برطوبة الهواء التي تضغطها وتشد خناق الحر عليها فيتضايق الناس من جرائهما ولاقل حركة يبدونها او عمل يباشرونهُ تنفصد اجسامهم عرقاً وتسيل مسامها بالفضلات التي يقذفها العرق من داخل الابدان فتلوث الجلد والثياب التي تليهِ بالارجاس والادران

فاذاً عنايتنا بتنظيف اجسادنا ينبغي ان تكون دائمة متواصلة · ويجب ان تكون في

الصيف اشد منها في الشتاء للاعتبارات التي سبق الكلام عليها · وهذه النظافة لا يكفي الاقتصار فيها على تغيير الملابس الظاهرة او الثياب التي تحتها او على غسل الوجه واليدين فان كلاً من هذه الاعمال الثلاثة على حدة لا يفي بالحاجة ولا يدفع عن الجسد خطر تعرضهِ للوسخ الداخلي والخارجي · والنظافة الحقيقية انما تقوم بابدال الملابس كلها — الظاهرة لانها تتسخ من الغبار ونحوهِ والتي تلي الجسد لانها تتسخ من ملابسة الجلد الذي يتسخ بالمفرزات — وبغسل الجسد كلهِ غسلاً ينظفهُ من الافّ والتفّ والرمص وغيرها من الاوساخ ويطهرهُ من درن العرق وما يمازجهُ من الفضلات

### شيوع اهمال النظافة

على ان اهمال من يقتصرون في تنظيف اجسادهم على واحد من هذه الاعمال الثلاثة قد يهون ويغتفر في جنب اهمال الذين يغفلونها كلها ولا يهتمون بمراعاة واحد منها فتبيت اجسادهم عرضة للاوساخ تنتابها من الداخل والخارج وتجعلها مكاره تتقذرها العيون وتعاف النظر اليها ومستبقاً لامراض عضالة تحيق بها من كل جانب وتنيخ بكلاكلها عليها · وهذا التقصير الشائن المعيب ان قلّ وقوعهُ بين الخاصة فهو شائع مستفيض بين العامة وشيوعهُ خطر كبير عليهم وعقبة كؤود في سبيل المساعي المبذولة لتحسين صحتهم ووقايتهم من عوادي الادواء

ومما يزيد حيرة الباحث ويضاعف تعجب المتأمل ان هذا الخلل الفاضح — اهمال النظافة — يزداد تفشياً وانتشاراً حالة كونهِ مخالفاً للاوامر الدينية ومنافياً للمبادىء الادبية ومغايراً للقوانين الطبية والقواعد الصحية · فالاديان السماوية تحض على النظافة وتحرم الاقتراب الى الله بالصلاة على من يفرّط في طهارة الجسد · والادب الصحيح يتبرأ من كل قذر وسخ · ومن لا يوفِ النظافة حقها فيتفل (تخبث رائحتهُ) ويؤذي الناس برؤية درنهِ ونشق بخرهِ ونتن بدنهِ فهو في شرع الادب محتقرٌ عند جميع بني جنسهِ ومكروهٌ حتى في عيني نفسهِ · اما القوانين الطبية والقواعد الصحية فكلها توصي بوجوب المواظبة على التنظيف والتطهير وتحذر من عاقبة اهمالها اشد تحذير

### اعتنِ بالنظافة ولا تبالِ بالصحة

حدثني صديق لي قال حضرت يوماً مجلساً ضم بعض الادباء ومعهم احد مشاهير الاطباء ودار بينهم حديث طويل عن الصحة والمرض والموت والحياة فقال احدهم موجهاً كلامهُ الى الطبيب : — « اعجبتني وصية احد الاطباء اذ قال اعتنِ بالصحة ولا تبالِ بالحياة »

فقال الطبيب : — « انها لوصية مفيدة اما انا فوصيتي هي هذه : — « اعتنِ بالنظافة ولا تبالِ بالصحة »

— « مرادك ان النظافة هي الصحة » ؟

— « نعم . فان الصحة كل الصحة بالنظافة وقد قالوا درهم وقاية خير من قنطار علاج . ولا يخفى عليك ان من يبذل غاية جهدهِ في الحرص على نظافة بيتهِ وجسدهِ وطعامهِ وشرابهِ فقد قام بالوقاية خير قيام وتمتع بصحة لا يشوب صفاءها شيء من كدر الامراض والاسقام »

هذا شأن النظافة من حيث الدين والادب والطب وهذه علاقتها بالصحة والحياة . ومهما اختلفت طرقها وتنوعت السبل المؤدية اليها فمرجعها كلها الماء والصابون والحصول على كليهما ميسور لكل انسان وغير معسور في مصر حتى على افقر الفقراء ولكن من العجب الذي لا عجب بعدهُ انك مع ذلك ترى عامة الناس كلهم تقريباً يهملون النظافة اي اهمال بل قلَّ من تراهُ من الخاصة عاملاً بمقتضاها وغير مقصر في سبيل المحافظة عليها

### بمَ نعالج هذا الاهمال

واني لاسمعن قائلاً لي حسبك ما ذكرت من شيوع اهمال النظافة البدنية وما يترتب عليهِ من الاخطار والاضرار فليس بين القراء من ينكر عليك صحة هذا الامر ولكن قل لنا ان استطعت ما الحيلة وبمَ نعالج هذا الاهمال فنزيلهُ ونزاول النظافة والطهارة حتى نتعودهما كلنا ولا يبقى فينا اقل اثر للوسخ والقذارة ؟ والجواب ان اصلاح هذا الخلل ليس بالسهل المأخذ والقريب المنال ولكنهُ مع ذلك ممكن غير مستحيل . ومن الواجب قبل كل شيء ان يبدأ بهِ معلمو المدارس ومعلماتها ويجعلوا عنايتهم بتعليم النظافة وتعويدها اشد من عنايتهم بتعليم العلوم . وما اجمل طهارة الاجساد ونظافة الملابس على الاحداث والبقها بالاولاد الطاهري النفوس والانقياء القلوب وما اضيع التعليم واقل نفع المدارس التي يحيط الوسخ بابدان طلابها كالاطواق ويغشى الدرن ملابسهم حتى تصبح كأنها « جيفة لا تطاق وكريهة لا تستطيع ان تلحظها الاحداق »

على انهُ ليس من الصواب حصر توخي الاصلاح في هذه الجهة لان التلامذة والتلميذات ليسوا جميع الذين يراد تعليمهم وجوب العناية بهذا الامر الخطير . وكذلك لا يصح ان نتوقع اجراء هذا الاصلاح كلهِ على ايدي الصحف والجرائد لانهُ مع شيوعها وانتشارها بين الوطنيين لا يزال سوادهم الاعظم يجهلون ما يدرج فيها لانهم لا يستطيعون القراءة . ولكن ما نقصر عنهُ المدارس والصحف يستطيعهُ الاطباء وايمة الدين ورجالهُ والذين جاوزوا طور

الذهاب الى المدارس ولا يمكنهم مطالعة الجرائد لا يستغنون عن اطباء يدعونهم الى بيوتهم او يذهبون بمرضاهم اليهم وقلما ينقطعون عن المعابد حيث يقيمون الصلاة ويسمعون الوعظ والانذار. فالاطباء وهم ادرى الناس بعيوب اهمال النظافة واشدهم وقوفاً على مكاره الوسخ ورجاساتهِ قادرون بسلطة صناعتهم المهيبة ان يصلحوا جانباً كبيراً من هذا الخلل ويعلموا مرضاهم واهلهم ولاسيما الامهات دروس النظافة التي هي مع شدة سهولتها وبساطتها اهم الدروس وانفعها

ولا يخفى ان معظم العامة الفوا اهمال النظافة ودرجوا على تركها او هي عادة توارثها الآباء عن الاجداد معتقدين انها مما يقتضيهِ القنوت والتقشف والنسك والتزهد او مما يوجبهُ الحداد على الاهل والاحباء . ومن اولى من رجال الدين باصلاح ما افسدهُ الجهل من هذا القبيل وتعليم السذج البسطاء من على منابر الوعظ والارشاد انهُ اذا كانت النظافة كناية عن القداسة والطهارة فالقذارة كناية عن الاثم والدعارة وانهُ سبحانهُ وتعالى يأمر عبادهُ المتقين ان يكونوا طهارى الاجساد والابدان خالصين من شوائب الاقذار والادران وان الحزن على فقد الاحياء والاعزاء لا يقوم بترك الرحض والاغتسال ولبس ثياب طال عليها القدم وعركها الوسخ عرك الادم . فاذا قام الاطباء ورجال الدين من كل ملة بهذا الواجب خدموا العامة خير خدمة تذكر لهم بالشكر مدى الدهر والاَّ قصروا تقصيراً يلحقهم منهُ اكبر وزر ولا يقوم لهم فيهِ شبه عذر

### غلاة النظافة

بقيت لي كلمة اقولها لغلاة النظافة الموسوسين الذين استسلموا لهوسهم فيها حتى انبعثوا في الحرص على الغسل والتنظيف والتطهير انبعاثاً نغص عيشهم وكدر صفاء حياتهم وحياة الذين معهم فاصبحوا لا يهدأ طيشهم ولا يهنأُ عيشهم الاَّ اذا غسلوا ايديهم وكل ما تصل اليهِ بعد كل حركة يأتونها ويتوهمون انهم تعرضوا فيها لبعض ذرات الهباء او دقائق الاقذاء . ألا فليعلم هؤُلاء ان عناء الغلو في النظافة قد لا يقل عن ضرر اهمالها ولا ينسوا القول « حب التناهي غلط خير الامور الوسط » وانهُ اذا كان في التفريط في النظافة خطر على الصحة قد يقطع انفاس الحياة ويصرم حبال الاجل ففي الافراط فيها اعناتٌ لا يطاق وارهاق لا يحتمل . وان الحرص على نظافة البيوت والاجساد ومواد الاكل والشرب التي نشتريها من الباعة على الابواب او نبتاعها من المخازن والدكاكين يجب ان لا يتعدى دائرة الامكان وما سوى ذلك ينبغي ان يؤْخذ بالتسليم ويتناول بالايمان

اسعد داغر

## نساء الصين

وصفت لادي بليك نساء الصين في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وصف كاتبة عاشرتهنَّ وخبرت احوالهنَّ . فاذا هنَّ متمتعات بحقوق قلما يفوقهنَّ فيها اخواتهنَّ الاوربيات ومع ذلك فحال الصين الآن على ما نعهد من الانحطاط . وعليهِ فتمتُّع المرأة بالراحة والرفاهة ومساواتها للرجل في الحقوق المدنية بل وتفوُّقها عليهِ فيها كل ذلك لا يكفي لترقية الامة بل لا بد لترقيتها من امور اخرى يشترك فيها النساء والرجال اخصها الاخذ باسباب الحضارة التي رقَّت الامم الاوربية ادبيًّا وماديًّا

وذكرتْ لادي بليك اموراً تمتاز بها نساء الصين على نساء اوربا منها ان سلطة المرأة الصينية على اولادها اعظم من سلطة الاوربية على اولادها فاذا مات زوج الصينية صارت هي ربة البيت ورئيسة العائلة كلها من غير منازع ولو تزوَّج اولادها وهذا لا يفعلهُ الاوربيون بل كثيراً ما تجبَر الارملة الاوربية على ترك بيت زوجها لابنها وكنتها

والعقوق اكبر المعايب عند الصينيين فاذا نُسب الى احد عُدَّ من اقبح الشتائم التي يمكن ان يشتم بها

واذا كان للزوج منصب يؤَهلهُ لبعض الامتيازات فلزوجتهِ ان تُتمتَّع بكل الحقوق والامتيازات التي يتمتَّع بها فتلبس الحلل الرسمية مثلهُ وتتقلَّد قلادة مثل القلادة التي يتقلَّد بها وتؤْتمن على ختم منصبهِ

وللوالدين السلطة النافذة على اولادهم فاذا اهان ولد والديهِ او والدي والدهِ ورُفع امرهُ الى القضاة حُكم عليهِ بالموت خنقاً . هذه شريعة البلاد لكن الوالدين لا يرفعون اولادهم الى القضاء الاَّ في ما ندر

ولا يباح للزوجة ان تختار زوجها ولا للزوج ان يختار زوجتهُ بل الوالدون يزوجون اولادهم . ويشترط ان لا يكون لقب الزوج مثل لقب الزوجة . ويبلغ عدد الالقاب اي اسماء الاسر اكثر من اربعة آلاف وستمئة وكل الذين لقبهم واحد مثل لي وما وكنغ يعدُّون من اسرة واحدة ولا يجوز التزوج بينهم ومن خالف ذلك جُلد ستين جلدة وعدَّ زواجهُ باطلاً فالتزوج بين الاقارب ممنوع شرعاً

وامر الزواج منوط بالوالدين والخاطبات وهنَّ نساءٌ حرفتهنَّ السعي في تزويج الفتيان

والفتيات · والصينيون يستخِفُّون بهنَّ ويستخفون بالراهبات والساحرات والعرَّافات والسمسارات والممثلات والطبيبات والقابلات

وتعيش الكنة مع حماتها على تمام الوفاق والوئام لانها تعلم ان السلطة لحماتها لا لها ثم تنتقل اليها بعدها فتحترمها كما تحترم والدتها وتعاملها حماتها كما تعامل ابنتها

والتسري جائز في الصين ولكن الضرار ممنوع اي لا يكون للرجل الاَّ زوجة واحدة شرعية واذا كان في سعة تزوج ايضاً بسرية او اكثر لكن السراري يكنَّ كالخدم في البيت ويحسب اولادهنَّ للزوجة الشرعية فيحسبونها امهم وينادون امهم وسائر السراري بياخالتي · واذا استطاع الزوج وضع كل زوجة في بيت خاص بها والاَّ اقمنَ في بيت واحد

وزوجة ابن السرية تعُدُّ زوجة حميها حماة لها فتكرمها كما لو كانت ام زوجها

ولا بدَّ للمرأة من ان يكون لها ولد يقوم بالاحترام الديني الواجب لها ولزوجها بعد وفاتهما وابن السرية وزوجتهُ يفعلان ذلك ولهذا اذا لم يولد للمرأة ابن اجبرت زوجها على التزوُّج بسرية لكي يولد لهُ ابن منها يقوم بالواجب الديني لهُ ولها بعد موتهما

وفي كتاب التعاليم الصينية ان روابط الناس الثلاث هي الولاء بين الملك ورعيتهِ والمحبة بن الوالد وولدهِ والوئام بين الزوج وزوجتهِ · والسبب الظاهر الاكبر للتسرّي عندهم كون الزوجة الاولى تُختَار للرجل ولا يد لهُ في اختيارها فيختار لهُ زوجة اخرى اذا لم تحسن الاولى في عينيهِ

ويحق لهُ ان يطلّق زوجتهُ الاولى اذا كانت عاقراً او زانية او غير طائعة لوالديهِ او ثرثارة او سرَّاقة او غيورة او مجذومة ولكنهُ لا يستطيع تطليقها ولو كانت كذلك اذا حدَّت على والديهِ ثلاث سنوات او اذا اغتنى بعد ان كان فقيراً لما تزوج بها او اذا مات والداها فلا تستطيع الرجوع اليهما · واذا طلقها فاثبتت امراً من الامور المتقدمة اضطرَّ ان يستردها ويعرّض نفسهُ للعقاب ايضاً

والتزوج بالسراري سهل جدًّا في جنوب الصين فاذا لحظت فتاة ان رجلاً التفت اليها التفات الاستحسان وارادت ان يتزوج بها صبَّت لهُ فنجاناً من الشاي فيتناولهُ ويضع لها بدلاً منهُ مبلغاً من النقود بعد ما يلفهُ بورقة حمراء فاذا تناولتهُ صارت سرية لهُ · وليس للسرية حقوق شرعية على زوجها فيستطيع ان يطلقها متى شاء ولكنهُ لا يفعل ذلك الاَّ بعد ان يعطيها النفقة الكافية

واذا لم يكن للرجل من الاولاد الاَّ ابنة واحدة زوَّجها من شاب يصير ابناً لهُ

للقيام بالفرائض الدينية بعد وفاتهِ ولحفظ بيتهِ من الانقراض · واسلوبهم في ذلك ان يأتي الشاب المختار ويقرع باب الفتاة فتقول مَن بالباب فيجيبها ذاكراً اوصافهُ واحوالهُ فتقول لهُ هل انت راضٍ ان تقيم معي في بيت ابي وتتخذهُ بيتاً لك · فيجيبها انهُ راضٍ بان يقيم معها في بيت ابيها على السراء والضراء · فتفتح لهُ الباب وتقام الاحتفالات العادية في الزيجة · والفتاة التي تتزوج على هذه الصورة تقوم بنفقات زوجها كأنها هي الزوج وهو الزوجة ويبقى البيت لها وكل ما كان لوالديها ويتلقَّب اولادها بلقب والدها فيكونون من اسرتها لا من اسرة زوجها ويترتب عليهم ان يقوموا بالفرائض الدينية لاسلاف امهم لا لاسلاف ابيهم

والصينيون شديدو الحب لاولادهم ويهتمون بامرهم من قبل ولادتهم فلا تشهد الحامل مشهداً يؤلمها ولا تسمع كلاماً يغيظها ولا تتكلم كلاماً قبيحاً ولا تأكل طعاماً لا تستطيبهُ بل تهتم لكي تقوي في نفسها الاخلاق الفاضلة من مثل الولاء والتقوى والشهامة والاستقامة حاسبة ان هذه الصفات تنتقل منها الى جنينها

ومتى ترعرع الطفل فاول ما تعلّمهُ اياهُ امهُ ان يأكل بيدهِ اليمنى ويتكلم بصوت منخفض ويحسن سلوكهُ ويؤثر على نفسهِ · ولا يرسل الى مدرسة قبلما يصير عمرهُ ثماني سنوات

ويمزج طعام النفساء بالزنجبيل والخل في الشهر الاول لكي تتقوى · وللمقويات شأن كبير في بلاد الصين ومنها عندهم لحم البشر فاذا مرض والد واشتدَّ المرض عليهِ وقطع لهُ احد اولادهِ قطعة من لحمهِ وسلقها لهُ وسقاهُ مرقها عُدَّ ذلك منتهى المحبة البنوية واقيم لذلك الولد قنطرة نخر بعد موتهِ اكراماً لهُ وهي من اعظم دلائل الاكرام

ومتى بلغ عمر الطفل شهراً حُلق شعر رأسهِ باحتفال عظيم حسب منزلة والديهِ

وتربى البنت كأن الزواج هو الغاية العظمى التي يجب ان تؤَهل لها ولكن متى حان وقت زواجها قضت اللياقة والحشمة عليها ان تبكي وتتظاهر بالحزن الشديد لمفارقتها بيت ابيها · وشعار الزيجة للمرأة المكنسة ففي اليوم التالي لزواجها تمسك مكنسة وتكنس بها بيت زوجها فان كان فقيرًا فالمكنسة حقيقية وان كان غنيًا فالمكنسة رمزية

ولا يُعنَى الصينيات الغنيات بالرياضة البدنية مطلقاً وقلما تخرج الواحدة منهنَّ الاَّ في محفَّة · وعملهنَّ الزيارات وانتقاء الحلى ولعب الورق والدومنو والشطرنج والتدخين بالنارجيلة والاعتناء بحدائق الازهار والتصوير وما اشبه · فهنَّ كاخواتهنَّ الاوربيات من هذا القبيل · ويشاركن في الاحتفالات المختلفة وقد يقضين اشهراً في الزيارات الدينية · والنساء بوذبات

دينًا ورجالهنَّ كونفوشيون اي ان النساء يتبعن الديانة الكثيرة الرموز والاحتفالات والرجال يتبعون الديانة العقلية التي لا رموز لها ولا احتفالات فيها لكنهم لا يمنعون نساءهم من زيارة الهياكل او الاديرة البوذية وانفاق النفقات الطائلة في سبيل الوصول اليها ٠ وكثيراً ما تذهب المرأة الصينية في هذه الزيارات ومعها الخدم والحشم فتعطى بناء واسعاً في الدير بفرشة لها خدمها بانفس انواع الاثاث والرياش فتقيم فيهِ هي وحاشيتها اياماً تتعبد فيها وتسمع اناشيد الرهبان وتجود بالاموال الطائلة صدقة عنها وعن زوجها

والصينيون كثيرو الصدقات رجالاً ونساء وكثيراً ما ترى النساء الغنيات يصنعن الثياب المدفئة للفقراء زمن البرد

ستأتي البقية

## اوقات الطعام ومرَّاتهُ

قال الشيخ الرئيس ابن سينا

اجعل طعامك كل يوم مرةً      واحذرْ طعاماً قبل هضم طعامِ

اما الامر الثاني وهو التحذير من الاكل قبل ان يهضم الانسان ما اكلهُ قبلاً فلا خلاف فيهِ مطلقاً

واما الامر الاول اي الاكل مرةً واحدة في اليوم فالاكثرون على مخالفتهِ فيهِ ولا يوافقهُ عليهِ الاَّ قليلون من علماء حفظ الصحة ٠ ولكن الذين جروا عليهِ يقولون انهم متمتعون بالصحة والراحة دواماً

والظاهر ان الرومان واليونان كانوا في ابَّان عزهم واوج مجدهم لا يأكلون الاَّ مرةً واحدة في اليوم عند انتهاء اعمال النهار اي انهم كانوا يكتفون بالعشاء فلا يفطرون ولا يتغدون ٠ والظاهر ان هذا كان شأن العرب ايضاً لان ليس في العربية كلمة شائعة لطعام الصباح ولا لطعام الظهر شيوع كلمة عشاء لطعام المساء ٠ وما يجدهُ كلٌّ منا في نفسهِ من طلب الطعام ثلاث مرات في اليوم او مرَّتين على الاقل سببهُ العادة اذ ليس من دافع طبيعي يدفع الانسان الى طلب الطعام مرتين او ثلاثاً او اكثر في اليوم الاَّ العادة حتى ان الذين اعتادوا ان يأكلوا اربع مرات في اليوم كالانكليز يتعذَّر عليهم الاكتفاء بالطعام مرتين او ثلاثاً

والفريق الاكبر من الناس يأكل مرتين لا غير في اليوم حتى في اوربا فانهم يكتفون بالغداء قبل الظهر وهو طعام خفيف والعشاء في العشية وهو الطعام المشبع الذي عليهِ الاعتماد

واما في الصباح فيفطرون على فنجان من اللبن والقهوة وكسرة من الخبز . والذين جروا على هذه الطريقة يقولون انها من افضل ما يكون لاصحاب الاشغال العقلية

ولكن بالغ البعض في طعام الصباح كالانكليز فاكثروا منهُ ومن طعام الظهر ايضاً فزادت نفقاتهم وتعبت معدهم على غير فائدة صحية او عقلية . وزاد بعضهم في التأَنق فأَكلوا بين الغذاء والعشاء فصار طعامهم اربعاً في اليوم وقد يطيلون السهر ويأْكلون مرة خامسة قبل ان يناموا . وهم إما ان يقللوا مقدار الطعام كل مرة حتى يسهل على معدهم هضمهُ في الفترة الوجيزة بين كل طعام وطعام فلا يزيد الغذاء فيهِ عمَّا في ما يماثلهُ مقداراً مما يؤْكل مرتين فقط . واما ان يكثروا مقدارهُ فتتلبك معدهم وتبليهم بسوء الهضم فلا يستفيدوا من الطعام الكثير قدر ما يستفيدون من القليل . وعليهِ فلا فائدة ترجى من اكثار الطعام ولا من اكثار المرات التي يؤْكل فيها وانما الفائدة والراحة بان لا يدخل الانسان طعاماً على طعام اي ان لا يأْكل الاَّ بعد ان يكون قد هضم الطعام الذي اكلهُ قبلاً واذا كان الفطور خفيفاً جدًّا وجُعل الغذاء ظهر النهار والعشاء بعدهُ بنحو ست ساعات وقبل النوم بنحو ثلاث ساعات واعتدل الانسان في مقدار طعامهِ ومضغهُ جيداً بقي هضمهُ سليماً وصحتهُ جيدة

## علاج العوارض

### العض واللسع

اذا عضك كلب او قط او ثعلب فلا تستخف بالعضة ولو لم يكن الحيوان كلِباً لان لعابهُ قلَّما يخلو من مادة سامَّة فاغسل الجرح جيداً بالماء الكثير واكوهِ بحجر جهنم او بالصودا الكاوي او بالحامض الكربوليك وارِ نفسك للطبيب . واذا كان الحيوان كلِباً او اذا لسعتك افعى فاربط العضو فوق العضة او اللسع ربطاً شديداً محكماً وصبَّ عليهِ ماء فاتراً حتى يزيد خروج الدم منهُ ثم اغسلهُ بكثير من الماء الى ان يدركك الطبيب

### علاج الرض

علاج الرض الراحة التامة والوضعيات السخنة

### علاج الحرق

بل خرقة بمقادير متساوية من زيت الزيتون وماء الكلس (الجير) وضعها على الجرح ورطبها بهذا المزيج من وقت الى آخر ولا تنزعها عن الحرق واذا كان الحرق خفيفاً كفى ان يغطى ببياض البيض لكي يمنع الهواء عنهُ

## علاج الجرح

اغسلهُ ونظفهُ جيداً حتى لا يبقى فيهِ أثر للوسخ بعد ان تدعهُ ينزف الدم منهُ. وقرّب حافتيهِ حتى تتصلا واربطهُ او الصق عليهِ مشمعاً يحفظ الحافتين ملتصقتين

## علاج الحريق

اذا اضطرمت النار في ثياب انسان فليجلس حالاً ويرمِ احد عليهِ بساطاً او ثوباً من الصوف او ملاءة تغطيهِ كلهُ وتمنع الهواء عنهُ فتنطفئ النار. واذا اضطرمت النار في ثياب ولد فالقهِ على الارض وادرهُ عليها كالمحدلة فتنطفئ ثيابهُ. واذا اضطرمت النار في مصباح فالقِ عليهِ تراباً ناعماً او ملاءة مبلولة بالماء

## علاج لسع النحل والزنابير

ادهن اللسع بالكلوروفورم او الامونيا او النشادر او مذوب الصودا

## لحم الكهرباء

اذا كسرت حلية من الكهرباء (الكهرمان) تلحم بلحام من مذوب الكهرباء في الكلوروفورم ولا بدَّ من تنظيف القطع وتسخينها قبل لحمها

## دواءٌ للنمل

اصهر في اناء من الخزف خمسين درهماً من الكبريت ومئتي درهم من البوتاس واسحق المزيج حينما يبرد ورشهُ حيث تجد النمل

## ازالة لطخ الزيت والدهن

يزال الدهن والزيت عن الثياب بمواد كثيرة افضلها واسهلها البنزين ويتلوهُ الصابون وافضل منهما مرارة الثور اذا ازيلت منها المادة المخضرَّة حتى لا تلون ما يراد نزع الزيت والدهن عنهُ بها. فتحل بما يساويها من الماء وتفرك بها نقط الزيت والدهن جيداً الى ان تزول ثم يغسل النسيج بالماء الذي يرغي فيهِ الصابون بسهولة. ومما يستعمل لازالة لطخ الزيت والدهن الطباشير يسحق ويبل بالماء ويبسط على اللطخ ويترك حتى يجف عليها ثم يفرك عنها وتنفض. وروح التربنتينا النقي يزيل هذه اللطخ ايضاً اذا كانت حديثة

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## كتابة الاسماء العلمية بحروف افرنجية

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

يقع لنا نحن قراء المقتطف في بلاد المهجر ما لو ساعدتمونا فيهِ لزدتم فائدتهُ لنا وذلك بان تكتبوا لنا اسماء العقاقير الطبية والصناعية بحروف افرنجية كما تكتبونها بحروف عربية فان من ذلك فائدة كبيرة ولاسيما للذين ليس لهم المام كافٍ بلغة البلاد التي نحن فيها ولا معرفة بالعلوم الطبية والصناعية وايضاحاً لما اريد اذكر لكم المثل التالي

لنفرض ان رجلاً منا اسمهُ ميخائيل نما لهُ مسمار في قدمهِ آلمهُ جداً فجلس يلوم صانع الاحذية لانهُ ضيَّق حذاءهُ ويذم الحضارة التي قضت بلبس الاحذية الضيقة واذا بموزع البريد ناولهُ الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين من المقتطف وهو مغرم بمطالعة المقتطف فتخدر دماغهُ بمطالعتهِ ونسي ما هو فيهِ من الالم الى ان وصل الى الصفحة ٢٨٨ وقرأ فيها «ازالة المسامير». فافاق الى نفسهِ وقال هنا ضالتي وهرول الى الصيدلاني وطلب منهُ الحامض السليسيليك وخلاصة القنَّب الهندي والكلوديون. فجعل الصيدلاني يتمتم ويحاول لفظ خلاصة القنب الهندي ثم قال لميخائيل اين الوصفة التي معك ولماذا لم يعطك الطبيب اياها كتابة. فقال ميخائيل اني لم آخذها من طبيب ولكنني قرأتها في هذه المجلة. ثم اراهُ المقتطف. فنظر اليهِ وهو يجهل اللغة العربية وانغض رأسهُ. فعاد ميخائيل بالفشل وهو يقول اواهُ لو ان المقتطف تكرم علينا بوضع اسماء هذه العقاقير بحروف افرنجية مع الحروف العربية

كذلك من يقرأ مقالة التطهير والمطهرات في الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين والصفحة ٨٤ ولا يقول انها من افيد المقالات ولكن الاكتفاء بكتابة الاسماء العلمية التي

فيها كالحامض الكر بوليك بحروف عربية فقط يحول دون الانتفاع بها في هذه البلاد لاننا لا نعرف ان نعبر عن اسماء العقاقير التي فيها بحروف افرنجية . ولو كان المقتطف يكتب للخاصَّة فقط لما كان لنا سبيل للشكوى ولكن اصداركم اياهُ للخاصَّة وللعامة ايضاً يوجب عليكم ان تعملوا كل ما يمكن لايصال الفائدة الى العامَّة ايضاً

ومن هذا القبيل مقالتكم عن ضربة الليمون في الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين فانكم ذكرتم فيها اسماء الحشرات بحروف عربية و بحروف افرنجية فاحسنتم وافدتم الخاصَّة والعامَّة ولكنكم عندما ذكرتم اسماء العلاجات اكتفيتم بوضع اسمائها بحروف عربية ولم تكتبوها بحروف افرنجية ايضاً فضاعت الفائدة علينا لان الذي لا يعرف لغة اجنبية جيداً ولا يعرف كيف تكتب اسماء هذا المواد بها لا يستطيع ان يشتريها مثل الحامض الهيدروسيانيك والحامض الكبريتيك وسيانيد البوتاسيوم . ومشتركو المقتطف لم يتخرجوا كلهم في مدارس عالية كما لا يخفى

براز يل خليل اسطفان

[ المقتطف ] اصبتم في انهُ يجب ان نجعل المقتطف بحيث يفهمهُ كل من يقرأهُ ويستفيد منهُ وان كتابة الكلمات الافرنجية بحروف افرنجية مع كتابتها بحروف عربية لازم في غالب الاحيان ولكن اذا تكرَّر ورود الكلمة الواحدة مراراً كل سنة ففي تكرير كتابتها بحروف افرنجية شيء من الاسراف يشكو منهُ مَن يعرفها . ويحل هذا المشكل بوضع معجم تذكر فيهِ الكلمات العلمية بالعربية والافرنجية فيكون شبه قاموس للمقتطف عند كل قرائهِ . ويعاد طبعهُ كل بضع سنوات لكي تضاف اليهِ الكلمات التي جدَّت . وقد وضعنا قاموساً مثل هذا وطبعنا جانباً كبيراً منهُ في المجلدين الثامن والتاسع من المقتطف انتهينا فيهِ الى آخر حرف الكاف ثم انتقلنا بالمقتطف الى القطر المصري ففقدنا ما بقي منهُ من غير طبع ولم يتيسر لنا اتمامهُ بعد ذلك . وهو يسدُّ الحاجة التي اشرتم اليها على اسهل سبيل وهاكم بعض الامثلة منهُ

الابونيت (Ebonite) جسم اسود يصنع من الكاوتشوك والكبريت وذلك بان يمزج الكاوتشوك بالكبريت المصهور ويحمى الى درجة فوق ٣٠٠ ف فيسود ويصير كالقرن الاسود وتصنع منهُ الامشاط السوداء ويطلق عليهِ اسم الفلكانيت ( Vulcanite )

الاتروپين او الاتروپيا ( Atropia, Atropine ) مادة شبيهة بالقلوي بيضاء متبلورة سامَّة جدًّا عبارتها الكيماوية ( كر$_{١٧}$ هـ$_{٢٣}$ ن ا$_{٣}$ )

الاثير ( Ether ) زعموا انهُ مادة على غاية اللطافة مالئة للفضاء وان النور والحرارة والكهربائية تصل بها من مكان الى آخر

الأَثيل ( Ethyle ) غاز لا لون لهُ قابل للاشتعال ايثيري الرائحة يذوب في الكحول ولا يذوب في الماء ويسيل تحت ضغط يعادل جلَدَين او ثلاثة ويستحضر بفعل الزنك المبرغل بيوديد الاثيل وعبارتهُ الكيماوية ( $كر_{٢}هـ_{٥}$ ) ويُعَدُّ اصلاً لمركبات كثيرة مثل الايثير الذي هو اكسيد الاثيل ( $(كر_{٢}هـ_{٥})_{٢}ا$ ) والالكحول الذي هو اكسيد الاثيل الهيدراتي $كر_{٢}هـ_{٥}اهـ$

اثيلات البوتاسيوم ( Potassium – ethylate ) مادة بلورية تتولد من فعل البوتاسيوم بالالكحول النقي وعبارتها الكيماوية ( $كر_{٢}هـ_{٥}با$ )

الاربيوم ( Erbium ) عنصر معدني نادر الوجود يشبه الالومينيوم في خواصهِ ومركباتهُ تشبه مركباتهِ

الإِرِدِيوم ( Iridium ) عنصر معدني ابيض صلب قصف لا تفعل بهِ الحوامض ولا ماء الذهب ثقلهُ النوعي ٣٬٢٢ . ويوجد مع البلاتين في جبال اورال ممزوجًا بالأُسميوم الآتي ذكرهُ

الأَرُوْرُوت ( Racine Fléchière, Arrowroot ) نوع من النشا يستخرج من جذور النبات المعروف عند النباتيين بمرنتا أَرُنْدِيناشيا ( Maranta arundinacea ) ونحوهِ من النباتات النابتة في المنطقة الحارة ويطبخ كالنشاء العادي ويصنع منهُ طعام سهل الهضم . وقلما يكون نقيًّا لان التجار يخلطونهُ بنشا البطاطا ونشا القمح ودقيقهِ

الازرق البروسياني ( Prussian blue ) ويسمَّى ايضًا ازرق برلين وازرق باريس وفرّوسيانيد الحديد وبروْسيات الحديد وسيانُوْرَت الحديد . صبغ ازرق على نوعين نوع يذوب في الماء وهو الفرّوسيانيد البوتاسيك

الازوت ( Azote ) ومعناهُ لا حياة وهو اسم النيتروجين عند الفرنسويين وقد سمي ازوتًا لان الحياة لا تقوم بهِ

الاسبَستُوس ( Asbestus ) وقد ترجم بحجر الفتيلة لاستعمالهِ فتائل لا تحترق . وهو جامد لا يحترق مؤَلف من الياف دقيقة منضم بعضها الى بعض اكثرهُ ابيض وبعضهُ قد يكون مخضرًّا ومنهُ نوع دقيق الالياف متينها كان القدماء ينسجون منهُ اكفان الموتى التي يريدون حرقها لكي لا يختلط رمادها برماد الحطب . وهو مركَّب من السلكا والمغنيسيا والكلس واكسيد الحديد

الحامض السليسيليك ( Acidum Salisylicum ) يستحضر الآن باذابة الحامض الكربوليك في هيدرات الصودا ثم يجرى في مذوّبهما غاز الحامض الكربونيك ويحل الملح

المتكون بالحامض الهيدروكلوريك . وهو مضاد للفساد

الحامض العفصيك ( Acidum Gallicum ) يستخرج من مسحوق العفص وهو ابر بيض تذوب في الماء وتلون املاح الحديد العليا لونًا اسود مزرقًا ولا ترسب الهلام

الحامض الكبريتيك ( Acidum Sulphuricum ) هو المسمى احيانًا بزيت الزاج . وهو سيال ثقيل زيتي القوام ثقلهُ النوعي عند س ١٫٨٥٤ اذا أُضيف اليهِ ماء يسخن شديداً . ويستعمل كثيراً في الصنائع

الحامض النيتريك ( Acidum Nitricum ) او ماء الفضة لانهُ يذوّب الفضة . قد ذكرت صفاتهُ وكيفية استحضارهِ بالتفصيل في الصفحة ٢٤٨ و٢٤٩ من المجلد الثاني

فاذا مكنتنا الفرص اتممنا هذا المعجم واعدنا طبعهُ في كتاب على حدة ليكون شبه مفتاح لما اغلق من الاسماء العلمية التي ترد في المقتطف

---

## النحاس الاصفر

حضرة الاجلاء الكرام اصحاب مجلة المقتطف الغراء

استطراداً لما كتبتموهُ في عدد الشهر الماضي عن النحاس الاصفر ارسل الى حضرتكم هذه الاسطر تعميماً للفائدة : النحاس الاصفر المركب من ٧٠ احمر و ٣٠ زنك يستعمل في بعض الاصناف التي يُقصد بها تقليد الذهب فقط . لونهُ اصفر ذهبي جميل

النحاس الاصفر ( اول باب ) الاكثر استعمالاً في الصناعة مركب من ٦٦ احمر و ٣٤ زنك فهو ليّن ولونهُ اصفر ضارب الى البياض . القسم الاكبر من مقطوعية النحاس في دمشق منهُ . واذا ازداد الزنك وقلّ الاحمر في المزيج تزداد قساوة النحاس و يزداد اصفرارهُ ضاربًا الى احمرار . مزيج النحاس الصب كالهواوين وما شابهها على الغالب من ٦٣ احمر و ٣٧ زنك . و يوجد في النحاس الاصفر قليل من الحديد اذ ان النحاس الاحمر لا يخلو من نحو ٢ في المئة منهُ واذا زاد الحديد عن هذه الكمية فهو يزيد قساوة النحاس وتكسرهُ في الاستعمال

اكثر اصحاب فبارك النحاس في المانيا يضيفون الى المزيج ٤ في المئة من الرصاص فيصبح النحاس اذ ذاك قاسياً في الاستعمال انما لا يتكسر ولونهُ مائل الى الاحمرار و بعضهم يصنع نحاسًا اصفر من المزيج الآتي : ٥٧ نحاس احمر ٣٩ زنك و٤ رصاص وهذا يُعد من اوطا اصناف النحاس فهو كثير القساوة ولونهُ احمر اصفر ولون كسرهِ ترابي رصاصي

دمشق مشيل ناصيف

# بَابُ الزِّرَاعَةِ

## جراثيم تثبيت الازوت

### التي تعيش في عقد نباتات الفصيلة البقلية

ان هذه الجراثيم اكثر اهمية من التي قبلها ولو ان عملهما واحد وهو اخذ الازوت من الهواء وتثبيتهُ وكان علماءُ الزراعة في الزمن السابق يظنون ان ذلك هو مثل اوراق النباتات لما يحيط بها من المقدار غير المحصور من ازوت الهواء الجوي ولانهُ لم يمكنهم تعليل وجود مركبات الازوت في الارض من غير هذا المنبع القريب من الادراك وظلوا على هذا الاعتقاد الى ان جاءَت سنة ١٨٨٦ فبيَّن المكتشفان الالمانيان هيل ريجل وولغارت ان هذا الفعل تفعلهُ حيوانات حية تعيش داخل عقد بعض النباتات وذلك بعد التجارب العديدة التي منها زرع بذور مختلفة في ارض خالية من مركبات الازوت · فبعد ان وصل نموها الى درجة محدودة وجد ان بعضها ذبل ومات لفقدهِ عنصر الازوت والباقي نما نموًّا جيداً كأَنهُ لم يفقدهُ وهو نباتات الفصيلة البقلية كالبرسيم والفول والعدس والحلبة الخ · و باختبار جذور هذه النباتات بعد قلعها من الارض شوهدت عليها درنات تختلف في حجمها بالنسبة الى عمر النبات فظهر للباحثين عندئذٍ ان وجود هذه الدرنات على الجذور مصحوبة بازدياد في كمية الازوت المتحد في النبات هو السبب الوحيد في صلاحها وسلامتها وذلك بتثبيت ازوت الهواء الجوي · وبامتحان هذه الدرنات بالميكروسكوب وُجد انها مملوءَة بعدد كبير جدًّا من نوع واحد من الجراثيم الحية لم تأتِ اليها الأَمن الارض فسببت انتفاخ منسوج الجذيرات التي تأويها وكونت هذه الدرنات

وليتضح بالتجربة الآتية ان هذه الجراثيم آتية من الارض نأْخذ ثلاثة آنية مملوءَة بالطين ثم نعقم اثنين منها ونترك الثالث على حالهِ ثم نزرع في جميعها حبوب نباتات الفصيلة البقلية كالفول مثلاً ثم نروي احد الاثنين المعقمين بماءٍ معقم ونروي الثاني بماءٍ ملوث بعقد نبات الفول فنرى ان التي لم تعقم ينمو نباتها نموهُ الاعتيادي والتي ارضها وماؤُها معقمان

يبتدئ نباتها في النمو مدة قصيرة ثم يموت والتي عقمت واضيف اليها الماء الملوث بدرنات النبات نما نباتها كالتي لم تعقم تماماً وباختبار الجذور نجد ان التي لم تعقم والتي اضيفت اليها الدرنات تولدت فيها الدرنات المذكورة فيتضح من ذلك انها آتية من الارض—ولكن يجب ان تكون الارض التي تعمل فيها التجربة خالية من المركبات الازوتية

ويستنتج من هذه التجربة —اولاً— ان الازوت الموجود في نباتات الفصيلة البقلية أُخذ من الهواء وهو مخالف لما يوجد في نباتات اي فصيلة اخرى فانهُ يأتي اليها من ازوتات الارض

ثانياً — وجود شيء في الارض اتلفهُ التعقيم وهو مسبب هذه العملية

ثالثاً — ان هذه العملية لا تحصل في نباتات عديمة الدرنات لانها هي المساكن التي تسكنها الجراثيم

فالمحاصيل القرنية مفيدة جداً للارض لانها تجمع مقداراً عظيماً من الازوت وتتركهُ في الارض. فقد قدروا انها تترك من ١٥٠ الى ٢٠٠ رطل ازوت سنوياً في الفدان ولبيان ذلك نعرب المثال الآتي من كتاب ( تغذية الحيوان والنبات ) «عمل في روتهمستد سنة ١٨٧٣ تجربة في ذلك وهي تعيين قطعة من الارض وتقسيمها الى قسمين احدهما زرع شعيراً والآخر برسيماً مسبوقاً ببرسيم وبعد نضج المحصولين حللا فوجد ان الشعير اخذ من الفدان ٣٧ رطلاً من الازوت والبرسيم ١٥١ رطلاً وفي السنة التالية زرع القسمان شعيراً فوجد ان محصول الشعير الذي زرع بعد الشعير يحتوي على ٣٩ رطلاً من الازوت من الفدان في حين احتواء مثلهِ المسبوق بالبرسيم على ٦٩ رطلاً من الفدان — وحللت الارض كذلك سنة ١٨٧٣ بعد المحصول الاول من الشعير والبرسيم لعمق تسع بوصات فوجد ان التي كانت مزروعة برسيماً تحتوي على ٣٩١٥ رطلاً من الازوت والاخرى ٣٥٤٠ رطلاً فهذه التجربة تبين حقيقة مهمة جداً للزراعة العملية وهي مقدار الازوت العظيم في البرسيم الذي اكتسبهُ من الهواء الجوي ومقداراً يعادلهُ او يزيد عليهِ يترك للارض في جذورهِ. والفضلات التي تترك منهُ في الارض تنتفع بها النباتات التالية لهُ. وهنا يظهر فضل نباتات الفصيلة البقلية على المزارع لزيادتها وحفظها للازوت في الارض بدون ان تكلف شيئاً من التعب او المصاريف. فعلى من يعلم ذلك ان يزرع في ارضهِ جزءاً مهماً منها. ولكنها لا تتساوى في المنفعة فقد دلت التجارب على ان البرسيم اكبرها قوة في تثبيت الازوت واما الفول والبسلة والجلبان وغيرها فاقل من البرسيم في تلك القوة وبذلك تصير اقل منفعة للمحصول التالي لها. والبرسيم او غيرهُ لا تكون منفعتهُ متساوية في جميع ادوار حياتهِ فعند ما يقرب النبات من

وقت التزهير تكون درناتهُ محتوية على اكبر كمية من الازوت يمكن ان تحويها في اي وقت آخر ثم تأخذ هذه الكمية في النقصان السريع من زمن التزهير الى وقت الاثمار وذلك لانهُ في هذا الوقت تكون الجذور قد بعثت الى البزور اغلب الازوت لتكوين جسمها وعلى ذلك يجب عدم ترك البرسيم الى ما بعد التزهير للانتفاع بازوت درناتهِ خصوصاً اذا كان سابقاً لقطن

محمد مختار الجمال

## تجارب في زراعة القطن

جربت التجارب التالية في زراعة القطن هذا العام وكانت مصلحة الزراعة تراقبها وترشد المزارعين في اعمالهم وهاك خلاصتها على ما نشرتهُ مصلحة الزراعة

### التجربة الاولى في المطيعة

نوع القطن اشموني والارض التي جربت التجربة فيها ستة افدنة قسمت الى ستة اقسام متساوية وقسم كل فدان منها اربع قطع متساوية . وكانت الارض مزروعة ذرة بلدية وبعدها برسيم

الفدان الاول ترك من غير سماد

الفدان الثاني سمد بعشرة امتار مكعبة من السباخ البلدي ( زبل المواشي )

الفدان الثالث سمد بعشرة امتار مكعبة من السباخ البلدي و٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى

الفدان الرابع سمد بمئة كيلو من النترات و٣٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى

الفدان الخامس سمد بخمسين كيلو من النترات و٢٠٠ كيلو من الفصفات الاعلى

الفدان السادس سمد بمئتي كيلو من الفصفات الاعلى فقط

وكان الزرع والري في ٢٢ فبراير

والتسميد بالتكبيش في ١٩ و٢٢ مايو

والري بعد التسميد في ٢٣ مايو

ثم روي القطن بعد ذلك كل ١٨ يوماً او ٢٠

وجمع القطن ثلاث جمعات وهاك خلاصة النتيجة

| نوع السماد ومقداره للفدان | الجمعة الاولى ١٥ اغسطس | الثانية ٣ اكتوبر | الثالثة ٢١ نوفمبر | جملة المحصول قناطير |
|---|---|---|---|---|
| (١) لا سماد | ٩٧١ | ٦١١ | ١٥٢ | ٥,٥ |
| (٢) ١٠ امتار مكعبة سباخ بلدي | ١٢٠٠ | ٤٧٤ | ٣٢١ | ٦,٣ |
| (٣) ١٠ " " " و٢٠ كيلوفصفات اعلى | ١٧٢٩ | ٥٢٢ | ٢١٣ | ٧,٨ |
| (٤) ١٠٠ كيلو نترات و٢٠٠ كيلو فصفات اعلى | ١٨٢٣ | ٤٢٧ | ٢٩٤ | ٨,٠ |
| (٥) ٥٠ " " و" " " " | ١٠٣٢ | ٥٥٧ | ٢٢٧ | ٥,٧ |
| (٦) ٢٠٠ كيلو فصفات اعلى | ١٣٤٥ | ٤١٠ | ١٠٤ | ٥,٩ |

## ملاحظات

(١) لم يصب القطن بدود القطن

(٢) نما القطن جيداً في الفدان الثاني والثالث والرابع وكثرت فروعهُ

(٣) ظهر دود اللوز نحو آخر اغسطس وزاد الى اكتوبر حتى بلغ اللوز المصاب ٣٠ في المئة من لوز الجنية الثالثة

وامتحنت عينات من محصول الافدنة الستة لتعرف نسبة التصافي فيها فكانت كما في هذا الجدول

| | الجنية الاولى | الجنية الثانية | الجنية الثالثة |
|---|---|---|---|
| الفدان الاول | ٩٧ | ٩٣,٣ | ٩٨ |
| " الثاني | ٩٦ | ٩٦ | ٩٢ |
| " الثالث | ٩٨ | ٩٣ | ٩٤,٥ |
| " الرابع | ٩٨ | ٩٦,٥ | ٩٥ |
| " الخامس | ٩٩ | ٩٧ | ٩١,٥ |
| " السادس | ٩١,٥ | ٩٣ | ٩٩ |

فلا علاقة اذا بين تصافي القطن ونوع السماد ومقدارهِ ولا بينها و بين السماد وعدمهِ لان الفدان الذي لم يسمَّد كانت تصافي قطنهِ مثل تصافي الافدنة الخمسة التي سمدت على اساليب مختلفة ولا بين الجنية الاولى والثانية والثالثة او ان الجنية الاولى اصلح قليلاً من حيث التصافي

اما مقدار الربح او الخسارة من تسميد هذه القطع فتعرف من الجدول التالي بالنسبة

الى محصول الفدان الاول وقد بلغ ثمن محصول الفدان الاول الذي لم يسمَّد ١٦ جنيهاً ونصف جنيه

| | المحصول قناطير | ثمنهُ جنيهات | ثمن السماد | باقي الثمن | الربح بالتسميد |
|---|---|---|---|---|---|
| الفدان الاول | ٥٫٥ | ١٦٫٥ | ... | ١٦٫٥ | ... |
| « الثاني | ٦٫٣ | ١٨٫٩ | ١٫٢ | ١٧٫٧ | ١٫٢ |
| « الثالث | ٧٫٨ | ٢٣٫٤ | ١٫٩ | ٢١٫٥ | ٥٫٠ |
| « الرابع | ٨٫٠ | ٢٤٫٠ | ٢٫٠ | ٢٢٫٠ | ٥٫٥ |
| « الخامس | ٥٫٧ | ١٧٫١ | ١٫٤٥ | ١٥٫٦٥ | — ٠٫٨٥ |
| « السادس | ٥٫٩ | ١٧٫٧ | ٠٫٧٠ | ١٧٫٠ | ٠٫٥ |

فالفدان الرابع الذي سمد بمئة كيلو من نترات الصودا ثمنها ١١٠ غروش ومئتي كيلو من الفصفات الاعلى ثمنها ٧٠ غرشاً وانفق على تسميدهِ ٢٠ غرشاً زاد صافي محصولهِ على محصول الفدان الذي لم يسمَّد ٥٥٠ غرشاً ويتلوهُ الفدان الثالث الذي سمد بالسباخ البلدي والفصفات الاعلى فان صافي محصولهِ زاد ٥٠٠ غرش ثم الفدان الثاني الذي سمد بالسباخ البلدي فقط فان صافي محصولهِ زاد ١٢٠ غرشاً اما الفدان الخامس الذي سمد بالنترات والفصفات الاعلى فنقص صافي محصولهِ عن محصول الفدان الذي لم يسمَّد ٨٥ غرشاً فكأَن الفائدة في السباخ البلدي والفصفات الاعلى

## تجارب دكرنس

وجربت في دكرنس تجارب لمعرفة اصلح الابعاد التي تكون بين شجيرات القطن واصلح الازمنة للزرع وذلك في ١٦ قطعة مساحتها كلها ثلاثة افدنة وثلث فدان بلغ محصولها معاً ١٩ قنطاراً و ٣٢ رطلاً من القطن الزهر اي بلغ متوسط محصول الفدان ٥٫٨ القنطار

فظهر من هذه التجارب ان الزرع الباكر في ٢١ مارس اصلح من الزرع المتأخر في ٢ ابريل فيزيد محصول الفدان من قنطار الى ثلث قنطار سواء كانت خطوط القطن بعيدة او قريبة فقد كان البعد بين الخطوط متراً وبين الشجرة والاخرى في الخط الواحد نصف متر فبلغ المحصول في قطعة بمعدل ٦٫٢٣ للفدان وفي قطعة اخرى ٦٫٦٠ القنطار . وكان البعد بين الخطوط في قطعتين اخريين متراً وبين الشجرة والاخرى ٣٥ سنتيمتراً فبلغ محصول الاولى ٦٫٧٣ ومحصول الثانية ٥٫١٣ . وجعل البعد بين الخطوط ٧٠ سنتيمتراً في اربع قطع اخرى وبين الشجرة والاخرى ٥٠ سنتيمتراً في قطعتين و ٣٥ في القطعتين الاخريين فكان

محصولها اقل قليلاً من محصول القطع الاولى وعليهِ فابعاد الخطوط بعضها عن بعض والشجيرات في الخط الواحد لا يقلل المحصول بل يزيدهُ ولو قليلاً و يوفر في التقاوي والخدمة. و يقال مثل ذلك عن المزروع في ٢ ابريل . وسنأتي على خلاصة سائر التجارب

## زراعة القطن المصري

نشرت الحكومة المصرية احصاء لما زرع من القطن هذا العام وفي العام الماضي والذي قبلهُ في كل مديرية من المديريات المصرية ومقدار المحصول وهاك خلاصتهُ

| المديرية | المساحة | المحصول | المساحة | المحصول | المساحة | المحصول |
|---|---|---|---|---|---|---|
| البحيرة | ٢٤٠٠٠٠ | ٩٠٠٠٠٠ | ٢٤٦٠٠٠ | ٩٨٤٠٠٠ | ٢٤٣٠٠٠ | |
| الدقهلية | ٢٦٦٠٠٠ | ١٢٢٣٠٠٠ | ٢٦٦٠٠٠ | ١١٩٧٠٠٠ | ٢٦١٠٠٠ | |
| الغربية | ٤٢٣٠٠٠ | ١٧٩٨٠٠٠ | ٤٢٨٠٠٠ | ١٧٥٥٠٠٠ | ٤٣٣٠٠٠ | |
| القليوبية | ٠٦٢٠٠٠ | ٠٣٢٥٠٠٠ | ٠٦٥٠٠٠ | ٠٢٦٠٠٠٠ | ٠٦٥٠٠٠ | |
| المنوفية | ١٢٧٠٠٠ | ٦٩٨٠٠٠ | ١٢٧٠٠٠ | ٥٥٩٠٠٠ | ١٢٦٠٠٠ | |
| الشرقية | ٢٠٧٠٠٠ | ٩٨٣٠٠٠ | ٢١٦٠٠٠ | ٩٠٧٠٠٠ | ٢١٨٠٠٠ | |
| اسيوط | ٠٣١٠٠٠ | ١٧٨٠٠٠ | ٠٤٣٠٠٠ | ٢٣٧٠٠٠ | ٤٧٠٠٠ | |
| اصوان | ١٠٠٠ | ٦٠٠٠ | ... | ... | ... | |
| بني سويف | ٦٦٠٠٠ | ٣٤٦٠٠٠ | ٧٩٠٠٠ | ٣٥٦٠٠٠ | ٧٥٠٠٠ | |
| الفيوم | ٨١٠٠٠ | ٢٥٩٠٠٠ | ٧٣٠٠٠ | ٢٥٥٠٠٠ | ٨٠٠٠٠ | |
| جرجا | ... | ... | ٢٠٠٠ | ٨٠٠٠ | ٣٠٠٠ | |
| الجيزة | ٢٨٠٠٠ | ١٢٦٠٠٠ | ٤٣٠٠٠ | ٢١٥٠٠٠ | ٤٥٠٠٠ | |
| قنا | ٣٠٠٠ | ١٧٠٠٠ | ٤٠٠٠ | ١٨٠٠٠ | ٤٠٠٠ | |
| المنيا | ١٠٧٠٠٠ | ٦١٥٠٠٠ | ١١٦٠٠٠ | ٥٥٩٠٠٠ | ١٢١٠٠٠ | |
| المجموع | ١٦٤٢٠٠٠ | ٧٤٧٤٠٠٠ | ١٧١١٠٠٠ | ٥٥٩٠٠٠ | ١٧٢١٠٠٠ | |

اما حاصل سنة ١٩١٢ فقد قدرتهُ مصلحة الزراعة باكثر من ثمانية ملايين بالة ولكن الاحصاءات التي وردت علينا من بعض المديريات تخالف تقدير مصلحة الزراعة وتجعل المحصول نحو سبعة ملايين ونصف . ولا تعلم الحقيقة الاَّ في شهر اغسطس المقبل

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

### (١) السكر والكحول

الاسكندرية. اسكندر بك غبريال. وضعت قطعة سكر في فنجان الكحول خمسة ايام فلم تذب بل زادت جموداً على ما يظهر فما سبب ذلك مع ان الالكحول سائل

ج. ان كون الالكحول سائلاً لا يوجب ان يذوب فيهِ كل ما يذوب في غيرهِ من السائلات فان بعض المواد الجامدة يذوب في الالكحول ولا يذوب في الماء كزيت اليانسون وبعضها يذوب في الماء ولا يذوب في الالكحول كالسكر وبعضها يذوب في الحامض النتريك مثلاً كأكثر المعادن ولا يذوب في الماء ولا في الالكحول. اما السبب الطبيعي لكون بعض الجوامد يذوب في هذا السائل ولا يذوب في ذاك فغير معلوم تماماً ولكن يظن انهُ يحدث تفاعل بين قوة الالتصاق التي بين دقائق السائل والجامد وبين قوة الالتصاق التي بين دقائق الجامد فاذا غلبت الاولى على الثانية ذاب الجامد في السائل اي تفرقت دقائقهُ بين دقائق السائل لكي تقع الموازنة بين دقائق السائل والجامد والاَّ فلا

### (٢) سقوط الشعر

مصر. جونسون افندي حبشي. ما الذي يسبب سقوط شعر الرأس ورمش العين

ج. ان لكل شعرة من الشعر عمراً يطول او يقصر حسب صحة الجسم ومقدار الغذاء الذي يصلها فحينما تبلغ حدها من النمو ويقلُّ غذاؤُها تضعف وتسقط من نفسها او يضعف التصاقها في مكانها فتنزع منهُ بسهولة

### (٣) نمو الشعر

ومنهُ. هل يوجد دواءٌ ناجع يمنع سقوط الشعر ويجعلهُ ينمو غزيراً وهل ما يستعمل لشعر الرأس يمكن استعمالهُ لشعر الاجفان

ج. يظهر ممَّا تقدم ان ما يزيد تغذية الشعر يحفظهُ من السقوط. والتغذية تزيد بتقوية الجسم كلهِ وقد تزيد بدهن اصول الشعر بمادة دهنية او زيتية يمتصها الجلد ويغتذي بها. واذا كان سقوط الشعر ناتجاً

عن آفة في الجلد فعلاجهُ يقوم بمداواة تلك الآفة · وما ينفع شعر الرأس ينفع شعر الحواجب والاجفان

### (٤) تنظيف الاسنان

ومنهُ · هل من دواءٍ مفيد لتنظيف الاسنان يمنع ازالة الطلاء عنها ويحفظها من الحفر

ج · السواك والماء والصابون ومسحوق الفحم ومساحيق اخرى معروفة بمساحيق الاسنان تنظفها وتقوي اللثة · و يظهر لنا ان السواك والماء والصابون خير ما يمكن استعمالهُ لتنظيف الاسنان · ولا بدَّ من غسل الاسنان وتسويكها دائماً بعد الاكل حتى لا تتجمع عليها و بينها فضلات الطعام · واذا علاها الاصفرار مع ذلك فلا بأس بفركها من وقت الى آخر بمسحوق الطباشير الناعم او باحدى المساحيق التالية

| | | |
|---|---|---|
| الاول | طباشير ناعم | ١٠٠ درهم |
| | مسحوق جذر السوسن | ١٠٠ " |
| | " سكر ناعم | ١٠ قمحات |

و يعطر بقليل من عطر الورد وقد يضاف اليهِ نحو ١٠ قمحات من اللعل الاحمر

| | | |
|---|---|---|
| الثاني | طباشير ناعم | درهمان |
| | مسحوق لسان البحر | درهم |
| | " جذر السوسن | درهم |
| | مر | نصف درهم |
| الثالث | مسحوق لسان البحر | ٨ دراهم |
| | زبدة الطرطير | ٤ دراهم |
| | مسحوق جذر السوسن | درهمان |

### (٥) سقوط النجوم

ولكسبره بينسلفانيا · الخواجه حنا يوسف نصر · نرى احياناً نجماً يسقط من السماء ولكننا لا نراهُ يصل الى الارض فما هي حقيقتهُ وما سبب سقوطهِ

ج · هذه النجوم او الشهب او النيازك اجسام صغيرة جدًّا منتشرة في الفضاء قد لا يزيد ثقل الواحد منها على بضعة دراهم فاذا دنت من الارض جذبتها الارض اليها فتحتك بالهواء وتسخن وتحترق وتنير وتستحيل بخاراً او غازاً

### (٦) اختراع الساعة

مصر · عزيز افندي رزق · مَن اخترع الساعة وما هي الساعة الدقاقة التي يقال ان هرون الرشيد اهداها الى شارلمان ملك فرنسا

ج · يرجح ان الساعة التي يقال ان هرون الرشيد اهداها الى شارلمان من نوع الساعات المائية · والساعات المائية قديمة كانت معروفة عند المصريين والاشوريين · اما الساعة الدقاقة المعروفة الآن فلا يُعلَم اسم مخترعها ولكن يقال ان البابا سلفستر الثاني صنع ساعة دقاقة سنة ٩٩٦ للميلاد

### (٧) علم الكيمياء

ومنهُ . من بدأ بعلم الكيمياء و يقول البعض ان العرب اول من وضع هذا العلم

فهل ذلك صحيح

ج · ان بعض مبادىء الكيمياء قديم جدًّا كان معروفاً عند المصريين القدماء واليونان · وكلمة كيميا يونانية الاصل اخذها العرب عن اليونان والافرنج عن العرب · وقد اشتغل العرب ببعض فروع الكيمياء لكن قواعد العلم المعروفة الآن لم توضع الاَّ من عهد حديث

### (٨) علما الجبر والهندسة

ومنهُ · من وضع علمي الجبر والهندسة

ج · الجبر قديم كان معروفاً عند الهنود واليونان واشتغل بهِ العرب واخذهُ الافرنج عنهم · والهندسة اشتغل بها المصريون واليونانيون ونقلها العرب عن اليونان ولا يزال كتاب اقليدس في الهندسة من افضل ما صُنّف فيها

### (٩) نبوليون وجوزفين

فراشة · شيخ العرب ابو هاشم علي قريط · اصحيح ما يقال من ان سبب سقوط نبوليون هو طلاقهُ للامبراطورة جوزفين وما هو سبب طلاقهِ لها

ج · لطلاقهِ لها اسباب كثيرة ابتدأت من حين عرف انها قليلة الرزانة تهتم بالصغائر وذلك بعد تزوجهِ بها بقليل ثم زادت بما بلغهُ عنها وهو في مصر حتى كاد يطلقها حينئذٍ · ثم لما جُعل قنصلاً اولاً وأُعطي الحق بان يختار مَن يخلفهُ صمم على طلاقها لكي يتزوج بزوجة تلد لهُ ولداً يخلفهُ وعرفت هي ذلك فالحت عليهِ لكي يتكلَّل عليها حسب قوانين الكنيسة لان زواجهما كان مدنيًّا فقط فامتنع عن ذلك اولاً ثم انقاد اليها ولكنهُ احتال حتى اخلى صلاة الاكليل من شرط لازم وهو حضور قس المكان الذي كان فيهِ وتوصل بذلك اخيراً الى طلاقها · وقد قال البعض ان نجم سعدهِ افل بعد طلاقها كما قلتم والظاهر ان العلة ليس في طلاقها بل في تزوجهِ باميرة نمسوية لان تزوجهُ بها اوقعهُ في مشاكل كثيرة

### (١٠) سبب فرقعة البنادق

ومنهُ · ما هو سبب الفرقعة التي تحصل عند اطلاق المدافع والبنادق

ج · السبب ان البارود يتحول الى غاز فجأة والغاز يحل محلاً واسعاً في الهواء فيندفع الهواء من المحل الذي شغلهُ الغاز وتصل امواجهُ الى الآذان فيقرعها بسرعة اندفاعهِ فتشعر اعصاب السمع بذلك وشعورها هذا هو الصوت الشديد

### (١١) الفرق بين الماديين واللاادريين

ومنهُ · ما هو الفرق بين الماديين واللا ادريين

ج · الفرق بينهم ان الماديين يقولون اننا لا ندرك الاَّ وجود المادة كالخشب والحجر والهواء والقوات الملازمة للمادة مثل الحرارة والحركة والكهربائية والشعور وما اشبه · ويدعون ان هذه القوات اعراض

ملازمة للمادة كالطول والعرض والبياض والسواد . اما اللاادريون فيقولون اننا نعرف وجود المادة ووجود القوة ولكننا لا ندري ما هي علاقة المادة بالقوة ولا ندعي معرفة ما لا نعرفهُ او ما لا ندركهُ بمشاعرنا وهذا لا ينفي وجود ما لا ندركهُ ولكنهُ ينفي اننا ندركهُ ونحن لا ندركهُ

### (١٢) كتب الخيل

بغداد . احد المشتركين . هل لكم ان ترشدونا الى كتاب من كتب المتقدمين او المتأخرين يشتمل على انساب الخيل العربية ومحاسنها ومساوئها وبيان الصحيح والمعيب منها مع ذكر امراضها وعللها ومداواتها

ج . لم نقف الاَّ على كتاب الصافنات الجياد للامير محمد بن الامير عبد القادر الجزائري وقد طبع في بيروت سنة ١٨٨٨ وكتاب الخيل وفرسانها للدكتور نجيب بك الخوري طبع هذه السنة وهما يفيان بمرادكم

### (١٣) دواء لاهلاك البعوض والبراغيث

الزقازيق . فؤاد افندي حسني . ما احسن دواء لاهلاك البعوض والبراغيث فقد جربنا ادوية كثيرة فلم تفد

ج . يتولد البعوض في الماء الراكد فلا تدعوا ماء يبقى في اناء مكشوف بضعة ايام في البيت او حواليهِ فيبطل تولد البعوض من جديد. والموجود الآن يموت بعد زمن قصير او يسهل حرقهُ اذا وجد واقفاً على حائط بشمعة مشتعلة تدنى منهُ فيطير ويقع في اللهيب او يحترق جناحاهُ ويقع على الارض . والبراغيث ايضاً تقل بالنظافة التامَّة وسد كل ما في ارض البيت من الشقوق . واذا رش من مسحوق البراغيث تحت المخدات اجتمعت البراغيث حولهُ كأَنها سكرى وسهل قتلها

### (١٤) سياسة اوربا مع تركيا وايران

بغداد . رزق افندي عيسى . ما هي سياسة دول اوربا الآن في شأن المملكة العثمانية وايران

ج . ان المحور الذي تدور عليهِ سياسة الدول الاوربية هو مصالح شعوبها المالية لان الذين يديرون دفة السياسة هم رجال المال ولو لم يكونوا متربعين في مناصب الحكومة . وتختلف اساليبهم في الوصول الى هذا الغرض باختلاف بلدانهم ومستعمراتهم وقربهم وبعدهم فانكلترا كثيرة المستعمرات فلا يهمها ان تزيد مستعمراتها اتساعاً ليهاجر مَن يزيد من شعبها اليها ولذلك لا تطمع بامتلاك بلاد جديدة الاَّ اذا كانت صلة بين مستعمراتها ولكنها تهتمُّ اشد الاهتمام بحماية البلدان التي تروج متاجرها فيها وتبذل جهدها في صدّ من يريد امتلاكها اذا خافت انهُ يمنع ربحها منها ولذلك كان شأنها الدفاع عن الممالك العثمانية ومملكة ايران وحاربت الروس من اجل ذلك . واما الدول التي تطلب امتلاك المستعمرات لسكنى من يزيد من شعبها

كالمانيا او التي تطلب ان يكون لها مواني بحرية لمتاجرها و بوارجها كروسيا و بلغاريا او التي لرعاياها اموال كثيرة في بلاد وتخشى على اموالهم اذا اختلَّ الامن فيها فتهتمُّ بامتلاك البلدان ترويجاً لمصالح شعبها وحفظاً لاموالهم · واذا تعذَّر عليها امتلاكها اهتمت بامتلاك مرفإٍ فيها و بمراقبة ماليتها · ولا يخفى ان تضارب مصالح الدول ينوِّع مطالبها · و يقال بالاجمال انها تطلب اكثر ما يكون من الربح باقل ما يكون من الخسارة

وقد زعم البعض ان الدول الاوربية تريد بالدولة العلية ودولة ايران شرًّا لانها مسيحية وهما اسلاميتان · ولا ابعد عن الحقيقة من هذا الزعم لان محور حركات الدول الاوربية الماليون واكثرهم من الاسرائيليين لا من المسيحيين ولان اكبر الدول الاوربية المسيحية نصرت الدولة العلية على روسيا وقت حرب القرم بالمال والرجال كما لا يخفى · ووطأتها بعضها على بعض اشد من وطأتها على الدول الاسلامية فقد اجتاحت مملكة بولونيا المسيحية واقتسمتها وحاربت المانيا فرنسا حرباً لم يشهد التاريخ مثلها وامتلكت جانباً منها وحاربت النمسا قبل ذلك وهي صديقتها الآن واثارت فرنسا الحرب على كل دول اوربا المسيحية في عهد بونابرت ولو حالفتهُ تركيا لاكتفى بمحالفتها · واثارت انكلترا الحرب على جمهورية الترنسفال المسيحية وامتلكتها وعضدت اليابان الوثنية في حربها مع روسيا المسيحية · وقد تدعي الدول احياناً ان الدافع لها الى الحرب امرٌ ديني كما ادَّعت روسيا وقت حرب القرم وكما ادعت دول البلقان الآن ولكن هذه الدعوى لا تثبت على نار الامتحان · فاذا اختلفت دول البلقان غداً على ثغر احتلتهُ اخذ بعضها بخناق بعض وقد تحالف احداها تركيا على محاربة حليفتها اليوم · ومن المحتمل ان الدين كان من جملة الدوافع للحروب الصليبية الاولى ولكنهُ لم يكن الدافع الوحيد ولا الدافع الاقوى · واذا قلنا ان المصالح المادية هي المحور الوحيد الذي تدور عليهِ سياسات الدول لا نخطئ

### (١٥) ادراك ماهية النفس

ومنهُ · هل يبقى الانسان قاصراً الى الابد عن ادراك ماهية النفس وما وراء هذا الكون ونحوها من الامور الغامضة التي لم يهتدِ العلماء الى حلها

ج · قال الفيلسوف هربرت سبنسر ان من الامور ما لا يستطيع الانسان معرفتهُ مطلقاً فلقَّب خالق الكون بغير المعروف والذي لا يمكن ان يعرف Unknown and Unknowable وجاراهُ في ذلك بعض الفلاسفة وقالوا ان ماهية النفس وما وراء هذا الكون من هذا القبيل · ولكن يقول غيرهم ان من يلتفت الى تاريخ المعارف منذ خمسين سنة الى الآن

يستبعد ان تبقى مسائل كثيرة غامضة بعد خمسين سنة اخرى فقد قال العلماء انهُ يستحيل علينا ان نعرف ماهية كواكب السماء او العناصر التي تتركب منها ولم يكن الاَّ قليل حتى ثبت ان النور يتكيف بحسب العناصر التي يمرُّ بها او يشع منها فصرنا نمتحن نور الكواكب فنعرف عناصرها كما نعرف عناصر المواد الارضية التي نلمسها بايدينا فلا يستحيل ان تكشف اساليب جديدة لمعرفة ما لا نعرفهُ الآن

### (١٦) آلة تزيد القوى العقلية

ومنهُ . هل في وسع الانسان ان يستنبط آلة تزيد قواهُ العقلية كما اخترع النظارات لزيادة قوة عينيهِ على الرؤية

ج . يظهر لنا ان القوى العقلية ستزيد مضاء او ادراكاً لا بالوسائط المادية كالمكرسكوب والميكروفون بل باسباب النمو والترقي والتخصيص اي ان ما حدث في القرون الغابرة لترقية العقل يبقى مستمرًّا في القرون التالية فيزيد العقل مضاء

### (١٧) الاضطراب والعمل

ومنهُ . يصاب بعض العوام عندنا باضطراب شديد اذا خافوا فتصف لهم العجائز ان يشربوا قليلاً من البول وغالبًا يشفون فما هي خواص البول في شفاء الرعدة او الاضطراب

ج . التأثيرات العصبية تشفى احيانًا كثيرة بالوهم اي بمؤثرات عصبية اخرى تقاومها وهذا هو السبب في شفائهم

### (١٨) سوس الاشجار

الاسكندرية . الخواجه نصري فتح الله عرمان . هل من طريقة لايقاف سريان السوس الذي ينخر اصول الاشجار كالمشمش والخوخ وما هي

ج . نعم وهي ان يدخل سلك معدني دقيق في الثقب الى ان يصل الى الدودة ويميتها . وهذه الطريقة تستعمل في بلاد الشام وتفي بالغرض

### (١٩) دواء الدوار

ومنهُ . هل يوجد دواء مفيد حقيقة لدوار البحر وما هو

ج . توجد ادوية مختلفة ولكنها لا تفيد كل الناس على حدٍّ سوى وما يفيد منها الشخص الواحد قد لا يفيد الآخر لان سبب الدوار الحقيقي الشعور بفقد الموازنة فقد يتغلب الانسان على هذا الشعور بالمسكنات وقد يتغلَّب عليهِ بالمنبهات وقد يتغلب عليهِ بالسكون وقد يتغلب بالحركة وقد يتغلب عليهِ بتوجيه افكارهِ الى بعض المواضيع الهامة

### (٢٠) جمعية ماسونية عربية

ولكسبري بنسلفانيا . الخواجه عبود حريج . اطلعت في الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين على سؤال لحضرة نقولا ابرهيم نصر عن جمعية ماسونية عربية في ولكسبري بنسلفانيا باميركا يقول فيهِ ان على

باب الجمعية هذه العبارة« لا عالي الاَّ الله» . وحقيقة المكتوب هناك «ولا غالب الاَّ الله» وهذه ليست على الباب فقط بل هي في كل دائرة بناء الجمعية من الداخل . وشكل هذا البناء من الخارج مثل مسجد باربع مآذن على زواياهُ الاربع وفي وسطهِ قبة . ويقال عنهُ هنا انهُ هيكل ارم للطريقة الباطنية العربية القديمة Irem temple of the Ancient Arabic Order of mystic shrine اما الزر الذي تعطيهِ للمشتركين فيها فكناية عن نجمة وسيف وهلال ملتحمة معاً . وتقيم اجتماعاً عمومياً كل اسبوع يحضرهُ المشترك وغير المشترك رجالاً ونساء . اما الآن فغاية ما نرجوهُ ان تخبرونا من هو موءسس هذه الجمعية من العرب وما هي غايتها وهل لها فروع في بلادنا مصر والشام وهل هي ماسونية حقيقة

ج . ليس لهذه الجمعية او الطريقة اصل في البلاد العربية على الاطلاق وليس لها فروع في مصر والشام وانما هي من اختراع بعض الاميركيين وليست ماسونية . وللناس اساليب مختلفة لكسب المال او الشهرة او الامتياز ومنها انشاء مثل هذه الطريقة . اما الكتابة التي على باب البناء وداخلهُ فترون مثلها علي كل الانية النحاسية التي عليها كتابة عربية كالصدور والطاسات وما اشبه فلا غرابة اذا قلدها الذين بنوا هذا البناء

### (٢١) علامة حمراء في الوجه

يافا . الخواجه رشيد ابو لبن . علامة حمراء في الوجه خلقة طبيعية هل يمكن ازالتها بدون ان يبقى لها اثر وباي واسطة يكون ذلك

ج . يستطيع الجراح الماهران ينزعها بعملية جراحية ويرفع مكانها بقطعة لحم من الساعد او نحوهِ اذا كانت كبيرة ويتعذَّر مط الجلد حولها حتى يغطي مكانها ولكن تبقى الصعوبة في اختيار قطعة من الجلد يشبه لونها لون الوجه تماماً حيث تزال العلامة الحمراء . واذا اتقنت العملية فالغالب انهُ لا يظهر لها اثر او يكون اثرها طفيفاً جدًّا

### (٢٢) الاصباغ غير الثابتة

ومنهُ . ما دام لجميع الالوان اصباغ ثابتة فعلى مَ تصبغ الاقمشة احياناً باصباغ غير ثابتة وكيف تعرف الاصباغ الثابتة من غير الثابتة

ج . الغالب ان الاصباغ الثابتة اصعب عملاً واكثر نفقة من غير الثابتة فتختار الثانية لرخصها . والاصباغ غير الثابتة تزول بالغسل بالماء والصابون او بالنور ويعرف ذلك بامتحان قطعة منها بالغسل وقطعة اخرى بنشرها في الشمس مدة طويلة ومضاهاتهما بما لم يغسل ولم ينشر

### (٢٣) اصوات الفونوغراف

ومنهُ . سمعنا ان البعض وضعوا آلة تعبية اصوات الفونوغراف في قبر ميت يوم

دفنهِ لكي ينقلوا بها اصوات الملائكة فكانت النتيجة عند اخراج الآلة ان لا صوت فيها وان ذلك حدث في مصر فهل هو صحيح

ج · لم نسمع بحدوث ذلك في مصر ولا في غيرها ولكن النتيجة السلبية لا تقنع الذين يعتقدون ان الملائكة تدخل القبر وتتكلم لانهم قد يقولون انها تتكلم باصوات لا تسمع او لا تؤَثر في الواح الفونوغراف

### (٢٤) الناردين

مصر · الخواجه حبيب ديمتري بولاد · اين توجد شجرة الناردين الذي يقال في الانجيل ان مريم المجدلية افرغت طيبها على رجلي المسيح

ج · كان القدماءُ يأتون بالناردين الحقيقي من بلاد الهند وتجمع جذورهُ الآن من بلاد بهتان ونبال في الهند · ومنهُ نوع يسمَّى السنبل الرومي كان يؤْتى بهِ الى مصر والشام من جبال الالب في استريا ونوع آخر يستخلص من الفالريانا التي تنبت في سورية لكن الطيب الغالي الثمن يستخرج من النبات الهندي

### (٢٥) عدد اصحاب الاديان

ليمون · احد المشتركين · ذكرتم في الجزء الرابع ان عدد المسيحيين في الدنيا ٥٥٨٨٦٢٠٠٠ وعدد المسلمين ٢١٦٦٣٠٠٠٠ وعدد اليهود ١١٢٢٢٠٠٠ وقد ذكرت اعداد هذه الامم في مجلة اخرى هكذا المسيحيون ٤٥٠٠٠٠٠٠٠ والمسلمون ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ واليهود ٨٠٠٠٠٠٠ فاي الاحصائين اصح

ج · ان الاحصاء الذي ذكرناهُ نحن منقول عن الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية التي صدرت في صيف السنة الماضية وهو مأخوذ اصلاً عن تقرير الرسالات الدينية لسنة ١٩٠٧ ونرجح انهُ اصحُّ من غيرهِ لان عدد المسيحيين في المسكونة يمكن معرفتهُ بالتدقيق وهو مطابق لهذا الاحصاء

### (٢٦) المسلمون في الممالك البريطانية

مصر · احمد افندي امين · كم عدد المسلمين في الممالك البريطانية

ج · اربعة وتسعون مليونًا وهاك عدد مَن فيها من اصحاب الاديان المختلفة على ما الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية

| | |
|---|---|
| هنود | ٢٠٨ ٠٠٠ ٠٠٠ |
| مسلمون | ٠٩٤ ٠٠٠ ٠٠٠ |
| مسيحيون | ٠٥٨ ٠٠٠ ٠٠٠ |
| بوذيون | ٠١٢ ٠٠٠ ٠٠٠ |
| مذاهب اخرى | ٠٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ |
| والجملة | ٣٩٧ ٠٠٠ ٠٠٠ |

وهذا العدد اقل من الحقيقة قليلاً لان عدد سكان الممالك البريطانية بلغ في الاحصاء الاخير ٤١٩٤٠١٣٧١ او نحو ٤٢٠ مليونًا

# باب الاخبار العلمية

## اوجه القمر في شهر دسمبر

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| الربع الاخير | ١ | ١ | ٥ | مساء |
| الهلال | ٨ | ٧ | ٧ | " |
| الربع الاول | ١٦ | ١٠ | ٦ | " |
| البدر | ٢٤ | ٦ | ٣٠ | صباحاً |
| الربع الاخير | ٣٠ | ١٠ | ١٢ | مساء |
| القمر في الاوج | ١٤ | ٩ | ١٢ | صباحاً |
| القمر في الحضيض | ٢٦ | ٤ | ٤٨ | " |

## السيارات

عطارد نجم المساء في اول الشهر ثم يصير نجم الصباح

والزهرة والمشتري يكونان نجم المساء الشهر كلهُ

المريخ نجم الصباح

زحل يرى اثناء الليل

## سل الاطفال

خطب الاستاذ نيتنر من اساتذة برلين في مستشفى السل بلندن فقال ان تسعين في المئة من الاولاد يصابون بالسل وهم بين السنة الاولى والثانية عشرة ويعدون بهِ من اختلاطهم بالمسلولين ولكن السل لا يتمكن الأ من الذين فيهم استعداد لهُ على ما يظهر ومن رأيهِ انهُ يمكن الاعتماد على التوبركولين علاجاً للسل

## الراديوم وعمر الارض

كان العلماء يقدرون عمر الارض على فرض انها كانت كرة حامية مصهورة ثم بردت بالاشعاع المستمر فلما كشف عنصر الراديوم وعرف انهُ ينحلُّ دواماً وتتولد الحرارة من انحلالهِ فالزمن الذي كان يعدُّ كافياً لبرد الارض وحدوث الحوادث الجيولوجية فيها صار غير كاف لذلك وصار تقدير عمر الارض بخمس مئة مليون سنة او بالف مليون سنة قليلاً بل لو ان عنصر الاورانيوم الموجود في الارض كان مضاعف ما هو عليهِ الآن لاقتضى ان يكون عمر الارض خمسة آلاف مليون سنة حتى ينحل نصف الاورانيوم ويبقى نصفهُ . والظاهر ان حرارة الشمس مسببة عن وجود الراديوم فيها

## جوائز نوبل

منحت الجمعية الملكية الاسوجية المسيو غستاف دالن المهندس السويسي جائزة نوبل للطبيعيات ومنحت الاستاذ غرينار والاستاذ سابتيه الفرنسويين جائزتهُ للكيمياء

## مذنب غال

بقي مذنب غال يرى بالعين الى اوائل نوفمبر وتولَّد لهُ ذنب ثانٍ طولهُ نحو درجة وذنب ثالث طولهُ نحو نصف درجة اما ذنبهُ الاول فبلغ طولهُ ٦ درجات

## رحلة امندسن الى القطب الجنوبي

فصَّل الكبتن امندسن نتائج رحلتهِ الى القطب الجنوبي في اجتماع الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز في ١٥ نوفمبر فقال ان رجالهُ اتموا وضع المؤُونة في طريقهم في ١١ ابريل سنة ١٩١١ فاحسنوا في اختيار الاماكن التي وضعوها فيها لانهُ لم يجد اقل مشقة في سفرهِ من حيث الطعام والشراب لا في ذهابهِ ولا في ايابهِ · ولم يكتفوا بذلك بل وضعوا اشارات على جانبي الطريق حتى اذا انحرف امندسن ورجالهُ عن موضع الطعام ترشدهم تلك العلامات اليهِ · واتفق ان الهواء كان موافقاً لهم لم تصبهم الانواء الاَّ مرتين وكانت درجة الحرارة ٥٦ تحت الصفر بميزان فارنهيت مدة خمسة اشهر و بلغت في ١٣ اغسطس ٧٤ تحت الصفر ولم يعتدل الهواء الاَّ بعد العشرين من اكتوبر · ورأَوا عند الدرجة ٨٣ من العرض الجنوبي جبالاً عالية ارتفاعها من ١٠٠٠٠ قدم الى ١٥٠٠٠ قدم الى الجنوب الغربي منهم · و بلغوا الحد بين الارض والجليد الدائم في ١٧ نوفمبر حيث العرض ٨٥ درجة جنوباً والطول ١٦٥ غرباً ولم يجدوا كبير مشقة في الصعود الى سهل الجليد الذي حول القطب · وارفع مكان بلغوهُ كان ارتفاعهُ عن سطح البحر ١٠٧٥٠ قدماً ومن ثمَّ بقي الجليد منبسطاً على ارتفاع واحد تقريباً الى الدرجة ٨٨ والدقيقة ٢٥ ثم انخفض رويداً رويداً وكان المسير سهلاً والهواء معتدلاً . وظهر بالرصد في ١٤ و١٥ دسمبر انهم بلغوا عرض ٨٩ درجة و٥٥ دقيقة وفي ١٦ دسمبر نقلوا مخيمهم الى موقع القطب تماماً اي الى الدرجة ٩٠ واقام اربعة رجال حينئذٍ يرصدون مدة اربع وعشرين ساعة وسموا تلك البقعة باسم الملك هاكون السابع ملك نروج

واهم اكتشاف جغرافي في هذه الرحلة اكتشاف سلسلة الجبال العالية المشار اليها آنفاً فسميت جبال الملكة مود باسم ملكة نروج

## بداءَة زمن التحنيط في مصر

ذكر الاستاذ اليوت سمث في مجمع تقدم العلوم البريطاني انهُ وجد من فحص الآثار التي وجدت في سقاره حديثاً انهُ كان في القطر المصري شعب غريب من عهد الدولة الثانية من الدول المصرية وان التحنيط ابتدأ من ذلك العهد وكان في اول درجاتهِ

## اصل الحياة

جرت مناظرة في هذا الموضوع في مجمع

ترقية العلوم البريطاني الاخير اشترك فيها جماعة من اكبر علماء العصر فافتتح المناظرة الاستاذ منتشن استاذ البروتوزولوجيا في جامعة لندن قائلاً ان مسألة اصل الحياة تتضمَّن قضيتين هما الآن من القضايا النظرية الاولى طبيعة الاحياء الاولى واوصافها والثانية الاسلوب الذي ابتدأت فيهِ الاحياء الاولى وعاشت على الارض . اما القضية الاولى فيمكن البحث فيها والوصول الى نتيجة ما واما القضية الثانية فلم يحن الوقت للبحث فيها لقلَّة ما يعرف من امرها . وقال ان الخلية ابسط اشكال الاجسام الحيَّة على ما يظن والجزء الاول الحي في كل الاحياء حيواناً كانت او نباتاً . ولا يرجح ان الاحياء الاولى ظهرت ذات بناء مركَّب من جزئين ممتازين وهما النواة التي في الخلية والمادة التي تحيط بالنواة او اللب . وان كان فيها هذان الجزءان فايهما تولَّد اولاً . ويذهب اكثر علماء البيولوجيا الى ان اللب هو المادة الحية وان الاحياء الاولى المعروفة بالمونيرا هي بروتوبلازم من غير نواة

ثم قال ان المادة التي تتلوَّن (الكروماتين) وتوجد دائماً في النواة او تكون بزوراً منتشرة في اللب تمثل المادة الحية الاولى مستدلاً على ذلك بوجود الكروماتين في كل الاجسام الحية من كل الانواع وان الخلية تموت اذا نزعت نواتها منها وانهُ حينما تنقسم خليَّة ينقسم الكروماتين اولاً وتتوزع اقسامهُ بين الخلايا التي تتولد منها . وما يجري في الخلية استعداداً لانقسامها يدلُّ على ان توزيع الكروماتين هو المقصود بالذات فهو الجزء الجوهري في الخلية وعليهِ الاعتماد في التلقيح وفي الوراثة ايضاً على الراجح . وفي بعض الاحياء الميكروسكوبية كما في ذكور احياء الملاريا لا يكون في الواحد منها غير الكروماتين واما اللب فقليل جدًّا او لا وجود لهُ . واشار الى ما كتب اليهِ بعضهم حديثاً وهو ان الكروماتين ابسط من اللب في تركيبهِ ولذلك يرجح انهُ اقدم منهُ وانهُ هو المادة الحية الاولى اي ان الاحياء الاولى كانت دقائق صغيرة من الكروماتين وعلى توالي الزمن تجمعت حولها المواد التي لا تتلوَّن ثم زاد عدد دقائق الكروماتين واخيراً تكونت الخلايا الحقيقية المركبة بتجمع دقائق الكروماتين في شكل منتظم اي صارت منها نواة الخلية

اما من حيث الزمن الذي ابتدأ فيهِ ظهور الاجسام الحية فقال ان معارفنا الحاضرة لا تكفي للدلالة عليهِ . واشار الى مذهب ارهنيوس القائل ان الحياة وجدت لما وجدت المادة والقوة والى المذهب الشائع عند علماء البيولوجيا وهو ان المادة الحية تولَّدت وقتاً ما من مواد غير حية . وقال ان كانت الحياة قد تولدت في احوال غير

موجودة الآن فلا يستحيل ان توجد هذه الاحوال ولو صناعياً . وان تولدت اولاً في احوال لا تزال موجودة فليس ما يمنع تولدها الآن فلماذا لا نرى الحي يتولَّد من غير الحي . وقال انهُ لا يظن اننا نعرف الآن ابسط الاحياء او اننا نميزها عن غيرها اذا رأيناها . فان تولُّد الاحياء الاولى يستلزم تركيب المواد البروتينية على اسلوب لا نعلمهُ حتى الآن ولا يبعد ان يكشفهُ لنا علم الكيمياء في المستقبل فسبيلنا والحالة هذه الانتظار

وقال المستر هرلد ديوجر ان التعمق في درس الاحياء لا يدنينا من معرفة اصل الحياة بل يرينا بُعْد تلك المعرفة وخالف الاستاذ منتشن في ان الكروماتين هو اول المواد الحية لان بعض الميكروبات لا كروماتين فيها ومادتها مؤلفة كلها من المادة اللبيَّة وعليهِ فهذه المادة هي المادة الحية الاولى لا الكروماتين

وقال الاستاذ كيبل ان مَن يبحث في تراكيب الاجسام الحية حتى ابسطها يستبعد امكان توليد الاحياء بالصناعة في المستقبل القريب

وذهب الاستاذ مكلُّم الى ما ذهب اليهِ تندل وهو ان الحياة موجودة بالقوة في المادة منذ الازل وان الاحياء الاولى اي المواد التي ظهرت فيها الحياة اولاً بالفعل كانت اصغر من ان ترى بالميكرسكوب ولم يكن في الواحد منها سوى دقائق قليلة من المادة . ولا توجد الآن الاحوال التي ظهرت فيها تلك الاحياء كما وجدت حينما كان سطح الارض مثل معمل كيماوي لتركيب العناصر بعضها مع بعض وتأليف الدقائق الصالحة لظهور الحياة وان الاحياء الاولى كانت اصغر من الخلايا جدًّا والخلايا اجسام كبيرة كثيرة التركيب بالنسبة اليها

وتكلم كثيرون غيرهم في هذا الموضوع وكان مذهب الاكثرين الى ان الاحياء الاولى ظهرت في احوال يتعذَّر وجودها الآن ولذلك يتعذر علينا توليد الاجسام الحية من اجسام غير حية ولو كانت كل خواص الحياة موجودة في المواد غير الحية

## دود لوز القطن الاميركي

يصاب لوز القطن الاميركي بدود دخل من بلاد المكسيك فانتشر في اكثر من ثلث البلاد التي يزرع القطن فيها والحكومة الاميركية باذلة جهدها في مقاومتهِ واكتشاف علاج لهُ ولم تفز بالمراد حتى الآن

## فرسان مزدوجا الحوافر

وصف الاستاذ سكودا من مدرسة ڤينّا البيطرية فرسين رآهما لكل منهما حافران على كل يد من يديهِ حتى يخال لمن ينظر اليهما انهما من قبيل الرجوع الى الاصل اثباتاً لما قالهُ هكسلي

# فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي والاربعين

٥٢١ الحرب الحاضرة وملوك البلقان ( مصوَّرة )

٥٢٦ الحياة وماهيتها ومنشأها وحفظها

٥٢٩ اتلاف القوى بالافراط

٥٣٨ نشوء الانسان · خطبة للدكتور اليوت سمث رئيس قسم الانثربولوجيا ( اي علم الانسان ) في مجمع تقدم العلوم البريطاني

٥٤٥ المغالاة بالكتب

٥٤٩ اصلاح القطن نوعًا ومحصولاً · خطبة القاها المستر ددجن المدير العام لمصلحة الزراعة المصرية في الجامعة المصرية

٥٥٣ حشرات القطن · خطبة القاها الدكتور لويس غوف بالانكليزية في الجامعة المصرية

✓ ٥٥٦ الشرق المريض · قصيدة لمصطفى افندي صادق الرافعي

٥٥٨ حيوانات الجيزة ( مصوَّرة )

٥٦٥ حقوق الامم · لسامي افندي الجريديني المحامي

٥٦٩ طيف الاحياء

٥٧٢ العبرانية والعربية · للدكتور هلال فارحي

✓ ٥٧٥ اللغة العامية توأمة اللغة الفصيحة · لأمكح

---

٥٨٢ باب تدبير المنزل * النظافة · نساء الصين · اوقات الطعام ومرّاتة · علاج العوارض ·

٥٩٤ باب المراسلة والمناظرة * كتابة الاسماء العلمية بحروف افرنجية · النحاس الاصفر

٥٩٨ باب الزراعة * جراثيم تثبيت الازوت · تجارب في زراعة القطن

٦٠٤ باب المسائل * وفيهِ ٢٦ مسألة

٦١١ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٧ نبذة

## اصلاح غلط

صفحة ٥٥٧ والسطر الاخير محمد صادق الرافعي صوابها مصطفى صادق الرافعي